شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

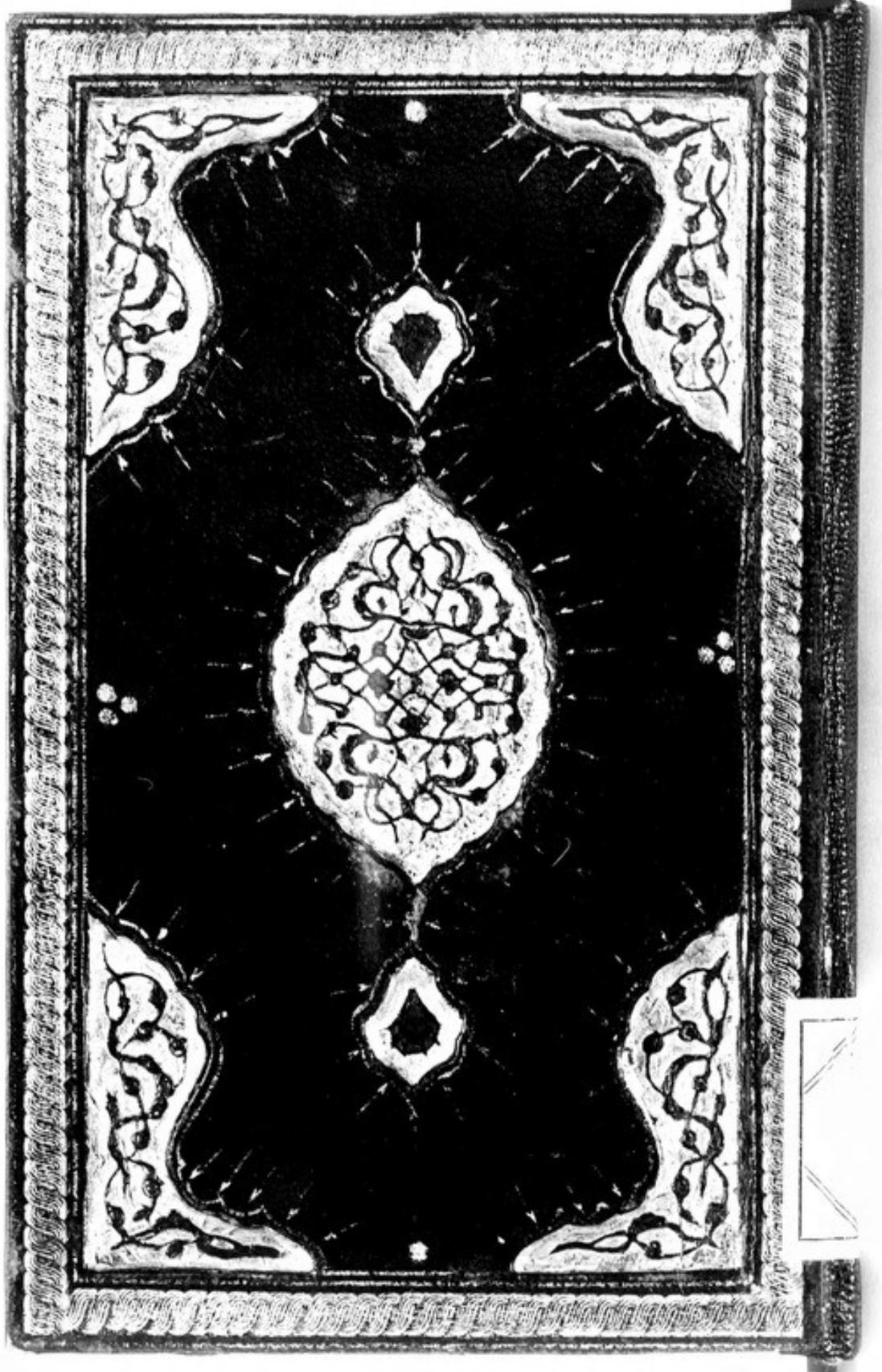

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 1955

1955

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Suppl. ar.
N° 486

كتاب الشفاء الشريف

قال الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ
ابو الفضل عياض بن موسى
اليحصبي
رحمة الله عليه

عوضت حينا عن عياض عياضها
عن الشفاء الذي منه عوض
جمعت فيه احاديثا منعمة
فمن به الشفاء لم في قلبه مرض

BIBLIOTHEQUE NATIONALE

Le Remède par l'accomplissement
ou les faits et dits du prophète
Mahomed.

Suppl. ar.

Volume de 326 Feuillets

25 Novembre 1872.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله وصلى الله على محمد وسلم لله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالسمو الاسنى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى لظاهر لا تخيلا وتوهما
ولا بالباطن تقدسا لا عدما وسع كل شىء
رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم
غريبا ويتيما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم
عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واطولهم بيانا وعزما

واسندهم بهم رأفة ورحما زكاء وروحا وجسما
وعاشاه عيبا ووصاه مراثا حكمة وحكما ونفوه
عيانا عيبا وقلبا غلفا واذانا صما فامن به
وعزره ونصره من جعل الله له
فى معنه المشافهة وكذب وصد
عن آياته من كتب الله عز وجل عليه الشقاء
حتما ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه صلاة
تنمو وتسمو وعلى اله وسلم تسليما

أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي
ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول قدسه
وآنسهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته
ومشاهدة عجايب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم
حيرة وولهم عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا هممهم به
واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدة فهم بمشاهدة
كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجايب عظمته
يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لتحقين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم
يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل
فلاممة ظفر وان اجمع لك ما لا سلافنا واتممنا في ذلك
من مقال وابنيه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله
انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا
وارقيتني بما كلفتني من ذلك مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان
الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول لانكشف
غرر غوامضه وردقايقه من علم الحقايق فما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيما اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول

والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة
العلية وهي مهامه فيح قفارها القطا وتقصر بها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم عليم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوالي
وثوابي بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وببيان
خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به
من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الدين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا
الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقرائتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الترمذي حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان
بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن وكبال بما طوقه الانسان من مقاليد

باب جمع خصيصة وهي ما يختص
به الشخص والدرجة والمنزلة والمرتبة والوقت
وما قبلها فانه منا لامور الرسمية

عطف على رجعة اي ولاجل ما

وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد
الاندلسي

اي ابن محمد عبد الرزاق بن
راشد بمهملتين وتخفيف ثانيه
عند الجمهور بصري وهو احد رواة
ابي داود عنه مشهور الترجمة

مستفزة
اختلسوها اختلسها
فلذا الاسناد

الخطبة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد به
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله تعالى بالابتداء
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد عنا او يذم محله فليس
له سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بحوثه
واستنفاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او تيسفيده خبر الله تعالى صدع قلوبنا وعقر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع مستعدادنا لمعادنا ووفقه واعيانا فيما
يحبه ويقربنا الى الله تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته
ولما تبوب تقريبه ورتبت تبويبه ومهدت تأصيله
وخلصت تفصيله وانحيت حصره وتحصيله
رجمته بالشفل بتعريف حقوق المصطفى صلى الله
عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم
قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
في ثنائه تعالى عليه واظهار عظم قدره لديه وفيه عشرة فصول

اى بعد وجين اردت تقريب
المصنف الى العالم وجوده بقضل
الله تعالى وجوده

القسم الاول

الباب الاول

الباب الثاني

قال الملف بل هو ثمان وعشرون
فصلا اقول ولعله اتى بالسابع
بعضلا

الباب الثالث

هكذا في النسخ كلها التي عليها
الرواية وهو التصحيح وبمقابلة

الباب الرابع

في تكميله تعالى المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه تسعة وفيه سبعة وعشرون فصلا

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا

القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

اى موافقة في مخالفة

الباب

اى بعد وجين اردت تقريب المصنف الى العالم وجوده بفضل الله تعالى وجوده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب الثالث

الباب الرابع

القسم الثالث

الباب الأول

الباب الثاني

القسم الرابع

الباب الأول

في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

في حكم الصلاة عليه وتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمنا الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من انكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمخذ من غرره هذا التأليف وعمده وعند التفضي لتوعدته والتفصي عن عهدته ينشرق صدور العارفين وينشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انوار جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في باب

فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في بعضه وفيه ستة عشر فصلا

الباب الأول

الباب الثاني

في احواله

في احواله الدالة نبوته وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين

في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول

في حكم شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه وورائته وفيه عشرة فصول وختمنا ه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها يتحجر الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور مؤمنين وتصدع بالحق وتغرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله الا هو الملك الحق المبين

القسم الرابع

الباب الأول

واختصرنا واختصرنا هـ

قبل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ شهاب عفا عنه

وفي نسخة بحذف الياء والعلة التعبد الثلاثة لكنه مع ما بعده بصفة الثناء وفي نسخة بحذفها هـ

سواه هـ

وبالله لا سواه اسبعين هـ

وبالله تعالى لا اله سواه اسبعين هـ مصححه

لا اله سواه اسبعين هـ

في تعظيم الله تعالى الأعلى بتقديم النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم
قولا وفعلا ● قال الشيخ الامام الفقيه ابو الفضل قدس الله روحه
لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم
الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ● وتنويهه من
عظم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام ● منها ما صرح
به تعالى في كتابه ● وتنبه به على جليل نصابه ● واثنى عليه به
من اخلاقه وآدابه ● وحض العباد على التزامه وتقليده باجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ● فطهر وزكى ● ثم مدح
بذلك واثنى ● فاثاب عليه الجزاء الاوفى ● فله الفضل بدءا
وعودا ● والحمد اولى واحرى ● ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على
اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة ● وتاييده
بالمعجزات الباهرة ● والبراهين الواضحة ● والكرامات البينة ●
التي شاهدها من عاصره ● ورآها من ادركه ● وعلمها علم يقين
من جاء بعده ● حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا ● وقاصت
انواره علينا ● صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ● قال
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة

الفصل الاول

قال الفقيه

باب الاول وهنا فيه ظهور وجوده كما تقدم به من كونه وجوده

والجلال عم والجمال

وفي نسخة علم اليقين اي بتعليم

شك وتخمين قال بعضهم العارفين

علم اليقين ما كان بشرط البرهان

وعينه تحكم البيان وحقه بنعت

العيان علم اليقين للاصحاب العقول

وعينه للاصحاب العلوم وحقه

للاصحاب المعارف

منى عليه ● قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار و
ابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب وقال حدثنا ابو عيسى
سورة الترمذي الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور ● حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم ● اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

البغدادي البغدادي البغدادي

انس رضي الله عنه انسانا

قوله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل

افضل ولا اكرم على الله منه

الباب الاول

خطاب عام وهو احق واخاص

بالسائل كما سبق

الى رفعة شانه وحكمه عند

الى ما ذكر من الاصول عند

في ثناء الله تعالى واظهاره عظم قدره لديه ● اعلم ان في كتاب
الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله
عليه وسلم ● وعد محاسنه ● وتعظيم امره ● وتنويه بقدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه ● وبان فحواه ● وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك بحسن المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السمرقندي وقراءة بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال القاضي الامام ابو الفضل رفقه الله تعالى اعلم ان الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف في
المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
منا نفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى ولكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح
وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضرهم في دينهم واخراهم وعزته عليه ورأفته
ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه تعالى
رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية
الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في اباءه من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد

اي مكانا ولادته ونسبه ورتبته
او رفيع قدره وعلو شانه ويؤيده
ما في نسخة مكانته وهو على التجريد
لما قبله ملايم لقوله

اي من غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم
بصيغة الامر على ارادة الجنس بطريق
الالتفات الى يقولون يا مؤمنين رؤف
رحيم والرأفة ادق من الرحمة ولعل
تعقيبها للغالبية وكرتبة
التقاوت بحسب المقابلية

قال ابن الكلبي كنت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسة ايام فما وجدت فيهن سفاها
ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي
الى نبي حتى اخرجك نبيا

علم الله

عمر كريم وهو حسن وعن ابن
يقال عند علوا ما شئت كل الاولى
اي يقال الراديم او يقال للشريف
فاطمة ان الواو ارتقا وما
يجوز وهذه شرح

على الله عز وجل خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انه
لا يتناول الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من
جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته ومرافقته
مرافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله
محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق
للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وعن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش

بينه وبينهم

وقد قال تعالى

وفي نسخة محمد بن طاهر اي محمد بن احمد
بن طاهر القاري

اي رحمة واريد بها المبالغة للعالمين
اعم من ان تتعبه للمؤمنين او لامته
ودون غيرهم من الكافرين ويستفاد
من تسمية الرحمة الالهية انها
ليست من امور العادة

اي باخراجهم من ضيق الكافرة الى
الجنس من الزلة

اي بفتح فكسر وضبط التلمساني بضمتين فتشديد الجهود
في القاموس الامر ضد الهوان او نوع
وقد امنه كسمع امنه
وكتابه منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك ايمنا وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الآية قال كعب وابن
جبير المراد بالنور ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره اى نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى
الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ
كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد
بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اى كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اى
من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضيء اى تكاد نبوة محمد عليه السلام
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية
غير هذا والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير
هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال عز وجل قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هنا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس

شرحه بنور الاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملأه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤديك
الى وسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فلا
مما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما انقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لانقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا
الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال ابو الفضل
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان
شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة
ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت
عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
ونبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفيع ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله
عز وجل ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله
ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال اعطيتك
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين
بن محمد الحياني الحافظ فيما اجاز لي به وقرأته على الثقة
عنه حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما
شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله
عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على
مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر

وفي نسخة يذكرك معي وهو الاظهر
فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم
يتلفظ بكلمتيه اقرارا باحقيته
وحبا بنبته تفاوحقيقة رسالته
صلى الله تعالى عليه وسلم

وكان الاظهر ان يقال واطيعوا
الله واطيعوا كما في نسخة عتيقة
وفي نسخة تخفيفها عم

للنسق بفتحتين اي للعطف
بالترتيب عم

وفي نسخة وذكرك ذكرا عم بهامشه وفي نسخة
لا يذكرك المقام

فقد غوى كما في نسخة صحيحة اي
ضل عن طريق الهدى على ما مر

ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال
ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
بعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة
التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله
يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال
من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين وروي انه لما
نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان ننحذ حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
الآية فقرن طاعته بطاعته رفعا لهم وقد اختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم

وفي نسخة الطيبة وعلى هذا
القياس المقيسة عم

وخطيا

صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما
نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي
ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم المدني وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير
قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال
سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على
ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم و
هو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي
صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا
من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم

الفصل الثاني

في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الآية جمع الله تعالى في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصافا من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغ
الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي
بعض طرقه عنا ابن سعيد ولا صخاب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال الخنا اسدده لكل جميل وهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والحمد امامه والاسلام ملته واحمد اسمه هدى به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة وائلف به بين قلوب
مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته
خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبد احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وامته الحمادون
لله على كل حال ترد له تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الاية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
الاية قال السمرقندي ذكر هذا الله تعالى منه انه جعل رسوله رحيما
بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا غليظا في القول

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي اعلم ان الله تعالى فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل امته بهذا الاية وفي قوله تعالى في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الاية
وقوله وسطا اي عدلا اخيارا ومعنى هذه الاية وكما هدينا
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام على امميهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا اشاء
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من
بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء
وتزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم
حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم

صلى الله عليه وسلم ● وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل
بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله
عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه عنه السلمي ●

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة ثم في ذلك
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا
افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون
بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
يا لطيف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي
هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يحيى على ذي لب ومن اكرامه
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب ● قال

خبره ●

سكن قلبه ● تسكن قلبه ● تسكن قلبه ●

رحمنا ●

تغطوبه

يغطوبه اذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقعدوا لتفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم
قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتادب بادابه القرآن في قوله وفعله ومعاملته
ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية ولنتامل هذه الملاطفة العجيبة في
السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع وتشتمل
ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه وسلامته قبل ذكر ما عاتبه
عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم

وتستبين وليستبين ●

وانس ●

عتبه ●

فنزلت ●

لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك
فقد كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية
ففي هذه الآية منزع لطيف للماشذ من تسليته تعالى له عليه السلام
ولطائفه في القول بادئ رعنه انه صادق عندهم وانهم غير
مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل البعثة الامين فدفع بهذا التقرير ان تماضر
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فجاء به
من الوضع وطرقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه واسله بما كره
عن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك
الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا ينبؤنه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وقد ذكر
مرحضا نصيه وبرأه الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى وقد يخاطب هو الانبياء بالرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

حقيقة الظلم

واسله

في تفسيره تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك
وهذا غاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رض
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد
غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس
والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على
اقوال وحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي عند ربي عشرة اسماء وذكر انها منها طه ويس اسمائه
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس
يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد

وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية ليس يا محمد وعن
كعب ليس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق سماء والارض يا لنوي
عالم يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى والقرآن الحكيم انك
لمن المرسلين فان قدرنا انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسما اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم
الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين برحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على ما ويل من قال انه
ياسيد ما فقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل
لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد حلال لا وحل لك
ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة
وقال الواسطي اى تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه

قول ابن عطاء

قال ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امانا حيث كان ثم قال تعالى
ووالد وما ولد من قال ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
وما ولد فهو ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الر تلك
الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعظم
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله الشتري الف
هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا
القول ثم قد ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل
القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة
قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق
والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال انجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم
هواى ينشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء
في قوله تعالى والفجر وليال عشر انجر محمد صلى الله عليه وسلم لانه منه تفجرت الايمان

بهذا ٥

بهذا القول ٥

في تفسيره ٥

تحقيق

الفصل الخامس

في قسمه تعالى به ليحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى
اي الضحى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه الفاضل تضمنت
هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله
بقوله والضحى وليل اذا سجى اي وربهما لضحى وهذا من اعظم
درجات البرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد اذ اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اي مآلك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتاتيا لانعام في الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم

الام للتعليل والاول صلة فلا يلزم
تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى

شهاب

الاول

ثانيا

اسم زمان او مصدر فتقدير وقت
رجوعك من الدنيا الى الله والاخرة

شهاب

خامس

بالفلج اي الفوز باحيائه نظرا لاعدائه

على الاصالة

انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدد الله
عليه من نعمه وقرره من الآية قبله في بقية السورة من هدايته
الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنا ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل اواه الله
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوتى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف
بعد اختصاصه واصطفائه فصل امره باظهار نعمته
عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما
بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال الله تعالى والضحى اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والضحى فاقاد بكل
معروفة منها الضحى على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن
محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق
النجم الثاقب انه النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم

اي وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع
قدره وتعظيم شانه واعلاء امره
وبيانه وتعريف حاله على الاكمل

الخامس

انه

هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كما ذكره
النيسابوري

حكاه السلمي ثم ضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العدد
ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله
اليه عز الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى
عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى و
تصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد
نبه سبحانه وتعالى على مثل هذا في اول سورة الاسرى وكما كان
ماكاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول ونزعه عز وجل بالاسماء والكناية الدالة على التعظيم
فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالرمز والاشارة وهو عندهم ابلغ
ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تمييز
تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه
الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمته
من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى
قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله
وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى

وقال

في تنبيه تلك الايات ع

وقال تعالى فلا اقسم بالجنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي
كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع فم اي في السماء امين على
الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه
جميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع
الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل رآى ربه وقيل راى جبريل
في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وعلمه وهذه
لنبيه صلى الله عليه وسلم بانفاق وقال تعالى ن والقلم وما
يسطرون الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم فنبه على
تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه ونبط
امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم
اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذ عد
ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه
بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرف التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله

وهو كل متمرد من الجن والانس وكذا راه
قاله ابن عباس رضي الله عنه على
تخفيف الميم على صيغة الفاعل
وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا
وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه
في بعض النسخ على الثاني

ومن قراها ع

فمعناها ع

وانسه ع

ة قال الواسطى اثنى عليه بحسن فعله لما أسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق سبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع افضاله ثم سلاه عن
قولهم تبعد هنا بما وعده به من عقوبتهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف تبعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى عليه ما بذل من وزره وابنت فوه

على ذلك ح

عقبام ح عقابهم عقباه

بايكم المفتون ح

لفسرناه ح

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام من ورد الشفقة والاكرام
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من
اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل
يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد يا طاهر
يا هادي وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية عن الارض اى اعتمد
على الارض بقدميك ولا تثقب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة

وهو

وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام
الليل حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيره
واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت
قال حدثنا ابو ذر الحافظ حدثنا ابو محمد الجوزي ثنا
ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن
القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني طئ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الاية ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلت قسما
لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ

برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تقدمه على ذلك محل به
ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هنا قوله تعالى كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه
الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله وبجنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول
من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم
اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه
الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الآية من الشواهد
قال ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضيلة لم يؤتها غيره اباه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون

اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته وآخذ
عليه ميثاقه اذا ادركه ليؤمنن به وقيل ان بينته لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله لما جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة فاي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية قال الله تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
في كلام بكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية يا بي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال
الشيخ فقد فهم هنا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو اظهر المعنى اخذ الله عليهم الميثاق فاذا اخرجهم من ظهر ادم
كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة
الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واختاره
الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ومنه قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي فاذا
مضيت جاء اصحابي ما يوعدون من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم رسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا امتت سنته

وكم لا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودفع العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رح بقراءته عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى بن
زوج الحرة قال ثنا ابو علي البسنجي حدثنا محمد بن محبوب
المروزي حدثنا عيسى الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا
ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن
ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ومنه قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي فاذا
مضيت جاء اصحابي ما يوعدون من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم رسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا امتت سنته

فانتظم الصلاة والتسليم ﴿ وقال الله تعالى إن الله وملائكته
يصلون على النبي الآية آبانا الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملئكته وأمر عباده بالصلاة و
التسليم عليه وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعضا لعلمائنا تأول
قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا
أي في صلوة الله علي وملائكته وامره الامة به لك
الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله
رحمة ﴿ وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه
حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة سئل عن
حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ وذكر بعض
المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كافي
اي كفاية الله لنبيه قال ليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له ويهديك صراطا مستقيما ﴿ والياء تاييده
له ﴿ قال وآيدك بنصره والعين عصمته له ﴿ قال الله والله
يعصمك من الناس ﴿ واتصاد صلاته عليه ﴿ قال ان الله
وملائكته يصلون على النبي ﴿ وقال وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية اي وليه وجبريل
صالح المؤمنين ﴿ قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر
وعمر وقيل علي ﴿ وقيل المؤمنون على ظاهره

استغفار ع

رحمته اي انعم عظمة او رحمة
خاصة جميلة والمراد بالرحمة
الاحسان او ارادة الانعام فيه

وامر عباده ع

وجميعهم ع

العصر ع

الفصل التاسع

بما تضمنته سورة الفتح من كرامات صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴿ الى قوله يد الله فوق
ايديهم ﴿ تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى وفتحه له ما يقصر الوصف
عن الانتهاء اليه ﴿ فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له
من الفضائل المبين بظهوره وغلبته على عدوه ﴿ وعلو كلمته
وشريعته ﴿ وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور له
وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عند الله
غير ممنة بعد منية ﴿ وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك ﴿ قيل بخضوع من تكبر عليك ﴿ وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك وينفرك ﴿ فاعلمه بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له ﴿ وفتح اهل البلاد
عليه واحبتها له ﴿ ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنه
على امته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفورهم العظيم والعفو
عنهم وستر ذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة

بما ع

وبايعتيه ع

مبالغة له ع

آسنى ع

المدينة احب سائر البلاد اليه بعد
خروجه منها كما هو ظاهر حديث
اللهم انك اخرجتني من احب
البقاع الى فاسكني احب البقاع
الي فاسكنه المدينة ع

في اعداء الدين ع

المؤمنين ع

في فجاوزه ع

ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا
من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له منا لله
الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل بنصرونه
وقيل بيا لغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه وقرأ
بعضهم ويعزروه بزائين من العزو الاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله عليه
وسلم فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة وهى من
اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
وتسنح به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى ونعته الى الاسود

ا ى بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل
شهادتهم على امتهم لانفسهم بل
يحتاجون الى ان هذه الامة
يشهدون على امتهم بتبليغ انبيائهم
لهم كما تقدم بيانه على

ا ى الحضرة فمقعد صدق وقرب
ومكانة لا قرب مكان ومسافة ع

الى الاحمر والاسود ع
شهاب

والا ص

وعن نعطاء الدواج الاربعة وتزوجه بجميع جهة الازواج
لا تتمالك الروح

وعما مالك الهوى
الاجتاز وعن الاول

والآخرة وآجله ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا
وسيدا ولبادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعني بيعة الرضوان انما يبايعون الله ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عنا البيعة وقيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذا استعارة وتجنيس
فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله
عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ان كان الارد
فى باب المجاز وهنا فى باب الحقيقة لانا القاتل والرامى بالحقيقة
هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولا نه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل فى هذه الآية الاخرى انها على المجاز العرفى ومقابلة
اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم ومارميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى
منفعة الرمى كانت من فعل الله هو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم

بما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سنورد ما انتظمه فيما ذكرناه قبل من ذلك
ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والجمع
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته
ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به في هذه
القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلاكه وخلوصهم بحثا في امره
والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
في الغار وما ظهر في ذلك لهم من الايات وتنزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث
والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب
عنه عدوه بورة عليه بقوله فقال ان شانئك هو الابتر
اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المنفرد
الوحيد او الدني لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني

والقرآن

والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول وقيل
والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن
والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر
ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك بنا
القرآن العظيم وقيل سمي ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة
وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له
دون الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الاية قال الثعلبي فهذه من خصائصه وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم
بقومهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال
عليه الصلوة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل
التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم ايما انفذ فيهم من امر
ونهي وما ض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة

حرم حرم حرام

كالامها حرمة نكاحهن عليهم تعبدا تكرمة له وخصوصية
ولانهن ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به
الآن لمخالفته المصحف ﴿ وقوله تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية ﴿ قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثانى

فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا ﴿ وقوله
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه تسعا
اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم ﴿ الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال فى البشر
نوعان ضرورى دينى اقتضته الجبلة وضرورة الحق
الدينا ومكتسب دينى وهو ما يجد فاعله ويقرب الى الله
زلفى ثم هى على فنين ايضا ﴿ منها ما يخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يمتزج ويتداخل ﴿ فاما الضرورى فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من
كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف

ويقرب ع

لنسبه

بنسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه ﴿ وقد تلحق هذه الخصال الاخروية
اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة ﴿ واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى التى جماعها حسن
الخلق ﴿ وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لابد ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة شعبة كما
سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دينية
اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل بانفاق اصحاب العقول السليمة واذا اختلفوا فى
مرجع حسنها وتفضيلها ﴿ فصل ﴿ قال القاضى اذا كانت
خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا مفترق
باحدة منها او اثنتين ان اتفقت له فى كل عصر اما من نسب

الضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية شهاب

وقواعد شريعة ع

والمروءة ع

والتودد ع

رحمه الله تعالى ع

يتشرف ع

مار وبناء ع

اذا تفقتا ع

أو جمال أو فروة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى
تعظم قدره وضرب باسمه الامثال وتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور حالب
رمم فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصائص
الى ما لا يأخذه عد ولا يعتريه مقال ولا ينال بكسب
ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والرحمى والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلاة بالانبياء وشهادة بين الانبياء والامم
وسيادة ولد آدم ولواء الحمد وبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء بمرضاة والسؤال
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة
وايتاء الكتاب والحكمة وبسط الكف والقرآن العظيم
وتزكية الأمة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة

والحكم

والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم
والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والبهم
واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل
الغمام وتسبيح الحصا وابراء الاكمه والعصمة من
الناس الى ما لا يحويه محفل ولا يحيط بعلمه الا من
منحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعده له في الدار
الآخرة من منازل الكرامة عند رجاء القدس ومراتب
السنا والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول وتحار
دون ادانيها الرهم فصل ان قلت اكرمك الله
لاخفاء بالقطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد
ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شرفني الى ان
اقف عليها من اوصافه تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وحده
صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ

وان قلت ع

صلى الله عليه وسلم ع

القطع ما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها
فقد جاء بالاثار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة وام
معبد وابن عباس ومعرض بن معبد وابى الطفيل والعداء
بن خالد وحريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من اتته
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج اكحل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى
اقلح مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية
تملأ صدره سواء البطن واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاساقل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف
انور المجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يمر به
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افترق تاح عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثنايا ه
احسن الناس منظرا ليس بطليه ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذى

لمة

لمة فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك تلألأ فى الجدر وقال له
جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد
واحلاه واحسنه من قريب وفى حديث ابن ابى هالة يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر
وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والاحاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما
فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب وختمنا هذا الفصل
بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى

فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه
الله تعالى فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشرة قال بنى الدين على النظافة

حدثنا سفيان بن العاص وغيره واحدة لوا حدثنا احمد بن

ان شاء الله تعالى

وانحائه ع

صلى الله عليه وسلم ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمرو ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الحلوداني ثنا
حدثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا
جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جؤنة عطار
وقال عنزة مسها بطيب او لم يمسها طيب فاخ المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار انس ففرق فجاءت امه بفارورة تجمع فيها عرقه
فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب
وذكر صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر ارد في النبي
صلى الله عليه وسلم قال فلقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم على
مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم
انه كان انا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه

ريحها من ريحها

البني ع

خلفه ع بني ع

وبوله

وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واشتد
سرور سعد كما نبه الواقدي في هذا خبر عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا يرى منك
شيء من الاذى فقال لها يا عائشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الحديث وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين
عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا ومثله
قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد
ومصه اياه وشرعه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله
له لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامه
فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك

فلا يرى ع منك شيئا

وهذا الجزء اي البول والغائط ه

مالك بن سنان هو ابو ابي سعيد الخدري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم ينكر عليه ● وقد رؤى مخرمن هذا عنه فى امراة شربت
بوله فقال لها لن تشتكى وجع بطنك ابدا ولم يأمر
واحدا منهم بغسل فمٍ ولا نهاه عن عوده ● وحديث
هذه المراة التى شربت بوله صحح الزما الدارقطنى مسلما
والبخارى اخراجه فى الصحيح ● واسم هذه المراة بركة ●
واختلف فى نسبها وقيل هى ام ايمن وكانت تخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ● قالت وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا
فسألها بركة عنه فقالت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
رواه ابن جريج وغيره ● وكان صلى الله عليه وسلم
قد ولد مختونا مقطوع السرة وعن عائشة رضى الله عنها
ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن
على رضى الله عنه قال اوصانا النبى صلى الله عليه وسلم ان
لا نغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه
وفى حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ لعكرمة لانه
صلى الله عليه وسلم كان محفوظا ● فصل واما وفور عقله
وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال اركانه

وحسن

وروى عن امه آمنة انها قالت
ما ولدته نظيفا ما به قذر

شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره
امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته العامة والخاصة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وورد من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب
منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا
مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرأت
فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا ● وفى رواية اخرى
فوجدت فى جميعها ● ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء
الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه
الا كجمجمة رمل من رمال الدنيا ● وقد اجهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام فى الصلوة يرى من خلفه كما يرى
من بين يديه ● وقد فسر قوله وتقلبك فى الساجدين ● وفى
الموطا عنه عليه الصلوة والسلام انى لاراكم من وراء ظهرى
ونحوه عن انس فى الصحيحين وعن عائشة رضى الله عنها مثله
قلت زيادة زاده الله اياها فى محبته ● وفى بعض الروايات
انى لانظر من وراءى كما انظر الى من بين يدى ● وفى اخرى
انى لابصر من قفاى كما ابصر من بين يدى ● وحكى بقى بن
مخلد عن عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم ●

لتحققه ح

من بين رمال الدنيا ح

الى الصلاة ح

هو القرطبى صاحب التفسير عاصر
الامام احمد بن حنبل رضى الله عنهما
ح

يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم ● الملائكة والشياطين ورفع البحاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بني مسجده ● وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان يرى في الدنيا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين ● وهو قول احمد بن حنبل وغيره ● وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظاهر يخالفه ولا احاله في ذلك
وهي من خواص الانبياء وخصائصهم ● كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل من كتابه ● حدثنا ابو الحسن المقرئ
الغساني ● حدثنا امة القسيم بنت ابي بكر عن ابيها ● ثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ● ثنا محمد بن محمد بن
سعيد ● ثنا محمد بن احمد بن سليمان ● ثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام ● حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب
عن احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ● قال لما
تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ● ولا يبعد على هذا
ان يخص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والخلوة بما رأى من آيات ربه الكبرى ● وقد جاء الاخبار
بانه صلى الله عليه وسلم صرع وكانه اشد اهل وقته

حتى ع

وكان دعاه

وكان دعاه الى الاسلام وصارع اباركانة في الجاهلية وكان
شديدا ● وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وقال ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه
في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا ● وهو
غير مكترث ● وفي صفته ان ضحكه كان تبسما
اذا التفتت التفت معا ● واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحط من صبب ● فصل ● واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل
والموضع الذي لا يجهل مع سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع وضاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب
يخاطب كل امة منها بلسانها ويجاورها بلغاتها ويباريها في
منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن
شرح كلامه وتفسير قوله من نامل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد
ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
ممن قبائل حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ورهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها

ميشيه ع كتخته ع

فنا من دفيهه وصراهم ما سلموا بالمشاق والامانة ⑤ ولهم
من الصدقة القليب والثابة والفصيل والفارض بالماجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح ⑥ وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في مخضها ومخضها ⑦ ومذقها وابعث
رائبها في الدثر واخرجه التمد ⑧ وبارك لهم في المال والولد من
اقام الصلوة كان مسلما ⑨ ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن
شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا ⑩ لكم يا بني نهد ودائع الشرك
وضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تحد في الجزوة ولا تثاقل
عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريضة
وذو العناق الركوب والفتو الفتيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
ظلمكم ولا يحبس ودكم مادة تضرو الرماق وتاكلوا الربا ⑪
من امر قتله الوفاء بالعهد والذمة ⑫ ومن ابى فعليه الربق ⑬ من كتاب
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشاعيب ⑭ وفيه
وفي الشفة شاة لا مقورة الاباط ولا صناك وانطوا الثنية
وفي السيوب الخمس ومن زنا منكم بكر فاصفعوه مائة واستوفضوه
عاما ⑮ ومن زنا منكم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ⑯ ولوائل بن حجر يتقل
على الاقيال ابن هنا من كتاب لابس في الصدقة المشهور ⑰
لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط ⑱

ولا تثاقل ع وفي الصدقة ع

لا غمة لا غمة

واكثر

واكثر اشتمالها لهم هذه الالفاظ استعملها معهم يبين للناس ما نزل
اليهم ليحدثوا للناس ما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان
اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة واذ مالك الله مسودك
ومنطيك ① وقد فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفتنا
وقوله في حديث لعامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه
سل عما شئت اي سل عم شئت وهي لغة بني عامر ② واما كلامه المتاع
وفصاحته المعلومة هو جوامع كلمه ③ وحكمه المأثورة فقد
الف الناس فيها الدواوين ④ وجمعت في لفاظها ومعانيها الكتب
ومنها ما لا يوازى فصاحة ⑤ ولا يبارى بلاغة ⑥ كقوله صلى الله عليه
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ⑦ ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم ⑧ وقوله الناس كاسنان المشط ⑨ والمرء مع
من احب ⑩ ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ⑪
والناس معادن ⑫ وما هلك امرؤ عرف قدره ⑬ والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ⑭ ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم ⑮ وقوله اسلم تسلم ⑯ واسلم يؤتك
الله اجرك مرتين ⑰ وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم
القيمة احاسنكم اخلاقا ⑱ الموطؤن اكنافا ⑲ الذين يألفون
ويؤلفون ⑳ وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما
لا يعنيه ㉑ وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها

ما شئت ع

وتنهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم
القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وتردبها الفتى وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني
اسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الاعداء الى ما رزقته المكافة عن الكافة عنه من
مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز
فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله يحيى اوطنوا
انفسكم حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وسمعته
من وعظ بغير في اخراتها ما يدرك الناظر التجنب في مضمنها
ويذهب به الفكر في ادانى حكمها وقد قال له اصحابه ما ارانا
الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن

مرتبة مرقاه

جمعت

بلسان

بلسان عربي مبين وزاد لغيره اخرى بيد اني من قريش
ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها وفصاحة الحاضرة ورونق
كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وزاد لتمام معجزه في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كانه منطقه خرزات نظمن
وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه
فمما لا يحتاج الى اقامة دليل ولا ببيان مشكل ولا اخفى منه
فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين
بن محمد المصدق رحمه الله حدثنا الفقيه ابو الوليد سليمان بن خلف
حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو سهل
وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي
كنت منه وعن العباس قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله

قالوا حدثنا

خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فريقهم ثم تخير القبائل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا ◉ وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم ◉ قال الترمذي وهذا حديث صحيح ◉ وفي حديث عن ابن
عمر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم ◉ قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بني آدم ◉ ثم اختار بني آدم فاختار منهم
العرب ◉ ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ◉ ثم اختار
قريشا فاختار بني هاشم ◉ ثم اختار بني هاشم فاختارني
منهم فلم أزل خيارا من خيار ◉ ألا من احب العرب فبحبي
احبهم ◉ ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام
يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم
القى ذلك النور في صلبه ◉ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابرهيم ◉ ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ◉ ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كانت وجوه نورا ع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم المشهور ◉ فصل وأما ما تدعو ضرورة
الحيرة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ◉ ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته ◉ وضرب تختلف الاحوال فيه ◉ فأما ما
التمدح والكمال بقلته اتفاقا ◉ وعلى كل حال عادة وشريعة كالنوم
والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره ◉ وغلبة الشهوة
مسببة لمضار الدنيا والاخرة جالبة لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة ◉ وميلان النفس
وقمع الشهوة ◉ مستتبع للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
كما ان كثرة النوم دليل على الفضولة والضعف ◉ وعدم الذكاء
والفطنة مسبب للكسل وعادة الهجر وتضييع العمر في غير نفع
وقساوة القلب ◉ وغفلته ◉ ومرضه ◉ والشاهد على هذا ما
يعلم ضرورة ◉ ويوجد مشاهدة ◉ وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاعلى فلهذا ما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر ◉ حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ◉ نا

حضرت نفسه اي اختلطت م

وعلف ساقة

الاصفهانى ح

ابو الفضل الاصبهانى ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدى كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وتدوموا عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على صفف اى كثرة الايدى وعن عائشة لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنيته اذ رآهم لم يقدموا اليه مع علمه انهم لا يسئاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة

تمت

المجلوس ح

تامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعى لاكل ويستكثر منه وانما كان صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاخبار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لان على الجانب الايسر اهنا لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن قلق القلب وقلق فاسرع الافاقة وله يغمزه الاستغراق

بقال غمره الماء اذا علاه ح

فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته

عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس ما فضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين بنته عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم ير العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد جئتن الى سيد المرسلين فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثير الزوجات والسراري وكثير النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد ذكره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اخبر الله عنه انه كان حصورا فكيف يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما لا يعلم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد ذكرهما حذاق المفسرين ونقاد العلماء وهو لو احد نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وحبل ما يفعل نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان

فان قيد

من هذا

تبوء الغنيمة

تناسلوا

من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة فرقيها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات عاطفة الى الدنيا فهو في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم وقد كان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدناءته بل لاخرته للفوائد التي ذكرناها في التزوج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى عيسى ويحيى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فهذا واعطى الكثير منه وهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد رؤينا عن نبينا انه صلى الله عليه وسلم

التتمة من امور

تكملة الهم

كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي
وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي على الصلوة والسلام
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عرضوا ان بن سليم وقالت
سلمى مولاته طاف النبي عليه السلام ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ذي تليها الاخرى وقالت لها اطهر واطيب
وقال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان
ثلثمائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية
وحكى النقاش سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت
بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكنايا لعزيز بقوله تعالى
انهذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث ابن عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
ورقة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
ويقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
لبعضي الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في
الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه

وكان لسليمان عليه السلام تسع نسوة وملك
وهو ابن اثنتي عشرة سنة وبنى بيت المقدس
بعد بناء يعقوب عليهما السلام ع

ببعض الكلام ع

قد رزق

قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهو يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخبار في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان نبهت
وتفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قبله انها لما رأته ارعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة واتمام رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامره مبلغ النهاية فهو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى
هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

من رؤيته ع

ولا فخر ع

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بسببه والافلس فضيلة في نفسه فتى كان
المال جهة الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات
من يعتريه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا وانا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير

فضيلة ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتضمد بذلك الله واليار الآخرة كان فضيلة عند كل كامل
ومتى كان صاحبه ممسكا له غير مروحيه وجوهه حريصا على
جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف
به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذا ك لتمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست
لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته
فما ينفعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح به عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من
المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال
واذ لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجد فداء وفي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى
ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه مناخماسها وخزنها
وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من
ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين

مفضليه ع فاذا ع

مثله ع

مفتاح البلاد م

وجبي جبيت ع

وقال

وقليل ما يبقى فان لاحد ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا
ارصده لديني فاتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله
وافتقر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذا لباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي
من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه لبس مثله غير مستنكر لمروءة جنسه مما لا يزري في الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التخريف في العادة
عند الناس انما تعود الى التخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآنية وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبيت اليه مانيها فتزك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز للفضيلة المالية ومالك للتخر بهذه الخصلة
اذ كانت فضيلة زائدة عليها في التخر ومعرق في المدح باضرابه عنها
وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

فصل

واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة

وعن ابي هريرة رض مرفوعا ان الله
يحب المتبذل الذي لا يبالي
ما لبس ع

التي تفوق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقه ۞ واثنى الشرع على جميعها وامرها
ووعد لاستعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء
النبوة ۞ وهي المسماة بحسن الخلق ۞ وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها ۞ والتوسط بينها ۞ دون الميل الى شيء من اطرافها بجميعها
فقد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك ۞ فقال وانك
لعلى خلق عظيم ۞ قالت عائشة رض كان خلقه القرآن يرضى
برضاه ۞ ويسخط بسخطه ۞ وقال عليه الصلوة والسلام ۞ بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ۞ قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس خلقا ۞ وعن علي بن ابي طالب مثله ۞ وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته ۞
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي ۞ وخصوصية
ربانية ۞ وهكذا سائر الانبياء ۞ ومن طالع سيرهم منذ نصابهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ۞ ويحيى ۞
وسليمان ۞ وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة ۞ قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا ۞ قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال
صباه ۞ وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث ۞ فقال له الصبيان

تعم فتادب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره ونواهيه ع

بسائر الانبياء ع

لم لا

لم لا تلعبه ۞ فقال للعب خلقت ۞ وفي قوله مصدقا بكلمة من الله
صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله و
روحه ۞ وفي تصديقه وهو في بطن امه وكانت امه تجد الجنين
اذا سجد ما في بطن تسجد لما في بطنك تحية له ۞ وقد نص الله على كلام
عيسى عليه السلام لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني
على قراءة من قرأ من تحتها ۞ وعلى قول من قال ان المنادي عيسى وتقوى
على كلامه في مهده ۞ فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ۞ وقد
ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قضية
الصبي ما اقتدى به داود ابوه ۞ وحكى الطبري ان عمره كان حين
اوتي الملك اثنتي عشرة سنة ۞ وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذ بلحيته وهو طفل ۞ قال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا
ابراهيم رشده من قبل ۞ اي عند بناء صغيرا ۞ قال مجاهد وغيره
وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتلائه خلقه ۞ وقال بعضهم لما ولد ابراهيم
بعث الله اليه ملكا يامره عز الله تعالى اذ يعرفه بقلبه ۞ ويذكره بيانه
فقال قد فعلت ۞ لم يقولا افعل ۞ فذلك رشده ۞ وقبل ان القاه
ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت ۞ وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا ۞

في قضية المرجومة ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل اوحى الله الى الكوفة وهو صبي عند ما هم اخوته به ليقتلوه في
الجب بمثل له تقا وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير ان امنة بنت
وهب اخبرت ان ابنها محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وفي
حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد حتى اكرمني الله برسالته ثم كنت اري
فلق الله عليهم تشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالبشرة الى تحصيل هذه الخصائص
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة من الله تعالى ولما
قلع اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيره
يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتسابها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن الشمت او البشاشة او صدق اللسان
او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل
ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب مفقودها ويعدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها
وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا

اوحى ع

ولهذا ما اختلف ع

الخلق

الخلق جبلة او مكتسبا فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في الغبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما قدمناه وقد روي عن
ابن صلى الله عليه وسلم انه قال الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراءة
والجبن غرائز يضعها الله حيث شاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكن نذكر اصولها ونشير
الجميع ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فصل واما اصل فروعها وعنصر يفابيعها ومنقطة
دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وتتفرع
عن هذا نقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير وافتناء الفضائل وتجنب
الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وان
جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه محققة عند من تتبع
مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمائله وتبايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم

وان الصحيح ع

يضعها ع

الجميلة الشريفة ع ولكنا ذكرنا

تحقق ع تتفرع ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخالية وامثالها وضرب الامثال وسياسة الانام وتقرير
الشرايع وتاصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التى اتحفنا اهلها كلامه عليها وسلام
منها قدوة واشارة حجة كالهيئة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته
ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا ممارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نجانى منى لم يعرف
بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره بان امره وعلمه
واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة
والبرهان القاطع على بنوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصير
واحاد القضايا اذ مجموعها مما لا يأخذ حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فما وسع العقول فى تقدير
فضله عليه وحسبنا الا نسبن دون وصف يحيط بذلك
ارشدنا اليه

فصل

واما الحلم والاحتمال
والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب
فرق فان الحلم حالة توقر وتثبت عنده الاسباب المحركات والاحتمال

مع المقدرة م

حلس

حبس النفس عند الآلام والاذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله
به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف
الآية وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الآية سأل جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم
ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر على
ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفاء بما يثمر من جليه واحتماله وان كل
حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما

حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب
حدثنا ابو بكر بن واقد القاضى وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شفاشديدا ٥

انا النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم
فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون ٥ وعن عمر انه قال في بعض
كلامه يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض الا نوحا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فما ابتغيت ان تقول الا خيرا فقلنا اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ٥ قال ابو الفضل انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفى ثم استغفر عليهم ورحمهم ودعا لهم وشفع لهم ٥
فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم
اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ٥ ولما قال له الرجل
اعدل فانك قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وهمّ ان يقتل
من اصحابه قتله ٥ ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ منتبذ تحت شجرة

من الكافرين ديارا ٥

وحده

وغزاة ٥

وحده قائلا والناس قائلون في غزوة فلم يثنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره
في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية ٥ وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره
وقد اعلم به ٥ واوحي اليه بشرح امره ولاعب عليه فضلا عن
معاقبته ٥ وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في حقه قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه ٥ وعن انس قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد عليظ الحاشية
فجذبه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى نظرت حاشية البرد
في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احملني على بعيري هذين من مالك الذي
عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال
ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال له لانك
لا تكافئ بالسيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم
امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر ٥ قالت عائشة

رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضربت
خادما ولا امرأة قط ونهى رجل نقل له عنه أراد أن يقتله
فقال له لن تراع من قبلي ولو أردت ذلك لم تسلط علي
وجاءه رجل بصفة قبل إسلامه يتقاضاه دينا عليه
فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم
قال إنكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي يتبسم فقال أمرك الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك
أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من مواجله ثلاث وأمر عمر بقضيه ماله وزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه
كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد
إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل عليه إلا حلما فاختبره بهذا فوجد كما وصف

فصل عن علي عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر
من أن نأتي عليه حسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات
الثابتة وما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات
قريش وأذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة

فجذب ع

الاثنين ع

ومصابرته شدائد ع

معلم

منهم إلا أظفره الله عليهم وغلبة فيهم وهم لا يشكون في اصطلامه
إياه وإبادة خضراءهم فما زاده على أن عفا عنه وصفح وقد قال
ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال
أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الآية
اذهبوا فأنتم الطلقاء وقد أسر هبط ثمانون رجلا من
التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذي
كف أيديهم عنكم الآية وقد لقي أبو سفيان وقد سيق
إليه قبل أن تجلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم
فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك
أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك
وأوصلك وأكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم

فصل وأما الجود والكرم والسخاء
والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره
ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
البذل فيما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب

ما أحلمك ع

ما لا يخاف وهو الجود وهو صنو المفتين ● وكان صلى الله عليه
وسلم لا يؤاذى فى هذه الاخلاق الكريمة ● ولا يبارى
بهذا وصفه كل من عرفه ● حدثنا القاضى الشهيد ابو على
الصدفى ● حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى ● حدثنا ابو ذر
الهروى ● حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحق
البلخى قالوا ● حدثنا ابو عبد الله القزيزى ● حدثنا البخارى
حدثنا محمد بن كثير ● حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت
جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم شيئا
فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله ● وقال ابن عباس
كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما
كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة ● وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطى
عطاء من لا يخشى فاقة ● واعطى عمر واحد مائة من الابل
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث ● وقد قال له ورقة انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ● وردّ على هوازن سبيا يها وكانوا
ستة الاف ● واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله
وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام

اليها

ورد فى الحديث لا تسبوا ورقة فانى رايت له جنة او جنتين شهاب

اليها يقسمها ● فما رد سائلا حتى فرغ منه ● وجاءه رجل
فسأله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا ● فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه ● وقال بهذا امرت ذكره
الترمذى ● وذكر معقود بن عفراء قال اتيت النبى صلى الله عليه
بقناع من رطب يريد طبقا واجر زعبر يريد قثاء فاعطانى
ملء كفه حليا وذهبا ● وقال انس كان النبى صلى الله عليه
لا يدخر شيئا لغد والجنة بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم
كثير ● وعن ابى هريرة ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
يسأله ما استسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل

فصل

واما الشجاعة والجود ● فان الشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقياده
للعقل والجدة بقعة النفس عند سيرها الى الموت بحيث تجود
بفيضها دون خوف ● وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذى لا يجهل فحضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح

قد قال ابو على الله قانى من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم الفاريين ونكلم فى العترة وهى غاية الكرم والايثار على رايهم واصلاحهم فى الفاظهم انهما الخلق لا يكون بكماله الا النبيء فان كلا احد فى الغيبة يقول نفسى نفسى وهو صلعم يقول امتى امتى

سم

وما شجاع الا وقد احيصت له فرة ۞ وحظت عنه جولة سواه ۞
حدثنا ابو علي الحنائي فيما كتب الي ۞ حدثنا العتاسراج ۞ حدثنا
ابو محمد الاصيلي ۞ حدثنا ابو زيد الفقيه ۞ حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل ۞ حدثنا ابن بشار ۞ حدثنا غندر ۞ حدثنا
شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ۞ لم يفر ۞ قال لقد رأيته على بغلته
البيضاء ۞ وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم ۞
يقول انا النبي لا كذب ۞ وزاد غيره ۞ انا ابن عبد المطلب
قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه ۞ وفي لفظ غيره ۞ نزل النبي
صلى الله عليه وسلم عن بغلته ۞ وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ۞ ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار ۞ وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة
ان لا تسرع ۞ وابو سفيان اخذ بركابه ۞ ثم نادى يا للمسلمين
الحديث ۞ وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء ۞ وفي لفظ لم
ار قبله ولا بعده مثله ۞ ولا اجود ۞ ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ۞ وفي لفظ لعلي ۞ انا كنا اذا حمي البأس ۞ ويروى
اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه

فما يكون احد اقرب الى العدو منه ۞ ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم ۞ وهو اقربنا الى العدو ۞ وكان من
اشد الناس يومئذ بأسا ۞ وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب
منه صلى الله عليه وسلم اذا التقى العدو لقربه منه ۞ وعن انس
كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس ۞ واجود الناس
وانجد الناس ۞ لقد فزع اهل المدينة ليلة ۞ فانطلق ناس
قبل الصوت ۞ فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
راجعا قد سبقهم الى الصوت ۞ واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة
عري ۞ والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا ۞ وفي لفظ
بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة
الا كان اول من يضرب ۞ ولما رآه ابو بكر خلف يوم احد
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا ۞ وقد كان يقول للنبي بن
افندى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك
عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما رآه يوم احد سدد الى عليه فرميه على رسول الله صلى الله عليه
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا اي خلوا طريقه ۞ وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ۞
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر
البعير اذا انتفض ۞ ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فطعنه في عنقه طعنة تبادأ منها عن فرسه مرارا ● وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه ● فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك ● فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم ● اليس قد قال انا اقتلك ● والله لو بصق علي لقتلني ● فمات بسرف في قفولهم الى مكه ● وصل ار رجز ع المكارم احمد وهو معهم ه

واما الحياء ● والاعضاء ● فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته وما يكون تركه خيرا من فعله ● والاعضاء التفاعل عما يكره الانسان بطبيعته ● وكان النبي صلى الله عليه وسلم ● اشد الناس حياء ● واكثرهم عن العورات اغضاء ● قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم الاية ● حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرائتي عليه ● حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ● حدثنا ابو الحسن القابسي ● حدثنا ابو زيد المروزي ● حدثنا محمد بن يوسف محمد بن اسمعيل ● ثنا عبدان ● ثنا عبد الله ● ثنا شعبة عن قتادة ● قال سمعت عبد الله مولى انس يحدث عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة ● رقيق الظاهر ● لا يستانف احدا يكرهه حياء وكرم نفس ● وعن عائشة كان رسول الله

كراهيته ع

كان النبي ع

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ● اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ● ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ● ولا يسمي فاعله ● وروي انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره ● فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها ● قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ● ولا متفحشا ● ولا صخابا بالاسواق ● ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ● وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص ● وروي عنه انه كان من حياته لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره ● وعن عائشة قالت ما رأيت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ● ضاحكا واما حسن عشرته ● وادبه ● وتبسط خلقه ● مع اصناف الخلق فحيثما تتشرت به الاخبار الصحيحة ● قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام ● كان اوسع الناس صدرا ● واصدق الناس لهجة ● والينهم عريكة ● واكرمهم عشرة ● حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الاماطي فيما اجاز لنيه وقرأته علي غيره ● حدثنا ابو اسحق الحبال ● حدثنا ابو محمد بن النحاس ● حدثنا ابن الاعرابي ● حدثنا ابو داود ● ثنا هشام ابو وليد

ولا صخابا ع

ومحمد بن المثنى ◉ حدثنا الوليد بن مسلم ◉ حدثنا الاوزاعي ◉ قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول ◉ حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد ◉ قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ◉ ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله ◉ قال قيس فقال لي رسول الله اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركبا امامي صاحبا الدابة اولى بقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ◉ يؤلفهم ◉ ولا ينفرهم ◉ ويكرم كريم كل قوم ◉ ويوليه عليهم ◉ ويحذر الناس ◉ ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ◉ ولا خلقه يتفقد اصحابه ◉ ويعطي كل جلسائه نصيبه ◉ لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ◉ ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة ◉ وكان دائم البشر ◉ سهل الخلق ◉ لين الجانب ◉ ليس بفظ ◉ ولا غليظ ولا سخاب ◉ ولا فحاش ◉ ولا عياب ◉ ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ◉ ولا يؤيس منه ◉ قال الله تعالى فبما رحمة ◉

ونسخة باجهاد اي كثير الصياح

من الله

من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ◉ قال سبحانه ◉ ادفع بالتي هي احسن الآية ◉ وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كان كراعا ويكافئ عليها ◉ انس خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال له اف قط ◉ وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته ◉ عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ◉ ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك ◉ قال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ◉ منذ اسلمت ◉ ولا رآني الا تبسم ◉ وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ◉ ويعود المريض في اقصى المدينة ◉ ويقبل عذر المعتذر ◉ قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط ماد رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من دخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها اذا ابى ويكنى اصحابه

ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهى او قيام ويروى بانتهاء او قيام
وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال
كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس
يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل

واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله
عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين
رؤوف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءتي عليه حدثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا
ابو احمد الجلودي ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج

ثنا

ثنا ابو الطاهر انبأنا ابن وهب انبأ يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من
النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار
اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله فارسل اليه وزاده شيئا ثم قال
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي
من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي
حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة او العشي
جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزعمنا انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال مثلي ومثل هذا رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين
ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها

همزة ممدودة بكون هاء الاجتماع
همزة الاستفهام وهمزة الافعال
للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار
بانه احسن اليه وانعم عليه قرى

رضها واستوى عليها وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ماقال
فقتلتموه دخل النار ﴿ وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغنى احد منكم عن احد من اصحابى شيئا فانى احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ﴿ ومن شفقته على امته
عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهة
دخولهم الكعبة لئلا يعنتوا امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبى فيخفف فى صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة وقربة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
ولما كذبه قومه اتاه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال يا محمد
بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين ﴿ قال
النبى صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى عن المكندر
ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله امر

لئلا يتعبا منه تتعب

السماء

السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال وجر عن امتى لعل الله
ان يتوب عليهم ﴿ قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ﴿ وقال ابن مسعود
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا ﴿ وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم فى الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه ثنا ابو بكر محمد بن
محمد ثنا ابو اسحق الجبالى ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابى
ثنا ابو داود ﴿ ثنا محمد بن يحيى ﴿ ثنا محمد بن سنان
ثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابى الحمساء قال بايعت
النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له
بقية فوعدته ان اتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد
شققت على انا ههنا منذ ثلاث انتظرك ﴿ وعن انس
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت

تحب خديجة ﴿ وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي
الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال
انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان
ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحم من غير ان يؤثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الذي فلان ليس لي
باولياء غير انهم رحم سأبلها ببلالها ﴿ وقد صلى عليه السلام بامامة
ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها ﴿ وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين وانا احب ان اكافئهم ولما جئ باخته من الرضاعة
السمراء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال
ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امرأة حتى دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه
التي ارضعته وعن عمرو بن الشريد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له

أن ابا فلان ح

بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه من الرضاعة فوضع لها شق
ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخ من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكان يسمى الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت سأل عن بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك تصل الرحم ﴿ وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف ﴿ وتعين على نوائب الحق ﴿

أخوه ح

فصل

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
فكان اسد الناس تواضعا واعدمهم كبرا ﴿ وحسبك انه خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال
اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق الارض عنه
وأول شافع ﴿ حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال
ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا عبد الله بن نمير ثنا مسعر عن ابي العنبس عن ابي

وأقلهم ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القعنبي عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا رواه
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا
بهم حيثما انتهى اليه المجلس جلس وفي حديث عمر عنه صلى الله
عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان
في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني
قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى
الخبز الشعير والاهالة السخة فيجيب قال وجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على رجل برذن وعليه قطيفة ما تساوي اربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا
وقد فتحت عليه الارض واهدي في حجه ذلك مائة بدنة ولما

فتح

فتح عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله
عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية
قال ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا
ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد الخدري
وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل
مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن
انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد
النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهب

لاجله فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله ❁

فصل

وامّا عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادّوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين ❁ قال ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع فيه من الاخلاق الصالحة ❁ وقال قط مطاع ثم امين اكثر المضرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ❁ ولما اختلف قريش وتخازرت عند بناء الكعبة فمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به ❁ وعن الربيع بن خثيم قال كان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام ❁ وقال صلى الله عليه وسلم - والله انى لامين فى السماء امين فى الارض ❁ حدثنا ابو على الصدفى الحافظ بقراءتى عليه ❁ ثنا ابو الفضل بن خيرون ❁ ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ❁ ثنا ابو على التنوخى ثنا محمد بن محبوب المرزوى ❁ ثنا ابو عيسى الحافظ ❁ ثنا ابو كريب ❁ ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على انه قال لابى جهل قال للنبى صلى الله عليه

ولم

اى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق عن الكفار

وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت - فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب ❁ وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فاخبرنى عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ❁ وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا ❁ وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ❁ وفى الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفى حديث على فى وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة ❁ وقال فى الصبح تحكم من يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ❁ وقالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ❁ قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الربيع للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحرائج ❁ قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون

ونسخة بمكذوب عنكم

كذا فى النسخ بغير ياء

ولكن بينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرناحد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر البطري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرا لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعدة ذلك بسوء

فصل

واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتودته ومروءته وحسن هديه حدثنا ابو علي الحنائي الحافظ اجازة وعارضته بكتابه ثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر الهروي

ثنا ابو عبد الله الورزاق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه ورى ابو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع صلى الله عليه وسلم ورما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن تكلم بغير جميل وكان يضحك تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان يضحك اصحابه عنده التبسم تؤدبا له واقتداء به فمجلسه مجلس حكم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم انا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وتر في صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر انا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل

وجزء لاهله ه

بلاغ

وفي نسخة يقذف احدا ه

المجاج ه
وفي نسخة عن وهب ه

مجلسه ه

لا يذكرون بقبيح ه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وة لابن ابي هالة وكان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض
عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة ومن مزوته نهيه عن النفخ في الطعام والفرار
والامر بالاكل مما يليه والامر بسواك واتقاء
البراجم والروائح واستعمال خصال الفطرة

واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعو ويقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام
رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابي امامة قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موته دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وما ورث دارا ولا ضيعة
ولا شيئا الا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وارضا جعلها
صدقة رواه البخاري وعن عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شيئا الا بغلته البيضاء
وسلاحه وارضا جعلها صدقة رواه البخاري وعن عائشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر بالبال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله
ذو كبد الا شطر شعير فرفت لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته
ففنى وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة
من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض وعن عائشة قالت
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم الا جاءهم على ظمأ
وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن
عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهله
بليل من خبز الشعير ثم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر بالبال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله
ذو كبد الا شطر شعير فرفت لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته
ففنى وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة
من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض وعن عائشة قالت
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم الا جاءهم على ظمأ
وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن
عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهله
بليل من خبز الشعير ثم

عمر وجدهم

وعن ابن عمر قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان
قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا
قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه أدما
حشوه ليف وعن حفصة قالت كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي مسحا ثنيته ثنتين فينام عليه فثنيناه ليلة
بأربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له
فقال ردوه لحاله فان وطاءته منعتني الليلة صلاتي وكان
ينام محيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه
وعن عائشة قالت لم تمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى الجاهد وكانت العافة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول
ليلته من الجوع فما يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من
اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحيي اذا ترفهت في معيشتي ان يقصر بي

غدا

فهيئه ع

وآما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فحدث عنه
بر به ولذلك قال لفيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله
الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا
هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى رسول الله
ابن عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر انه قال اني ارى ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت اني شجرة تعضد روى هذا الكلام ودت اني
شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث
المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية

من ربه ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له انكلف هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي بكرة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت عائشة كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس
وقالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال لعوف بن مالك
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة
فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا
والمائدة وعن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه

ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل
اصل ديني والحياء لباسي والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
اخر وثمرة فؤادي في ذكر موعني لاجل امتي وشوقي الى ربي

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة
لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله تعضهم

على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقمى كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث آخر في صفة
موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة عنه ما بعث الله بنيا من بعد لوط الا في ذروة
من قومه ويروى في ثروة اي في كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس قال
ما بعث الله بنيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسألتك عن نسبه فذكرت فرعت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب قومها وقد قال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
الى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى

الصالحين

الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم
وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال تعالى اني عبد الله آتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية
قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى
عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال تعالى في وصف جماعة
منهم اني لكم رسول امين وقال تعالى يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين وقال تعالى فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بارصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار

بكسر النون وضمها وتشديد الثانية قبل
بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال
على

وفى داود آتيناه أوّاب ۞ وقال وشددنا ملكه وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب ۞ وقال عن يوسف اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم ۞ وفى موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا ۞ وقال عن شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين
وقال تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت ۞ وقال تعالى ولوطا آتيناه
حكما وعلما ۞ وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات
الاية ۞ قال سفيان هو الحزن الدائم فى اى كثيرة ذكرها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من
ذلك فى الاحاديث كثير ۞ كقوله انما الكريم بن الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
انبى بن نبى بن نبى بن نبى ۞ وفى حديث انس وكذلك الانبيا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ۞ فصل ان سليمان
كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا
وتواضعا ۞ وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت الجن تعترضه وهو على الريح فى
جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى
وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال

اخاف

اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام قال خفف
على داود القرآن يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج
ولا يأكل الا من عمل يده ۞ قال الله تعالى وألنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر فى السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيديه
يغنيه عن بيت المال ۞ وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله
صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر
يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير
بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد
الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ۞ ولم يزل
باكيا حياته كلها ۞ وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع فى خده اخدودا ۞ وقيل كان يخرج
متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله
من ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم
يكن له بيت اينما ادركه المنزل نام وكان احب الاسامى
اليه ان يقال له يا مسكين ۞ وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد
ماء مدين كانت ترى خضرة البقل فى بطنه من الهزال ۞ وقال
عليه السلام لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان

حجة ع

ذلك اجابهم منزل العطاء اليكم ● وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساني المنطق بسوء ● وقال مجاهد كان طعام
يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله عز وجل حتى اتخذ
الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس ● الطبري عز وهب ان موسى كان يستظل
بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان
يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من
كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في
الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجد
في كتب بعض جهلة المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا

فصل

قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة ● وفضائل
المجيدة ● وخصال الكمال العديدة ● واريناك صحتها له
صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ●
ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء ● ويجر علم حضائصه

اتيناك ح

زاخر

زاخر لا تكدره الدلاء ● ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقليل من
كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث
الحسن ● عز ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونضله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله ● حدثنا القاضي
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة
ثمان وخمس مائة ● ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر
التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن
عبد الله بن الحسن التيسابوذي والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحدث والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن
جعفر الرخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعي ● ثنا ابو عبيد الهيثم بن كليب الشاشي ● ثنا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الحافظ ● ثنا سفيان بن وكيع ● ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه لحدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى اباعبد الله عن
ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال ●
سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاذ الكرجي

فيما قرأت عليه ح

عطاء الله بالكفاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباقلانى واجازه لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون قالا نا ابو على الحسن بن احمد بن ابرهيم
بن الحسن بن محمد بن شاذان بن خرجب بن مهراذ الفارسى
قراءة عليه فاقر به نا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين
بن على بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى نا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين
بن على بن ابى طالب حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على بن
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن على عن على بن الحسين قال قال الحسن بن على واللفظ
لهذا السند سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا
ارجو ان يصف لى منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع وافضل
من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره

الغضب

وفرة

الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء
الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عاري الثديين
من سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى
الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا ويخطو تكفؤا
ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه
بالسلام قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة

بشر متصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليست له راحة ﴿ ولا يتكلم في غير حاجة ﴿ طوبى لمن
السكوت ﴿ يفتتح الكلام ﴿ ويختمه بأشاقه ﴿
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا ﴿ لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ﴿ ليس بالجافي ولا المهين ﴿ يقيظ النعمة ﴿
وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ﴿ ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه
كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا
فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
﴿ الحسن فكتمتها عز الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسالنا باه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع
منه شيئا ﴿ قال الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم

في الدين

في الدين ﴿ منهم ذو الحاجة ﴿ ومنهم ذو الحاجتين ﴿ ومنهم
ذو الحوائج ﴿ فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة
من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت
الله قدميه يوم القيمة ولا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل
من احد غيره ﴿ قال في حديث سفيان يدخلون رواداً ولا
يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة ﴿ يعني فقهاء ﴿ قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحترز لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا
يفرقهم ﴿ يكرم كريم كل قوم ﴿ ويوليه عليهم ﴿ ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ﴿ ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد ﴿ لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مساواة
ومواساة ﴿ ثم قال فسالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه ﴿ فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم ﴿

سفيان بن وكيع ع
رواد بضم فتشديد اي حال كونهم
طالبين منه العلم وملتمسين
منه الحكم ذواق بفتح اوله
اي عن علم وحكم وعلم على العكس

الى القوم ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه انا احد اكرم عليه منه يفتقد
من جالسه او قام لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
من سأله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق
متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي رواية الاخرى
صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى
فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير و
يؤثرون ذا الحاجة ويرعون الغريب ثم قد سألته
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك
نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده

صحاب ٥

الحديث

الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم
صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء الا من
مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد
الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه
شيء ويستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته
والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي الباين الطويل النحافة وهو مثل قوله في الحديث
الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه
مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة

شعر الراس اراد اذا تفرق من ذات نفسها فرقها والا
تركها مفروصة ويروى عقيقته وازهر اللون نيره وقيل
ازهر حسن ومنه قوله تعالى زهرة الحيوة الدنيا
اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر كيس يا ابيض
الامهق ولا يا ادم والامهق هو الناصع البياض
والادم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الاخر ابيض
مشربا اى فيه حمرة والحاجب الازج هو المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وصده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن
والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الاخر
اشكل العين وهو ان يكون سواد حدقتها فى بياضها حمرة وقيل
الواسع والشنب رقوق الاسنان ومارنها وقيل
رقتها وتحزيزها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين
الصدر والسرة بادن ذو لحم وشماسك معتدل
الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الاخر
ليكن بالمطعم ولا بالمكلم اى ليس بمسترخى
اللحم والمكلم القصير الذقن وسواء البطن والصدر

اى

اى مستويهما ومشيح الصدر اى ضخم هذه الفضلة
فتكون من الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انه كان
بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو نظامن فيه
وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس بمعنى رؤس العظام وهو مثل
قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وسنن الكتفين والقدمين
لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف
اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف
وقد سألت بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون
اذ صح الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به
عن سعة العطاء والجود خمصانى الاخمصين اى متجافى
اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اى ملسهما وهذا قد ينبو
عنها الماء وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قرأ واستى المسيح بن مريم
اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لأنه يمسح عليها وهذا ايضا
يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة
والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار
والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه فلا فمشيته المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت ودون عجلة كما قال
كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فيه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم
واشاح مال وانقبض وحبا الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اى يجعل من جزء نفسه ما
يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة نصيبا لها في جزء آخر بالعامة ويد خلون رفادا اى
محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب
والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث

وصابره

وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم اى لا يذكرون بسوء ولا تشنى فلتاته اى يتحدث
اى لم تكن له فيه فلتة وان كانت من احد ستر وترفدون
يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن
سلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله
عليه وسلم ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه
منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها

الفصل الاول الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لاخذه
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله
واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة
في ذلك كثيرة جدا وقد اختصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادته ولد ادم وما خصه به في الدنيا من

مزايا الرتب ﴿ وبركة اسمه الطيب ﴿ حدثنا الشيخ ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه ﴿ حدثنا ابو الحسن
الغزغاني ﴿ ثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني
ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني في خيرها ثلثا ﴿ وذلك قوله واصحاب المشئمة واصحاب
المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك
قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية ﴿ فانا اتقى ولد آدم
واكرمهم عند الله ولا فخر ﴿ ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها
بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ﴿ وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة ﴿ واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش

الآية ٥

بني هاشم

بني هاشم ﴿ واصطفاني من بني هاشم ﴿ ومن حديث انس انا اكرم ولد
آدم على ربي ولا فخر ﴿ وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر ﴿ وعن عائشة عنه عليه السلام ﴿ اتاني جبريل فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار
بني اب افضل من بني هاشم ﴿ وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل
ايجد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا
وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في
النار في صلب ابراهيم فلم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة فما خرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط وفي هذا اشار العباس بن عبد المطلب فيه بقوله ﴿
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث تخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق ﴿ بل نطفة
تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق ﴿ تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق ﴿ حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علیا تحتها النطق ﴿ وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق ﴿ فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل
الرشاد نخترق ﴿ وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر

وفاوت ٥

وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب
على الوانهم الادمة فهم منا لسود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الام وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي
وفي رواية اخرى عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
انه قال عليه السلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني لانظر الى
حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش

وعن

وعن ابن عمر قال بعثت بين يدي الساعة ومن رواية بن
وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدك فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وجبأت لك شفاعتك ولم اجبأها لنبي غيرك
وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربي انه اول من يدخل
الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا يجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي
الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبيا
الا وقد اعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تبعا يوم
القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا

وسائر معجزات الانبياء ذهبت لتحين ولم يشاهدها الا
الحاضرها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لا خبرا الى يوم القيمة ۞ وفيه كلام يطول هذا نحبته وقد
تبسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في اخر باب
المعجزات ۞ وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء
من امته واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر
وابن مسعود وعمار ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من
نهار ۞ وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته ۞ وعدة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ۞ وعن
ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السماء وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل
السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الآية ۞ وقال لمحمد صلى

رضي الله عنهم

قال ان الله تعالى

عليهم

عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس ۞ وعن خالد
معدان اذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك ۞ وقد روي نحوه
عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال انا
دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها
نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما
لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ۞ وفي حديث
اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني
فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من محرى الماء
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى
انقياه ۞ وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما
شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يخطر الناظر دونه فختم به قلبي
فامتلأ ايمانا وحكمة ۞ فراعاه مكانه وامر الاخر بان
على مفرق صدري فالتأم ۞ وفي رواية ان جبرائيل قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران ۞ واذنان تسمعان ۞
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم

وبشرى عيسى ع

تسمعان ذم

فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنتهم بهم فوزنتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنتهم بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث
الاخر ثم ضمني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم تزع انك لو قدرى ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال وفي حلية
ابي نعيم فاهوا لا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم
عند معصيته قال اللهم بجاه محمد اغفر خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت
في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله قوله فتلقى آدم
من ربه كلمات وفي رواية الاجري فقال آدم لما خلقتني
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك

قال وكان

قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن يزيد بن ابي سنان قال ان لله ملئكة سياحين عباد تهم زيارة كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن فائع القاضي عن ابي الحمراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء الدنيا اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس قال على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند ورقا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادا مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة

وفي تفسير

لكرامة اسمه عليه السلام ● وروى ابن القاسم في سماعه وابن
وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد الا مما ورزق خيرا ثم قال وعنه عليه السلام ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله
بن مسعود قال ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب
محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وَمَا كَانَ لَكُمْ
أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ
أَبَدًا الآية ● قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نبيي على سائر نبيكم تفضيلا

فصل

وتفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى
من آيات ربه الكبرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
تمم بنبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار
قال الله تعالى ● سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الآية ● وقال النجم إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى لقد
راى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء

به

به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه
وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة
واينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو محمد سماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا
ابو العباس العذري ● ابو العباس الرازي ● حدثنا ابو محمد الجلودي ● حدثنا
ابن سفيان ● ثنا مسلم بن الحجاج ● حدثنا شيبان بن فروخ
حدثنا حماد بن سلمة ● ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ● ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم

ويحيى بزكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخل كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله هو
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان
امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني

خمسا

خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم
ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه قال الفقيه رحمه الله جردنا ثابت هذا الحديث
عن الزيادات ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غير عن انس خليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء
زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قبله تلك القصة مفردة

فقلت ح

من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفوائد
الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كانت قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح
كل اشكال وهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة
الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم
وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في
السموات وحديث ثابت عن انس انقن واجود وقد
وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم
فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى
فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفيها

مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة
من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط
فرسه الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا
جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله وخاتم النبيين قالوا
وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم
وذكر كلام كل واحد منهم وهو ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه السلام فقال وان محمدا صلى الله عليه
وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خير امة
وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه
عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم

وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه
السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلي على سبيلك
وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
او ان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى
سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما الا انت
له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه
قد اتخذ تك خليلا وجبيبا وهو مكتوب في التوراة

محمد

محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي
الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لا يشرك بالله شيئا من امتي المقحمات وقال ما كذب
الفؤاد ما رأى لا يبين رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكر الطائر فقعد في احدى ورقعدت
في الاخرى فنمت حتى سمعت الخافقين وكرشت لمست السماء
وانا اقلبه طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت

فضل علمه بالله على وفتح لى بابا السما. ورايت النور الاعظم
ولطا واذا دونى الحجاب وفرجة الدر واليا قوت ثم اوحى الله
الى ما شا. ان يوحى ◉ وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جا. جبريل بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال لها
جبريل عليك السلام اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى
يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر ◉ فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر ◉ ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى ◉ انا الله لا اله الا انا
وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله
حى على الصلوة حى على الفلاح ◉ وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
فقدمه فام اهل السما. فيهم ادم ونوح ◉ قال ابو جعفر محمد بن
على بن الحسين راويه ◉ اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السمٰوٰت والارض ◉ قال القارى رضى الله عنه ما فى هذا

الحديث

الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوقين لا فى حق الخالق فهم
المحجوبون ◉ وتباركت جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط
بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وتبصائرهم
وادراكاتهم بما شا. وكيف شا. ومتى شا. كقوله تعالى انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذا خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه
من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته و
عجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذى خرج من وراء انه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب فى تفسير سدرة المنتهى انه اليها ينتهى علم
الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم ◉ واما قوله
الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امره
من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى
واسئل القرية اى اهلها ◉ وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام الله
ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب ◉ اى وهو لا يراه حجب بصره
عن رؤيته فان صح القول بان محمدا راى ربه فيحتمل انه فى غير

هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى يراه والله اعلم

ثم اختلف السلف والخلف هل كان اسراء بروحه او بجسده على ثلاث مقالات ❶ فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية ❷ وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ❸ وقوله بينا انا نائم ❹ وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام ❺ وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس ❻ وجابر ❼ وانس وحذيفة ❽ وعمر وابي هريرة ❾ ومالك بن صعصعة ❿ وابي حبة البدري ⓫ وابن مسعود ⓬ والضحاك ⓭ وسعيد بن جبير ⓮ وقتادة ⓯ وابن المسيب ⓰ وابن شهاب ⓱ وابن زيد ⓲ والحسن ⓳ وابراهيم ⓴ ومسروق ㉑ ومجاهد ㉒ وعكرمة ㉓ وابن جريج ㉔ وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري ㉕ وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين ㉖ وهذا قول اكثر ㉗ المتاخرين من الفقهاء والمحدثين ㉘ والمتكلمين ㉙ والمفسرين

وقالت

وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قالوا ولو كان الاسراء بجسده الى ابعد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في التمدح ❶ ثم اختلف هذه الفرقة ان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا ❷ قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة في التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته الاستحالة اذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده ❸ وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ❹ ولا ارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا به ❺ اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل هو

يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا
ببيت المقدس في رواية انس ﴿ او في السما على ما روى
غيره ﴿ وذكر مجيء جبريل له بالبراق ﴿ وخبر المعراج واستفتاح
السما فيقال من معك فيقول محمد ﴿ ولقايه الانبيا فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ﴿ و
مراجعته مع موسى في ذلك ﴿ وفي بعض هذه الاخبار فاخذ
يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ﴿ وانه وصل
الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره ﴿
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام ﴿ وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر
جاء ني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي فذكر لنا ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق
وعن ام هاني ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الآخرة ونام
بينا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت

معكم

معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن
كما ترون وهذا بين في انه بجسمه ﴿ وعن ابي بكر رضي الله عنه
من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصا ﴿ وعن
عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
انية ثلاث وذكر الحديث ﴿ وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها ﴿ وعن ابي ذر
عنه عليه السلام فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
فشرح صدري ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة ﴿ ثم
اخذ بيدي فعرج بي ﴿ وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري ﴿
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني وانا
في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم
اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه وبنحوه عن جابر ﴿ وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن هيئتها

فى ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ضمناها رؤيا
قلنا قوله سبحان الذى أسرى بعبده يرده ● وقوله
فتنة للناس يريد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس
فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل
ذلك فى منامه مرارا كثيرة فى ساعة واحدة فى اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة الحديبية
وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا مما
قولهما انه قد سماها فى الحديث منامًا ● وقوله فى حديث
آخر بين النائم واليقظان ● وقوله ايضًا وهو نائم
وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء
به وهو نائم وليس فى الحديث انه كان نائمًا فى القصة كلها
الا ما يدل ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام ● فلعل
قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد
وصوله بنيه ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان فى بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا

فى المسجد

فى المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى
من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام ● ووجه ثالث ان يكون نومًا سبق به
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ● وقد
مال بعض اصحابنا الاشارات الى المحرم من هذا فلم تغمض
عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عما لله ولا يضح هذا
ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له فى هذا
الاسراء حالات ● ووجه رابع وهو ان يعتبر بالنوم هيئة
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه ● قوله فى رواية
عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال فى الحجر مضطجع
وقوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون
سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبًا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من الوهم وذكر شق البطن
ورد الرياش الواقعة فى هذا الحديث انما هى من رواية شريك
عن انس وهى منكرة من روايته اذ شق البطن فى الاحاديث
الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه
قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع بعد

قوله يوهن من الايمان او التهوين
اى يضعف ع

المبعث هنا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان اسناده
بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقد
جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجته ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في
اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء الخمس قبل الهجرة وقد قيل
قبلها بعامٍ والاشبه انه لخمس ونحوٍ لذلك تطول وليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك
عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصا في حديث امرها في وغيره وايضا فليس حديث
عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث
ام هاني وما ذكرت فيه خديجة ايضا فقد رؤي في حديث
عائشة ما فقدت جسده ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه

زوجة ع

قوله بعام ونصف وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد بخمسة اعوام منه

بجسده لانكار ما انكرته من رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا
نوم ووحي لا مشاهدة عين وحسٍ قلنا يقابل هذا
قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد
قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى انه لو هم القلب
العين بالحقيقة بل صدق رؤيتها وقبل ما انكر قلبه ما رأته عينه

فصل

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فالمختار مسلك
من نفاها بكونه عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابي
ابو عبد الله بن عتاب لفظه ما لا حدثنا القاضي يونس بن
مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن
قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي ثنا
محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد
قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية
وذكر الحديث وقال الجماعة بقول عائشة وهو المشهور عن

بن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه
وقال بانكارها وامتنع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين ● وعن ابن عباس انه رآه بعينيه وروي
عطاء عنه رآه بقلبه ● وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده
مرتين ● وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله
هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينيه روى
ذلك عنه من طرق وقال الله اختصّ موسى بالكلام
وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسّم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين ● وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبيد الله بن
الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس ما نحن بنوهاشم
فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير
الاية قال رآى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ● وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني

وروى مالك بن دينار عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث ● وحكى عبد
الرزاق ان الحسن البصري كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه
مثله ابو عمرو الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم ● وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعيني رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني احمد وقال
ابو عمرة قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا
بالابصار ● وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد
اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن
مسعود ● فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه ● وعن الحسن
وابن مسعود رأى جبريل ● وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن
ابيه انه قال رآه ● وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام ● وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمة الله وجماعة من اصحابه
انه رأى الله ببصره وعينٍ رأسه ● وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص
من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون ● قال القاضي ابو الفضل

تبارك وتعالى

رضي الله عنه

رحمه الله والحق الذى لا امتراء فيه انرؤيته تعالى فى الدنيا جائزة
عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما
لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه و
مشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله
لن ترانى اى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثلا مما هو
اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه
ما يحيل رؤيته فى الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات فى الآية واذ ليس يقتضى قوله
من ذلك فى الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل
لا تدركه الابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط
به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية
وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان
من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل ايضا فليس

فيه

تعالى ٤

فيه نصا لامتناع وانما جاءت فى حق موسى وحيث تتطرق الينا وبلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل ● وقوله تبت اليك
اى من سؤالى ما لم تقدرنى له وقد قال ابو بكر الهذلى فى قوله تعالى لن
ترانى فما ليس لبشر ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات
وقد رأيت بعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى
فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغيرة عرضة للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاما كانوا
فى الاخرة وركبوا تركيبا آخر وزقوا قوى باقية وانتم
انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية ● وقد رأيت
بخوهنا المالكى بن انس رحمه الله قد لم ير فى الدنيا لانه باق
ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية رأى الباقى بالباقى وهذا كلام حسن مليح وليس هو دليلا
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده وأقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع فى حقه
وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الاهية منحاها لا ادراك ما ادركاه ورؤية
ما رأياها والله تعالى اعلم ● وقد ذكر القاضى ابو بكر فى انتصار
اجوبة عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله
فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا باد زاك

فنا ٣

خلقه الله له واستبعد ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فتجلية
للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هنا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد
ربه ليلة اسرى اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ
ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله
عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نقر
انا الموقول فيه على اتي الجهد والتنازع فيها ما ثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وحديث ابن عباس خبر آحاد فلم يسند
الحاد النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه
ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ
محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث
ابي هريرة الاخر مختلف محتمل مشكل فروى نورا اني اراه
وحكى بعض شيوخنا انه روى نور اني اراه وفي حديثه
الاخر سألته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد

لذلك ع

منهما

منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه
لم يرالله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا
يرجع قوله نور اني اراه كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر
وهذا مثل في الحديث الاخر حجابه النور وفي حديث
الاخر لما ره يعني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذي
في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص
بين في ذلك اعتمد ووجب تصييره اليه اذ لا محالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق

واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان
المرجع هو الله الى جبريل وجبريل الى محمد لا شذوذ منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه
عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه
في الاسراء وحكى عن الاشعري وحكاه عن ابن مسعود وابن
عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقني
جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول
ليهنك ارزوعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء

نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعا وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فقالوا هذه ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملائكة كالجميع الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد
قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر
ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع
النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ﴿ وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك
ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفضل بعد هذا
مع ما يشبههما وقد اول الفضل من الباب منه وكلام الله
لمحمد عليه السلام ومن اخصه من الانبياء جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل
عليه وكلامه تعا لموسى كان حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب
واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد
في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق
هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل

من ابيآئه

في حق

في حقنا او بعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما
شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات ﴿ فصل
واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب
من قوله تعا ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
انا الدنو والتدلي فيما بين محمد وجبريل عليهما السلام او
مختص باحدهما منا لاخر ومنا لسدرة المنتهى قاله الرازي
وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه ﴿ وقيل معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القرب ﴿ وقيل هما بمعنى واحد اي قرب ﴿ وحكى
محكي والمأثور عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه
اي امره وحكمه ﴿ وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر
تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه
ثم رفع فدنا من ربه قال فارتفع جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمعت كلام ربي ﴿ وعن انس في الصحيح
عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد
بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين ﴿ وقال

جعفر بن محمد اد ناه وبه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجبت جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه
الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او
الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مما كما ذكرنا عن جعفر
الصادق ليس بدنو وحد وانما دنوا لنبي من ربه وقربه منه
ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراقنوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له
مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في
قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول
افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي ومن توهم
انه بنفسه دنا جعل نحم مسافة بل كلما دنا بنفسه من
الحق تدلى نعتا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا
بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن تجمل الضمير عائدا
الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة

مر محمد

من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار المحبة واضافة المنزلة والمرتبة من الله له
ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول

فصل

في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي
ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا السجزي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي
حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام
بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية بن
وهب عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم

لؤلؤ مكنون ﴿ وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري ﴿ وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ﴿ وبيدي لواء الحمد ولا فخر ﴿ وما بين يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ﴿ وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ﴿ وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا ﴿ وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة فاقول انا لها الحديث ﴿ وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال طمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة ﴿ وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك ﴿ واما عيسى فالانبياء اخوة

وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فاد خلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر

بنو علات

بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به ﴿ قوله انا سيدا لناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك تجيء الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى ﴿ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك ﴿ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا ﴿ وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة ينشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان نحوه وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق

وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء ۞ وقال انس اَيلة وصنعاء ۞ وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود ۞ وروى حديث الحوض ايضا انس ۞ وجابر ۞ وسمرة ۞ وابن عمر ۞ وعقبة بن عامر ۞ وحارثة بن وهب الخزاعي ۞ والمستورد ۞ وابو برزة الاسلمي ۞ وحذيفة بن اليمان ۞ وابو امامة ۞ وزيد بن ارقم ۞ وابن مسعود ۞ وعبد الله بن زيد ۞ وسهل بن سعد ۞ وسويد بن جبلة ۞ وابو بكرة ۞ وعمر بن الخطاب ۞ وابن بريدة ۞ وابو سعيد الخدري ۞ وعبد الله الصنابحي ۞ وابو هريرة ۞ والبراء ۞ وجندب ۞ وعائشة ۞ واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة ۞ وحولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين

فصل

في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واخص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله

حدثنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد قالت ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ۞ قالا انا ابو الوليد ۞ ثنا عبد بن احمد ۞ ثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ۞ ثنا محمد بن اسمعيل ۞ ثنا عبد الله بن محمد ۞ ثنا ابو عاصم ۞

فليح ۞ ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ۞ وفي حديث اخر ان صاحبكم خليل الله ۞ ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ۞ وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال الاخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ۞ وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت محمد حبيب الرحمن

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال ● وقيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد ● وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابرهيم خليل الله لانه برا الى فيه ربه عاد فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده ● وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا ● وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة
التي توجب الاختصاص بتحمل الاسرار ● وقال بعضهم اصل
الخلة المحبة ومعناها الاسقاء والالطاف والترفيع
والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه بقوله تعالى وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناؤا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه ما لم هنا
والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فافاد تسمية ابرهيم ومحمد عليهما

السلام

السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
والزيادة والاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما
وما خالل بواطنهما من اسرار الهية ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستضفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم
يحبا لهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام ● واختلف
العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واعلى بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم يتخذ ● وقد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم يجعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم ●
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب وكذلك فحق من يصح
الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق فاما
الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته ● وعصمته ● وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب ●

وافاضة رحمته عليه وقصراها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه
بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله
واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن يرضاه ما يرضى ويسخطه ما يسخط ومن هنا
عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني
ولذا سمي الخليل خليلا فانما تطفت كنت حديثي
وانما سكت كنت الغليلا فاذا مرتبة الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالوا كما انما يريد محمدا
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا
ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما

في الفرق

في الفرق بين المحبة والخلة نعول لجملة اشاراتيه الى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهتدي الى ما بعده فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى
ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل قال ولا
تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال
واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقام
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل

في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى

عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ● حدثنا الشيخ ابو علي
الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه ● ثنا سراج بن عبد الله
القاضي ● حدثنا ابو محمد الاصيلي ● ثنا ابو زيد وابو احمد
قالوا حدثنا محمد بن يوسف ● حدثنا محمد بن اسمعيل ● حدثنا اسمعيل
بن ابان ● حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت
ابن عمر يقول قال الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود ● وعن ابي هريرة قال سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة ●
وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود ● وعن ابن عمرو ذكر حديث الشفاعة قال
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذي وعده ● وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون وبحوه عن كعب والحسن وفي رواية

هو المقام

هو المقام الذي اشفع لامتي فيه ● وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود غدا
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه
بقوله الحديث ● وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين
ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم انزوحها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخطائين ● وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما ذا اورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه ● وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادي يا محمد فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي
من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا
ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله ○

غرلا م

والمهدي م

وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون ادم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال لجابر
بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه
الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي
وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته
يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة كان اهل
العلم يرون ان المقام المحمود شفاعته يوم القيمة
وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذهب
السلف من الصحابة وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت
مفسرة في صحيح الاخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة في
تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ألا تثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت حيث لا يقاوم لكانها

والتابعين هم

تاويل

تأويل غير مستنكر لكن فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحيح الاثار برده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يأت
في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقام العام وفي اطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي
وغيرها دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق اخر
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة فدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون
زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت
اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ومثله

الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك الم
وتنهافي الصحة فعميت ح

ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ﴿ وفي رواية ﴾
ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا
الى غيرها اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون
ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم
الله ﴿ وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه
ونجاه قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
قال فيأتوني فاقول انا لها فاستطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي
فاذا رأيته وقعت ساجدا ﴿ وفي رواية فأتى تحت العرش
فاخر ساجدا ﴿ وفي رواية فاقوم بين يديه فأحمد بمحامد
لا اقدر عليها الا انه يلهمنيها ﴿ وفي رواية فيفتح الله
علي بمحامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك

أنا لها يعني الشفاعة

سل

سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يارب امتي يارب
امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل قال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال ارفع
رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار
من قال لا اله الا الله ﴿ ومن رواية قتادة عنه قال
فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقي في النار
الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ﴿ وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر والجهيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا
فيؤذن لي وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط

وذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال
وتبيكم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجيء ان الناس
وذكر آخرهم جوازا الحديث ۞ وفى رواية ابى هريرة فاكون
اول من يجيز ۞ وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبيا
منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما بين
يدى ربى منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع
بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل بشفاعتى
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى
النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما ترك لغضب
ربك فى امتك من نقمة ۞ ومن طريق زياد النميرى
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من
تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول من تفتح
له الجنة ولا فخر فآتى فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ۞ ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض

من حجر وشجر

من حجر وشجر ۞ فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار
ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول
الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه
وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لازاحة الناس من الموقف
ثم بوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة
وحذيفة وهذا الحديث انفرد فيشفع فى تعجيل من لا حساب
عليه من امته الى الجنة كما تقدم فى الحديث ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله عليه وسلم ۞ وفى الحديث المنتشر الصحيح لكل نبى
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم وتبلغ فيها
مرغوبهم والا فكم لكل نبى منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن خاطر فيها عند الدعاء بها
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون
بها على يقين من الاجابة ۞ وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن
ابى هريرة فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا بها فى امته فاستجيب له
وانا اريد ان ادخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة ○ وفى

رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم القيامة وخاتمة
المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله افضل ما جزى
نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا

جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته

فصل

في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة حدثنا القاضي الشهيد ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قال
حدثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر الحمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ابن
وهب عن ابي هبيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا

عن كعب عن علقمة

سلوا الله لي

لعبد

تبع من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الله الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة
اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب
اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله قال فضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن
عائشة وعبد الله بن مسلم ومثله قال ومجراه على الدر
والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شفاعليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من
الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عز وجل به واعطاني الكوثر نهر في الجنة تسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من
الازواج والخدم فصل فان قلت انا تقرر
من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم

طينة

البشر افضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي حدثنا السمرقندي
حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله
عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا
الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من
الانصار وقال تقول ذلك والنبي بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء
وفي رواية لا تخيروا بين انبياء الله وفي رواية لا تخيروا بيني وبين موسى فذكر الحديث وفيه ولا
اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن
مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الاخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات
احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد

محمد بن مثنى ح

ذلك ح

ولدادم

ولدادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضي تفضيله وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه له عليه السلام على طريق التواضع ونفي التكبر
والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل
بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما في
جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر الله لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بمقامه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبة الرفعة
اذا قال تتاعنه اذ ذهب مغاضبا اذ ابق الى الفلك المشحون
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حقيقته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل
ومنهم اولوا العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومنا وفى الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات
ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال ولقد فضلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض النبيين على بعض الآية ۞ وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية ۞ قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد ههنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته
اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر ۞ او تكون في ذاته
افضل واطهر ۞ وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
به من كراماته ۞ واختصاصه من كلام ۞ او خلة ۞ او رؤية
او ما شاء الله من اصطفائه ۞ وتخير ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس تفسخ منها تفسخ الرتيع فحفظ رسول الله صلى الله عليه
موضع الفتنة منا وهام من يسبق اليه بسببها جزع في نبوته
او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ۞ وهن في عصمته
شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته ۞ وقد يتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى
القائل نفسه اي لا يظن احد انه اذ تلخ من الذكاء والعصمة
والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه
فان درجة النبوة افضل واعلا ۞ وان تلك الاقدار لم
تحط عنها حبة خردل ولا ادنى وستزيد في القسم الثالث
فهذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك
الغرض وسقط ما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق

وهو

وهو المستعان لا اله الا هو ۞ فصل

في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضليته
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه ۞ حدثنا
ابو عمر الحافظ ۞ ثنا سعيد بن نصر ۞ ثنا قاسم بن اصبغ ثنا
محمد بن وضاح ثنا يحيى ۞ ثنا مالك عن ابن شهاب عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في خمسة اسماء ۞ انا محمد ۞ وانا احمد ۞ وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ۞ وانا الحاشر ۞ الذي يحشر الناس
على قدمي ۞ وانا العاقب ۞ وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا
واحمد فمن حصايصه تعالى ان ضمن اسماءه ثناء ۞ وطوى
اثناء ذكره عظيم شكره ۞ فاما اسمه احمد فافعل مبالغة
من صفة الحمد ۞ ومحمد ۞ مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم احمد من حمد ۞ وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين ۞ وامحد الحامدين ومعه
لواء الحمد ۞ يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في
تلك العرصات بصفة الحمد ۞ ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون ۞ بشفاعته
لهم ويفتح عليه من المحامد ۞ كما قال صلى الله عليه وسلم
ما لم يعط غيره ۞ وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين

فحقيق ان يسمى بهما واحد ثم هذين الاسمين من عجايب
خصايصه وبدايع اياته فان اخوهما ان الله جل اسمه
حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتانا
فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعاه به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك
محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان
شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا
يبعث اسمه محمد فسمى نفر قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته
وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة
الانصارى ومحمد بن براء المكرى ومحمد بن سفيان بن
مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى
لاسابع لهم ويقال ان اول من تسمى بمحمد محمد بن سفيانا واليمن
تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به
ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك
احمقا فى امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بى
الكفر ففسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد

العرب

العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد تفسيره فى الحديث انه الذى يمحيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى
اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفى الصحيح وانا العاقب
الذى ليس بعده نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس عشاة
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
عليكم ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب
المتقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد
روى عنه صلى الله عليه وسلم ودكر منها طه ويس حكاه
مكى وقد قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى
وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر
غير لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال وانا
رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل هكذا وجدته
ولم اروه وارعان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة

وقيل على قدمى اى الله تعالى انهم يجتمعون
صدق عنه ربهم وقيل على قدمى
اى قدامى وحولى اى يجتمعون الى
فى اللغة وقيد قدم بمعنى سبق

فقد يكون العيم بمعناه ۞ وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن
سبعة اسماء محمد ۞ واحمد ۞ ويس ۞ وطه ۞ والمدثر ۞ والمزمل
وعبد الله ۞ وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ستة محمد ۞ واحمد وخاتم
وحاشر ۞ وعاقب ۞ وماح ۞ وفي حديث ابي موسى الاشعري
انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد
والمقفى والحاشر ۞ ونبي التوبة ۞ ونبي الملحمة ۞ ويروى المرحمة
والرحمة والراحم ۞ وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى ۞
معنى العاقب ۞ واما نبي الرحمة ۞ والتوبة ۞ ونبي المرحمة ۞
والراحم ۞ فقد قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الصراط مستقيم ۞ وبالمؤمنين رؤف رحيم ۞ وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة ۞ وقال لتعاطفهم وتراحمهم
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه
عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما
ومترحما مستغفرا لهم ۞ وجعل امته امة مرحومة ۞
ووصفها بالرحمة ۞ وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يحب من عباده الرحماء ۞
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء ۞ واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما ثبت

به

به من القتال بالسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة
وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم ۞ وروى الحربي في حديثه صلى الله
عليه وسلم انه قال اني ملك فقال انت فتم اي مجتمع قال
والفتوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله
عليه وسلم معلوم ۞ وقد جاءت من اسمائه عليه السلام
وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور و
السراج المنير والمنذر ۞ والنذير ۞ والمبشر ۞ والبشير ۞
والشاهد ۞ والشهيد ۞ والمحق المبين ۞ وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم ۞ والامين ۞ وقدم الصدق ۞ ورحمة
للعالمين ۞ ونعمة الله ۞ والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب ۞ والكريم ۞ والنبي الامي ۞ وداعي الله
في اوصاف كثيرة ۞ وسمات جليلة وجرى منها في كتاب الله
المتقدمة ۞ وكتب بنيانه واحاديث رسوله ۞ واطلاق
الامة جملة شافية ۞ كتسميته بالمصطفى ۞ والمجتبى
وابي القاسم ۞ والحبيب ۞ ورسول رب العالمين ۞ والشفيع
المشفع ۞ والمتقي ۞ والمصلح ۞ والطاهر ۞ والمهيمن ۞ والصادق
والمصدوق ۞ والهادي ۞ وسيد ولد آدم ۞ وسيد المرسلين
وامام المتقين ۞ وقائد الغر المحجلين ۞ وحبيب الله ۞ وخليل

الرحمٰن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام
المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق
والناقة والجمل وصاحب المحجة والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في
الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
الحق وهو معنى البار قليط في لا نجيل وقد تقدم البار قليط
الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطاي والخاتم والخاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب والخاتم الذي ختم الانبياء
والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفع
والمحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روى ذلك عن ابن عباس
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الاخبار
فان معه قضيبا من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الآن
عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا
واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس
بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه

مشفع ثم
ذ روى ع

والقابه

والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء
الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس
انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم

فصل

في تشريفه الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به
من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا
الفصل بفصل الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع
به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم
وابرهيم بحليم وزكريا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكليم
وذي ونون بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذخر له منها في كتابه العزيز
وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم يخل مجموع منها فوق اثنين
ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا ما فيها في هذا

الفصل ثلاثين اسما ﴿ ولعز الله تعالى الحمد الى ما علم منها وحفظه
بختم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان وبفتح غلقه ﴿ فمن
اسمائه تعالى الحميد ﴿ ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ﴿ ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ﴿ ولاعمال الطاعات
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل
من حمد وقد اشار اليه حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ﴿ ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم ﴿
وهما بمعنى متقارب وسماه فى كتابه بذلك ﴿ بالمؤمنين رؤف
رحيم ﴿ ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمخبر
امره ﴿ وكذلك المبين ﴿ اى المبين امره والهيته بان ابان بمعنى
ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم ﴿ وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فى كتابه ﴿ فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴿
وقال وقل انى انا النذير المبين ﴿ وقال قد جاءكم الحق من ربكم
وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ﴿ قيل محمد ﴿ وقيل القرآن ﴿
ومعناه هنا صدق الباطل ﴿ والمحقق صدقه وامره وهو بالمعنى
الاول ﴿ والمبين البين امره ورسالته ﴿ او المبين عن الله تعالى
ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ﴿ ومن اسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه ﴿ ومنور الارض
والسموات بالانوار ﴿ ومنور قلوب المؤمنين بالهداية

وسماه

وجمع حال تقليما لها

فمحمد بمعنى محمود ومن
وكذا وقع اسمه فى زبور
داود واحمد منه

وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد
وقيل القرآن ﴿ وقال فيه وسراجا منيرا ﴿ سمى بذلك لوضوح امره
وبيانه بنوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ﴿
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم ﴿ وقيل لنشاهد
على عباده بتركه العصمة ﴿ وسماه شهيدا وشاهدا ﴿ فقال انا
ارسلناك شاهدا ﴿ وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴿ وهو بمعنى
الاول ﴿ ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير ﴿ وقيل
المفضل وقيل العفو ﴿ وقيل العلى ﴿ وفى الحديث المروى
فى اسمائه الاكرم ﴿ وسماه صلى الله عليه وسلم كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ﴿ ومعانى لا اسم صحيحة فى حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ
دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع فى اول سفر التورية عن اسمعيل وستلد عظيما لامة
عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ﴿ ومن اسمائه تعالى الجبار ﴿
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان ﴿ وقيل
المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود جبارا ﴿
فقال تقلد ايها الجبار سيفك ﴿ فان نامو سك وشرايعك

مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
اما لصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى
في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت
عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن
العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل هو الله فالنبي صلى الله عليه وسلم
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما
اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مجبول على مسه بما اذن له
في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم
بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم بمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله اذ تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس

عن

عزابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلنك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه
وتعديد مراتبه ورفع ذكره وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح
هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح البصائر
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية
الامة او المبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه
تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي
عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجتهدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف بنبيه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام

من ذلك بيانه

كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم
محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى تخرمه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله
انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله
عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند
ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام
بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال تعالى
عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه
تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بنبيه بها
في القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو
قال الآن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث
المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح

وقد قال بعضهم

بها بنبيه ح

ومن اسمائه

ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فالله مخصص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره

فهو فوقه ح بمعنى الدلالة ح

ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد بمعنى المؤمن
في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في
الدنيا من ظلمه والمؤمن في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الامين مصغرة منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم
في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهد به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد بابيها المهيمن

اعتدى ح

ة له القشيري والامام ابو القاسم القشيري ﴿ وة لنا يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وة لانا امنة لاصحابه فهنا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ﴿ ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدث ﴿ وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس ﴿ وروح القدس ﴿ ووقع في كتب الانبياء
في اسمائه عليه السلام المقدس ﴿ اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به
من الذنوب وينزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور ﴿ ويكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة ﴿ والاوصاف الدنية ﴿ ومن اسمائه تعالى العزيز ﴿
ومعناه الممتنع الغالب ﴿ او الذي لا نظير له او المعز لغيره ولله
ولله العزة ولرسوله اى الامتناع وجلالة القدر ﴿ وقد وصف
الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان ﴿ وقال الله يبشرك بيحيى ﴿ وكلمة منه
وسماه تعالى مبشرا ونذيرا ﴿ وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ﴿ ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد
عليه السلام وشرف وكرم ﴿ فصل ﴿ قال القاضي ابو الفضل رزقه
الله تعالى وهنا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا

ويبشرك ع

القسم

القسم والرابع الاشكال بها مما تقدم عن كل ضعيف الوهم ومحرك سقيم الفهم تخلصه من فرى التشبيه ومورطه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم مخالفة لصفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين فاذا صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بيانا وهي مفيدة فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت ذات القديم ان تكون لها صفة حدثية كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله هنا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية

مبقم الفهم ع

وعلى ع

شبهاته ع المخلوقين ع

مشبهة ع

تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجوهها مستغنية وكيف تشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب نفع ودفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا تخرج عن هذه
الوجوه وهذا اخر من مشايخنا من توهمه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم ۞ وقال الامام ابو المعالي الجويني
من اظهر ان الى موجود اينتهي اليه فكره فهو مشبه ۞ ومن اظهر ان
الى النفي المحض فهو معطل ۞ وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن
درك حقيقته فهو موحد ۞ وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء
بلا علاج ۞ وصنعه لها بلا امتزاج ۞ وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا
عجب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى ليس
كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه ورحمته ۞

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه من الخصايص
والكرامات ۞ قال ابو الفضل رحمه الله تعالى حسبك التامل
اذ يحقق ان كتابنا هذا لم يحمله لمنكري نبوته نبينا صلى الله عليه
ولا يطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها و
تحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروطا لهذه
والتخمي رحمه وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردته بمثل
القضاء لاهل ملته المبين لدعوته المصدقين للسوته ليكون
تاكيدا في يحتاجهم له ومتمما لاعلامهم ولتزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونبتدا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير ما ايده
لتدل على عظيم قدره عند ربه وآتيناها منها بالمحقق والصحيح الاسناد
واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل
اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وجلده وجملة
كماله وجميع خصاله وتناهد حاله وصواب مقاله لم تمتر
في صحة نبوته وسيد في دعوته وقد كفى هذا عمر واحد في اسلافه
والايمان به ۞ فروينا عن الترمذي وابن فانع وغيرهما باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما اثبت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب ۞ حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي ۞ ثنا ابو الحسين

فيما اظهره

فروينا ۶

الصغير في وابو الفضل بن خنيزر وبن عدا في على البغدادي عن ابي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن
المقري ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي
جميلة الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فاريته فلما رآه قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد على كلماتك هؤلاء
فلقد بلغن قاموس البحار بدك ابا بعيك وقال جاء مع بن
شداد كان رجلا مبتا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاصدر بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لكم البعير رايت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يجيئكم فاصبحنا فجاء رجل تمر فقال انا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكالوا
حتى تستوفوا ففعلنا وفي حبر الجندي ملك عمان لما بلغه

على النبي صلى الله عليه وسلم ٢
من يهده ٣

ناعوس قاعوس قابوس ظاهر

انزل اليه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجندي
والله لقد نهى على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول
اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا
يبطر ويغلب فلا يضجر وفي بالعهد ويجز المرعود واشهد انه
نبي قال يفطوبه في قوله كما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم تتل قرانه كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد ابى ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل
اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده وان علم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما
حكى عز سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما
من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع
الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل
وجاء الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله

وهذا المعنى ٢

تقاصد فى عبده فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والنظر يلوح فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى فى كتب المتكلمين رحمهم الله تعالى والنبوة فى لغة من همز ماخوذة
من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان
الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبئ بمعنى فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما نبئه الله به ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون على هذا من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع
من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل
وكم يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله امر الله
له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاء الناس ارسالا اى اتباع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ او الزم امته اتباعه واختلف العلماء هل
النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من
الانباء وهو الاعلام وتمسكوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال
قل ولا يكون النبى الا مرسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل
هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك

وصفات ح

التزمت الترم

والصحيح لما او لا يكون والا فظهر
فلا يكون ح

وحوز

وحوز درجتها وانفرادها فى زيادة الرسالة التى للرسول وهو الامر
بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية تفنيها التفريق
بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما والكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى ليس برسول
الى احد فقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء ببشرع
مبتدا ومن لم يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار
والتصحيح والدليل عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى
رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم
ادم عليه السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين
ذاتا للنبى والرسول ولا وصف ذات خلافا للكرامية فى تاويلهم وتهويلهم
ليس عليه تعويل واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى
يتلقى ما ياتيه من ربه تعجل سمى وحيا واستعيرت انواع الالهامات
وحيا لتشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد الكاتب
ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحاء اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفاء
ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون

انواعات ح

علم رسل ح

اى دليل القائلين بانهما العموم
والخصوص من وجه وليسا مترادفين
شهاب
اول رسل ادم عليه السلام اى الى نبيه
وكانا مشرعين وكما شيث وادريس
عليهم السلام واما نوح عليه السلام
فاول رسول الى كفار قومه قارئ

وحوز

الآ وليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ● ومنه قوله تعالى
وأوحينا الى أم موسى ● اى ألقى فى قلبها ● وقد قيل ذلك فى قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ● اى ما يلقيه فى قلبه دون
واسطة ● فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به
الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على
ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه هو فعل الله دال على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم ونحوه ● وضرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى
وقلب العصى حية ● واخراج ناقة من صخرة ● وكلام شجرة ●
ونبع الماء من بين الاصابع ● وانشقاق القمر ● مما لا يمكن ان
يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيزا له ● واعلم
ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم دالة على
نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل
معجزة ● وابهرهم اية ● واظهرهم برهانا ● كما سنبينه وهى فى
كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا وهو القرآن لا يحصى عدد
معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله عليه وسلم
قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها ● قال اهل العلم واقصر السور

عليهم السلام ج

نبيه ج

العصى ساء العصا

من الاصابع ج
مما لا يجوز ج فيكون ج

شروط ج

الفلق ج

انا اعطيناك

انا اعطيناك الكوثر ● فكل اية او اياة منه بعددها وقدرها معجزة
ثم منها نفسها معجزات على كما نفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين ● قسم منها علم قطعا
ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف فى مجىء النبى به وظهوره
من قبله وراسند لا له حجته وان انكره هنا معاند جاحد فهو
كانكاره وجود محمد فى الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين
فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه ● وقد بقى قسم
ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم
ايات وخوارق عادات ان لم تبلغ واحدة منها مبلغ القطع
فبلغته جميعها فلا مرية فى جريان معاجزها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند
فى كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معاجزها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان
كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته ●

والقسم الثانى

مشاجعنا ج

الاحنف ج

والقسم الثانى

مالم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين ﴿نوع﴾ مشتهر مستفيض رواه العدد الكثير وضاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع ونكثير الطعام ﴿ونوع﴾ منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله انا اقول صدقا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع واما الشق فالقمر فالقرآن ينص بوقوعه واخبر عز وجوده ولا يعدل بخبر ظاهره الا بدليل واما برقع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يرهن عز منا خلافا لمن خرق مخالفا عن الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نزعم انها انفقه وشنيعة بالقراء سخفة وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغمرة الحديبية وغزوة تبوك واما نقلها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم ينزع احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه

ولا انكار

ولا يرهن ع

وشنيعة ع

اي بالمعجزات وتلك الرواية الدالة عليها بشرح واخبارهم ع

لا بد من مرور الزمان ع

نشاهد ع

مع الايام ع القرون ع

واجتهاد ع

وعندي اوجب ع وما اوجبته بالهمة والمحبة ع

ولا انكار لما ذكر فيهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم تخوف الناطق اذ هو المنزه عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من الشق والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم في هذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه ﴿وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل مع مرور الازمان وتداول الناس واهل الجهل من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة ﴿والاراجيف الطارئة واعلام بنيا كثير من هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزيد مع مرور الزمان الا ظهورا مع تداول الفرق وكثرة طعن العدد وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وتلفا عن عليها الا حسرة وغليلا ﴿وكذلك اخباره عن الغيوب وما ينبأ به مما يكون وكان معلوم منا باية على الجملة بالضرورة وهنا حق لاعطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما وعندي اوجب قول القائلين هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ورواتها وشغله بغير

ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالضرورة بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة وبها الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد و
الامام واجزاء نية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يجدد النية كل ليلة والانفصار في المسح
على بعض الراس وان مذهبها القصاص في القتل بالحديد وغيره
وايجاب نية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان
ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل
بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا
عمن سواه وقد ذكرنا احاد هذه المجردات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله

بغداد كون ان بغداد

والنقل المتواتر عنه ٣

ولا ادراي اقوالهم ٣ لا يعرفه

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها
حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه

وبلاغة

وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام فخصوا من البلاغة والحكم بما
لم يخص به غيرهم منا لا مم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم
ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشد بداالخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم احمل
من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويدهشون
الالحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبال ويبسطون يد
الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا وينزكون النبيه
خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع المتهل والتصرف في النزل القليل الكلفة
الكثير الرونق الرفيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة النامغة والقدح الفالج والمهيع
الناجح حتى لا تشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة

ملك قياده فتحروا فنونها وتسنطوا عيونها ودخلوا من كل
باب من ابوابها وتعلموا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير
والمهين وتفننوا في الغث والسمين ونقاولوا في القل
والكثير وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل
مقول ونظم ايجازه واعجازه وتظاهر حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوى كل البيان
جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهط فضح ما كانوا
فيه من هذا الباب مجالا واشهد في الخطابة رجالا واكثر في
السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتجاورون ومنازعهم التي فيها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما
على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن

حسن لفظه ع
افصح ع
ارفعا لاعم

ع

104

على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقال فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك اذا المفترى اسهل وضع الباطل والتخلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى لصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وتلا ان يكتب كما يريد فالاول
على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط
اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم وآباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا تاكصون عن معارضته
مجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والاغراء
بالافتراء ويقولون ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك
افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية فلو بنا
على ما كنا عليه وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز يقبح لو تساوقا لقلنا مثل هذا قد قال
الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من
سخفائهم كمسيلمة كشف عوراتهم لجميعهم وسلبهم الله ما يخفون
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل التمييز منهم انه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا
مذعنين من بين مهتد وبين مفتون وفينا لما سمع الوليد

المشى ع
ولذلك ع ولنا ع
صلى الله عليه ع
بالتكذيب ع
ان هذا الا قول البشر
وسحر مستمر ع

من فصيح كلامهم او صحيح
استعماله هذا يوهم ترجيح القول بالصرفة
كما فهمه الدجوي وصرح بقوله ولا اقول
به بل الصارف عن معارضته كما له
بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما
القدر الذي اراد الله بهم من فصاحتهم
عن معارضته

العبرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحتياط
الاية قال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر ذكر ابو عبيد
بن سلام ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر الاية
فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما
استيئسوا منه خلصوا بجيا فقال اشهد انه مخلوق لا يقدر
على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاذا علة انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية
من كتابكم فتأملها فاذا هو قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي عليه السلام وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه

على القارئ رحمهم الله تعالى

بفتحتين مجمة اسم فاعل من العذق بفتحتين
وهو كثرة الماء ملوحا بقرارة معانه
في قوالب مبانيه وفي نسخة العذق
من بزميم وضبط بفتح عين مهملة
فسكون فال معجمة استعارة من النخلة
التي ثبت اصلها وهي العذق وهي رواية
ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة وهو
رواية ابن هشام من العذق وهو
الماء الكثير قال السهيلي ورواية ابن
اسحق افصح لانها استعارة تامة
شبه اخر الكلام اوله قال الطيبي
فيوجه اللفظ الذي له الفاضل من الكلام
على رواية ابن اسحق وابن هشام

على القارئ

فاولئك هم الفائزون ع

وهو عبد الله بن اسمع الهذلي صحابي الحبشة
والعنب والاخبار والمدح وله بضعة
ثلث وعشرين ومائة على القارئ
ومر قول استغفر الله مرة فقالوا
فقال العالم تستغفرين وانه يغفر كلها
فلم نقالت استغفر الله الذي لا
قلت انسانا لغير علة مثل غزال
ثم قوله انتصف الليل لاصله

وقرأ ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي
وهو الامام الحافظ
الامام ابو داود وجمهور محدثي
والفقه واللغة والفقه والقراءة والحديث
وكانا عالما بارعا في علوم كثيرة
ممن اخذ الشافعي الفقه
والفقه واللغة والفقه اسأل الله البار

عليهم السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من
اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعترافهم
المعترفين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت مواقعها وتدبرت
الفصاحة حيرة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من
مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن
حفت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات
في المستنبط عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار
القرون السوالف التي تضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام وتذهب مآء البيان اية لمتأمله من ربط الكلام
بعضه ببعض وتسلم سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا تردد قصة اختلفت العبارات

امتلأت ع

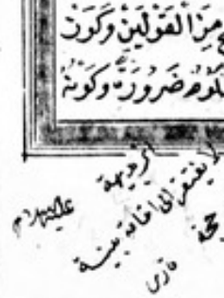

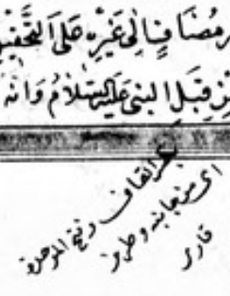

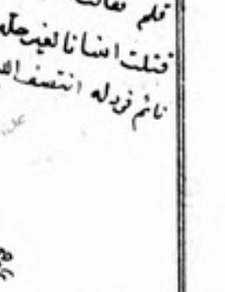

عنها على كثرة تردادها حتى كاد كل واحد تثنى في البيان
او ثلثة اقصى
صاحبتها، وتناصفت في الحسن وجه معاينتها، ولا تفتر
للنفوس من ترديدها، ولا معاداة لمعاودتها ۞

فصل

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب ۞ والاسلوب
الغريب ۞ المخالف لاساليب كلام العرب ۞ ومناهج
نظمها، ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آيه
وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظيره ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم، وتدلهت دونه احلامهم، ولم يهتدوا الى مثله في
جنس كلامهم من نثر او نظم، او سجع، او رجز، او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه فقال
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي
يقول شيئا من هذا، وفي خبر الاخرجين جمع قريشا عند
حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا
لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن فقال والله ما هو
بكاهن ما هو برمزه ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال

بضم الجيم اي لكبرها والصغير للعصبي
على منوال ما قبلها وقوفي اسم الحي لها
بالفاء، الصغير الذي ترفقا اي القراء
والحاصوا كما قال الشامجي وميز جليس
لا يحد حديثه وتزداد فيه
تجلا وكما قال عز، اعد ذكر نعمان لنا
ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
ولكن هذا بالنسبة الى صاحب فليسلم
لك الى مزيد بضم الميم علي القاري
اي من وجوه ضبط انواع
اعجاز القرآن علي القاري
وكان الاسلوب يقول واسلوب الغريب
المخالف اي لفصاحته مع نهاية فصاحة
وغاية بلاغته علي القاري
وتدلهت ۞

ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه، وقريضه
ومبسوطه، ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال
ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده، قالوا فنقول له ما
انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه يفرق بين المرء وابنه والمرء
واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الآيات ۞ وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ۞ وقال النضر بن الحارث نحوه
وفي حديث اسلام ابي ذر وصف اخاه انيسا فقال والله ما
سمعت باشعر من اخي انيس لقد نافر ثنيء عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر يخبر النبي صلى الله
عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر وكاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على قراءة
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد منها لترعين الايجاز والبلاغة بيانها

فتر بسطه ۞
قتله علي رضي الله عنه وعبيدة بن الحارث يوم بدر
مثله ۞
وجاء في وجهه ۞
اي باخبار بعضنا واظهار بعضنا عليه السلام
اي مختلفون بين قول شاعر وقول ساحر
وهذه قالوه بالله لا يجلو عن واحد منهم
احد الاقسام المذكورة او يقولون بالله جامع بين
هذه الاوصاف المتنافية المستلزمة لاتهم
اي النبي صلى الله عليه وسلم علي القاري

ماهر

اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر
السين قال الشمني موسم تحاج فيه العرب
بذلك لاجتماعهم اليه وهو يصلح ان يكون
اسما للزمان والمكان وانتهاء الغاية
الاول قاتل علي القاري

وتوقف ۞
وانتهت ۞
وقرأ عليه القرآن ۞
وقال ۞
وقال النضر بن الحارث نحوه ۞
وفي حديث اسلام ابي ذر ۞
وجاء الى النبي ۞
وقال ۞
وقال النضر بن الحارث نحوه ۞
وفي حديث اسلام ابي ذر ۞
وجاء الى النبي ۞

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تتحد العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير
واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب وانى على ذلك بقول نجمه
الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة والفصاحة
وارهف خاطره وليسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه تعجيزهم عنه
فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته وصناعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يقع
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن القابسي الى انه مما يمكن ان يدخل
مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن
هنا ولا يكون فمنعهم الله هنا وعجزهم عنه وقال به جماعة
من اصحابنا وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بانه ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى

وفي نسخة ومن تكلم

وفي نسخة ائمة المسلمين

هنا هم

وفي نسخة مقدور البشر وكذا بالتعريف

بالتعريف والاحتجاج بمجيء نبي مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازمة وهو اظهر اية وانفع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوازن
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والتشاغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وتقطع
العذر واخماد الحضم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام
وقدرة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستفد ماعنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جاءوا
في ذلك بخبية من نبات شفاههم ولا اتوا بنطفة بين
معين مياههم مع طول الازمنة وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوع
من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما
انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال

فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فما مات النبي عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع
لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصا المشارق الى اقصا المغارب
كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يبعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لاسيما الفرامصة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
تنيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من
حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كذلك وما فيه من
كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكيدهم في حملهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين

وفي نسخة صحيحة من كلمة

وقد

وقد قال مبديا ما فتره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشرا لنبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة يثقفون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من ارامه ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل

الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم
الباقية والشرايع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا النفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثاقفة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله
عليه وسلم عن اشياء فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنيه

وأشباه ذلك من الأنبياء ﴿ ومبدأ الخلق ﴿ وما في التوراة ﴿
والإنجيل ﴿ والزبور ﴿ وصحف إبراهيم وموسى ﴿ مما صدقه فيه
العلماء بها ﴿ ولم يقدروا على تكذيب ما ذكرها إذ عنوا
لذلك فمن موفق أمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم
له عليه السلام وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علوم فيهم
ومستودعات سيرهم وأعلاميهم بكفر وشرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين ﴿ وأصحاب الكهف ﴿
وعيسى وحكم الرجم ﴿ وما حرم إسرائيل على نفسه ﴿ وما حرم
عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل
وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم
بما أوحي إليه من ذلك إنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته ﴿ واعترف بعناده
وحسدهم إياه كأهل نجران وابن صوريا وابني أخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى أن فيما
عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة ودعى إلى إقامة حجته

أكثر

وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم
صادقين إلى قوله الظالمون ففزع وروّح ودعا إلى حضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما حجد ومتماسك بلق على فضيحته من كتابه
تبدّ ولم يؤثر أن واحداً منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا
أبدى صحيفة ولا سفراً من صحفه ﴿ قال الله تعالى يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير الآية ﴿ فصل ﴿ هذه الوجوه الأربعة
من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في إعجازه
من غير هذه الوجوه التي وردت بتعجيز قوم في قضايا وأعلامهم أنهم
لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فلم كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية ﴿ قال أبو إسحاق الزجاج
وهذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة ﴿
لأنه لهم تمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم
الله عن تمنيه وزجرهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه
إذ كره تمنّه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو تقدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا توجد فيهم

من كتابه

غص

جماعة ولا ماحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا
يجيبا لنبيه، وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة
نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن
حاجك فيه الاية، فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية، وذلك
ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما
نبي فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم
انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب، ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها ﴿ فصل
ومنها الرعبة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تغشاهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي
على المكذبين به اعظم حتى كانوا ليستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام ان هذا القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته
اياه مع تلاوته تزيده ايمانا وتكسبه هشاشة لين
قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد

جلالته ٥

المؤمن به ٥

ان القرآن ٥

لو انزلنا

لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به
انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجي والنظم
وهذه الروعة فد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن
جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام وفي رواية
وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم بما حاجه به من خلاف قومه فلما عليه
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف
وفي رواية فجعلا لا يسمعان شيئا وعتبة مصغ ملق
يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى
اهله ولم يخرج الى قومهم حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد
كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كفتاه عن ذلك وحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه

الايمان ٥

بيده ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشرع فيه فمن بعضهم قرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فكأنه رام شيئا من هذا فتظاهر في سورة الاخلاص ليحتذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترته حشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل

ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهر آية باقية الظاهر معجزاته على ما كان عليه اليوم منذ خمسمائة عام وخمسة وثلاثين سنة لا زال نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والمفوه فيهم كثير والمهاوي لشرع عثيره فما منهم من اتى بشيء يزري في معارضته ولا الف كلمتين في معناه ولا تقدم فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزبد سخيف بل المأثور عن كل من رام

دلك

ذلك القاؤه في المعجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الائمة في اعجازه وجوها كثيرة منها انه قارنه لا يمكنه ومسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام وكم بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد وتعاد اذا اعيدت كتابا يستلذ به في الخلوات وتوشر بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدثت اصحابها الحمى وطرقا يستحلون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها وههنا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء هو لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد راعى المتحدثون بعده ان ينصبوا ادلة مثلها

دلك

العقلية

فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض
بقادر على أن يخلق مثلهم ۞ وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة
ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ۞ إلى ما حواه من علوم
التيسير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة
ومحاسن الآداب ۞ الشيم ۞ لله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب
من شيء ۞ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ۞ ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل ۞ وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
إن الله أنزل هذا القرآن أمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبؤ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا تخلقه طول الرد ۞ ولا تنقضي عجائبه ۞ هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ۞
ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله ۞ هو الذكر الحكيم والنور المبين ۞
والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع ۞
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ۞
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشانأ
فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله

الادب ٣

لا تخلقه كثرة الرد ٣

ولا يختلق ٣ يتشانأ ٣

عليه ٣

عليه وسلم إني منزل عليك قرية حديثة تفتح بها أعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا وبها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعرفني عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الآية جمع فيه مع
وجازة الألفاظ وجوامع الكلم أصناف ما في الكتب قبله التي
ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وإعجازه
وبلاغته وأثنى بهذه البلاغة على أمره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم مواضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب
وأسبح في الآذان وأحلى على الأفهام فالناس إليه أميل و
الأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر
الأمم لا تحفظ كتبها الواحد منهم فكيف جماعتهم على مرور الدهور
عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة
بعضه لجزئه بعضا وحسن ائتلاف أنواعه والتئام أقسامه
وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره ۞

وأسمع ح

الجمة ٣ الأعلام ٣

على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على آمر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فنون لا
خلل يتخلل فضوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعف
قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت العناصله
فتأمل اوّلا وآخرا وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجيبهم مما اتى به والحذر عن اجماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وترهيبهم ووعيدهم بمجزى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر
داود وقصص الانبياء كلها فيا وجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي نطوت عليها الكلمات القليلة وهذا
كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلذا يجب ان نعتد
فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قد ذكرناه عنهم نعتد في خواصه وتضاله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها

من خواص

113

من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر الله
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة غاية واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الاعمش بمنى وروّاه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر وروّاه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان
يسحر الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلاد اخر هل رأوا هذا
فاتوا فسألوا فاخبروهم رأوا مثل ذلك وحكى النقاش
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فانتظروا الى اهل

فاجمع

تا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأفاق حتى تنظروا آراء ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم
رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر، ورواه أيضا
عبد بن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله، وقد رواه غير
ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن
عمر وحذيفة، وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية أبي
حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وعن أنس سألوا أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم
آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه
عن أنس قتادة، وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم
القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق
القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر
مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن
أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة وهي الآية
مفرحة، ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لوجب
على أهل الأرض ذهوشي ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن أهل
الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة فلم يروا منشق، ولو نقل
إلينا عمن لا يجوز تعمد كذبهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع

الأرحبي الأرحبي

مرتين مرتين

فرقتين فرقتين

عن عبد الله عن عبد الله

على قوم

على قوم قبل أن يطلع على آخرين، وقد يكون من قوم بعضهم ما هو
من مقابليهم من أقطار الأرض، أو يحول بين قوم وبينه
سحاب أو جبال، وههنا نجد الكسوفات في بعض البلاد
دون بعض، وفي بعضها جزئية، وفي بعضها كلية، وفي بعضها
لا يعرفها إلا المدعون بعلمها وذلك تقديم العزيز العليم، وآية
القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون
وايجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور
السماء شيئا إلا من رصد ذلك وأقبل به وليذلك ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد وأكثرهم لا تعلم به لخفيته وكثيرا
ما يحدث الثقات بعجائب لم نشاهدوها من أنوار ونحوها
طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند
أحد منها، وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت
عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه
ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فارددد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك
بالصهباء من خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما

وكذلك

النبي النبي

أصليت أصليت

شرقها

ثقات وحكى الطحاوى أن احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن
سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من هلامات
النبوة وروى يونس بن بكير فى زيادة المغازى روايته عن ابن
اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التى فى العير قال لهم متى تجيئ قال يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار
ساعة وحبست عليه الشمس ● فصل

فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم
اما الاحاديث فهذا فكثيرة جدا ● روى حديث نبع الماء من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم
انس وجابر وابن مسعود ● حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقرأتى عليه ثنا الفاضى عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن النحاس ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء
يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع

وتكثيره ببركته م

قال المصحح م

حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى
وفى نسخة عن يحيى م

من بين

من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه
ايضا غير واحد وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمره قلوكنتم قال زهاء ثلثمائة وفى رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس
وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ● ونحوه عن ثابت عنه وعنه
ايضا وهم نحو من سبعين رجلا ● واما ابن مسعود ففى الصحيح عنه
من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من
معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه فقال ما لكم قلنا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك
فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه كامثال العيون ● وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ● وروى مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية ● وفى رواية ابو الوليد بن عبادة
الصامت عنه فى حديث مسلم الطويل فى ذكر غزوة بواط قال فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث

رجلا م

ناد بالوضوء م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطوله وانه لم يجد الا نطفة في عزلاء شنجب فاتي به النبي صلى الله
عليه وسلم فمجه ونكلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادِ
بمحفنة الركب فاتيتها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم بسط يده في المحفنة وفرق اصابعه وصب
جابر عليه وقال باسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من
بين اصابعه ثم فارت المحفنة واستمارت حتى امتلأت وامر
الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له
حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من المحفنة
وهي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره باداوة ماء وقبل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها
فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيشون ويتوضؤن ثم يقومون رواه الترمذي وفي الباب
عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع
الكثيرة لا تنطرق التهمة الى المحدث لانهم كانوا اسرع شيء الى
تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن
لا تمسك على باطل فهو لاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل

لم يجد
فمجه
فاتيتها
كانت معه
ويقومون
الحفيلة
النفس
الجم

وما

ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمثله
وردت عنه فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل
الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء في شيء ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق
فاخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ
جنانا، وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه
اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتى بدلو
منها فبصق ودعا وقال سلمة فما دعا واما بصق فيها فجاشت
فاروا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه
القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من
كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى
ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا باناء فجعلها
فجعلها في صبنيه ثم التمج فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب

شاة
هذه
فرضه
الى الوضوء شهاب

فما
مثل
الماء
شاة
روايتين هاتين
فرضع
الى الوضوء شهاب

الناس حتى رووا وملئوا كل اناء معهم ثم قيل لي انها كما اخذها
منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا ۞ وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم تمتاعا لاهل مؤنة عند ما
بلغه قتل الامراء ۞ وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الماء في غد ۞ وذكر حديث البيضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضأتك
فانه سيكون لها نبأ ۞ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران
بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما
يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء
في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران ويخيل الينا انهما
لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ
ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال قال

اسفارهم
كنا كنا
ثم امر الناس
وعن عمران
لم تزدد
فجمع لها

وقال سلمة
النبي

البني صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها
نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة
اربع عشرة مائة ۞ وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكرها
اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما
معهم من آنية ولم نجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباه
طالبه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي الحجاز عطشت
وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدميه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جاء فيه ۞

فصل

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه
مضى بنا الى القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله انبأنا العذري انبأنا الرازي
انبأنا الجلودي انبأنا ابن سفيان انبأنا مسلم بن الحجاج انبأنا سلمة بن شبيب
انبأنا الحسن بن اعين انبأنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما
زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن

وشطر وسق شعير
كم من بيتكم
قاري

ذلك حديث ابي طلحة المشهور ⑫ واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من قرص من شعير جاء به انس تحت يده اي
ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فالف رجل
من صاع شعير وعناق ⑬ قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصق في العجين والبرمة ويبارك رواه
عن جابر سعيد بن ميناء وابن عتيك وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمها قال وجيء بمثل الكتف فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في
البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه السلام
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء ⑭ وحديث
ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشرافنا الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج
منهم احد حتى اسلم وبايع ⑮ قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا ⑯ وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم

او سبعين ه
اثراصر جمع قرس
وهو رغيف صغير
شهاب

الاخرى ه

فتعاقبوها بيان

قوله

بعد مجاء الرجال اطلعا الصحابة مجاء

قوم ويقعد اخرون ⑰ ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة ⑱ وذكر في الحديث انه
عجن صاع من طعام وصنعت شاة هنوي سوادا بطنها فقال
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سوادها
فجعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين
فحملته على البعير ⑲ ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة
الانصاري عن ابيه ⑳ ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي
جاء بالصاع من التمر فجمعه على بطنه ㉑ قال سلمة فحزرت ما كان
تحت العنز فدعا الناس بارعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملاه
وبقي منه ㉒ قدر ما جعلنا ولاراكبه وقدورهم اهل الارض
لكفاهم ㉓ وعن ابي هريرة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين
ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع ㉔ وعن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم رجل ياكل الجذعة ويشرب

عجن صاعا ه
فقال ه
وايم ه

بقية ه
بالحفنة ه
الى بساط من الادم فارسي

فتبعتهم ه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه ٥ وقال
انكحنا ابنتي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان
يدعوله قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة
فقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه فدامه
وغمس ثلاث اصابع وجعل القوم يتعددون ويخرجون وبقي التور
نحوا مما كان وكانا لقوم احدا واثنين وسبعين ٥ وفي رواية اخرى
في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم
اكلوا حتى شبعوا ٥ وقال لبلال ارفع فلا ادري حين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت ٥ وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رض
ان فاطمة طحنت قدر ما فيها وجهت عليا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معه فامرها فعرفت لجميع نسائه صحفة صحفة
ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ٥ ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ٥
ان يزود اربعمائة راكب من اجمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصبع
قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاجمسي ومن رواية جرير ومثله
من رواية النعمان بن معقر الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته

منه ٥
ف قدح كبير من خشب يروى ثلاثة
والاربعة من كبير علي القدري
بالهاشمي مد يقدرون هم مدين درهم ٢٦٠ ١٩٠
وقدم ٥
يتعدون ٥

وكانوا اثنا ٥

اصبع ٥

وقد كان

وقد كان يقبل غرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في غرها
سنين كفاف دينهم فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره
بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا وقال منه جابر
غرماء ابيه وفضل مثلها كانوا يجدون كل سنة ٥ وفي رواية مثل
ما اعطاهم ٥ قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة
اصاب الناس مجاعة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من
شيء قلت نعم شيء من تمر فالتزوده قال فاتني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت
به وادخل يدك وافرض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به
فاكلت منه واطعمت جياعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان فتل عثمان فانتهب مني فذهب ٥ وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ٥ ومنه ايضا
حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه
وسلم فوجد لبنا في قدح فاهدي اليه وامره ان يدعو اهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ الاخر حتى

قبضة ٥
ثم قال ٥ قال ٥

لقد ٥

رضي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال
بقيتا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال
يقول لي اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له
مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث
خالد بن عبد العزى انه أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يبذ عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو
فاربخالد ودعا له بالبركة فنشر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا وكر
خبزه الدولابي من حديث لاجرى في انكاح النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي فاطمة انا النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة وذبح جزورا ولمتهما قال فاتيته
بذلك فقطع في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فترك منها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صنعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت ولم ادع احدا لقيته
الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة

عشرة

عشرة وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه
وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع
فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اصعاقهم من التابعين
ثم من لا ينعد تعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا تسكت الحاضر لها على ما انكرتها

فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم
حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز لي عنه عن ابي بكر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا
احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو رجاء التيمي وكان صدوقا عن
مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي
قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها
فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعز

وضع ع رفع ع

حديث الفصل هذا ع
حديث هذه الفصول ع
لا ينعد ع
هذا لا سزاد ينسب اليه ما لا يليق
بجنابه على القارئ
قال اي المصنف قدس
عن ابي عمر ع
الاخنس ع
فادعها تجبك ع
رفعت ع

برُيْدَةَ سَأَلَ اعرابيٌّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم آيةً فقال له قُلْ
لِتِلْكَ الشجرةِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدعوكِ قال
فمالَتِ الشجرةُ عن يمينِها وشمالِها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخُدُّ الأرضَ تجرُّ عروقَها مُغْبِرَّةً حتى وقفت بين يدي
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلامُ عليكَ يا رسولَ الله
قال الاعرابيُّ مُرْها فلترجِعْ الى منبتِها فرجعت فقلتُ عروقَها في
ذلك فاستوت فقال الاعرابيُّ ائذَنْ لي أسجُدْ لكَ قال
لو أمرتُ أحداً أن يسجُدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجِها
قال فأذَنْ لي أُقبِّلْ يدَيكَ ورِجلَيكَ فأذِنَ له وفي الصحيح في
حديثِ جابرٍ عبدِ الله الأنصاريِّ الطويلِ ذهبَ رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجتَهُ فلم يرَ شيئاً يستترُ به فإذا بشجرتين
بشاطئِ الوادي فانطلقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الى إحداهما
فأخذ بغصنٍ من أغصانِها فقال لها انقادي عليَّ بإذنِ الله فانقادَتْ
معَهُ كالبعيرِ المخشوشِ الذي يُصانِعُ قائدَهُ وذكرَ أنه فعلَ بالأخرى
مثلَ ذلك حتى إذا كان بالمنصفِ بينَهما قالَ التئما عليَّ بإذنِ الله
فالتأمتا وفي روايةٍ أخرى فقال لي يا جابرُ قُلْ لهذه الشجرةِ
يقولُ لكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتِكِ
حتى أجلسَ خلفَكما ففعلتُ فرجعتْ حتى لحقَتْ بصاحبتِها فجلستُ
خلفَهما فخرجتُ أحضُرُ وجلستُ أحدِّثُ نفسي فالتفتُّ فإذا رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم مُقبِلاً والشجرتانِ قد افترقتا فقامتْ

مُغْبِرَّةً ... مُغْبَرَّةً ... او مُتَسَرِّعَةً ...

فقال ...

أ فاقبل ... فقال ...

فرجعت ...

مقبل ...

كل واحدة

كل واحدةٍ منهما على ساقٍ فوقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
وقفةً فقال بِرَأسِهِ هكذا يميناً وشمالاً وروى أسامةُ
بنُ زيدٍ نحوَهُ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
في بعضِ مغازيه هل تفقِدونَ مكاناً لحاجةِ رسولِ الله صلى الله عليه
فقلتُ انَّ الوادي ما فيه مَوْضِعٌ بالناسِ فقال هل ترى من نخلٍ أو
حجارةٍ قلتُ أرى نخلاتٍ متقاربات قال انطلِقْ وقُلْ لهنَّ
إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُكُنَّ أن تأتينَ لمخرجِ رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثلَ ذلك فقلتُ ذلك لهنَّ
فوالذي بعثَهُ بالحق لقد رأيتُ النخلاتِ يتقاربْنَ حتى اجتمعْنَ
والحجارةَ بنيانَ قد حتى صِرْنَ ركاماً خلفَهنَّ فلما قضى حاجتَهُ
قال لي قل لهنَّ يفترقْنَ فوالذي نفسي بيده لرأيتُهنَّ والحجارةَ
يفترقْنَ حتى عُدْنَ الى مواضعِهنَّ وقال يعلى بنُ سيابةَ كنتُ
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرٍ وذكرَ نحواً من هذين الحديثين
وذكرَ فامرَ وديتين فانضمتا وفي روايةٍ انشأتين وعن
غيلانَ بنِ سلمةَ الثقفي مثلُهُ في شجرتين وعن ابنِ مسعودٍ
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثلُهُ في غزاةِ حُنَيْنٍ وعن يعلى
بنِ مُرَّةَ وهو ابنُ سيابةَ أيضاً وذكرَ أشياءَ رآها من رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم فذكرَ أن طلحةَ أو سَمُرَةَ جاءت فاطافت
به ثم رجعت الى منبتِها فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

فطافت ...
او دارت حوله وهو بمعنى طافت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انها استاذنت ان تسلم علي ﴿ وفي حديث عبد الله ابن مسعود
اذنت لنبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ائتوا الجن فلم من
يشهد لك فاذهب الشجرة فقطع يا شجرة فجاءت تجر عروقها
لها قعاقع وذكر مثل الحديث الا راوه حمزة قال الشيخ
ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر ﴿ وبريدة ﴿ وجابر ﴿ وابن
مسعود ﴿ ويعلى بن مرة ﴿ واسامة بن زيد ﴿ وانس بن مالك ﴿
وعلي بن ابي طالب ﴿ وابن عباس ﴿ وغيرهم قد تفقدوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورووها عنهم من التابعين اضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه
صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وبعير فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على سافتين
الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ﴿ ومن ذلك حديث
انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه خجلا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه ﴿
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها
وعد على نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال للهدهد اري اية لا اباك
من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وخرجه صلى الله عليه

وسلم

آتى فوالارض التي فيها من الطائف
قلت وتعلها كانت واما في زماننا
هذا فليست بمشهورة قاري

الى منبتها الى مكانها
قيام

وسلم لينكذب قومه ﴿ وطلبه الاية لهذا لانه ﴿ وذكر ابو اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن
ان عليا عليه الصلوة والسلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله
اية تعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ائتي وادي كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها يأتيك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ﴿ ثم قال له ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت اذ لا مخافة علي ﴿ وتحوه عن عمرو قال
فيه ان اية لا ابالي من كذب بني بعدها وذكر نحوه ﴿ وعن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا
العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي

قال ابو عيسى هذا حديث صحيح

فصل

في قصة حنين الجذع ﴿ وتضمنت هذه الاخبار حديثا بينا ﴿
الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر ﴿ والحبر به متواتر خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر ﴿ منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله ﴿ وانس بن مالك ﴿ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس ﴿ وسهل بن سعد ﴿ وابو سعيد الخدري ﴿ وبريدة ﴿ وام سلمة ﴿
والمطلب بن ابي وداعة كلهم تحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي

فارحمانه ؟
يأتيك ؟

عن عمرو ؟
فذكر ؟

حنين الجذع ؟

وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى
جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ
إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ
الْعِشَارِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنِينَ حَنِينَ نَجَّ الْمَسْجِدُ لِخُوَارِهِ وَفِي
رِوَايَةِ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ
وَأَبِيٍّ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ
يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ
أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحَزُّنًا عَلَى رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَلَمْ فَدُفِنَ
تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَقَ عَنْ أَنَسٍ
وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ
فِي السَّقْفِ وَفِي حَدِيثِ أُبَيٍّ فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَهُ أُبَيٌّ فَكَانَ عِنْدَهُ إِلَى
أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ وَعَادَ رُفَاتًا وَذَكَرَ الْإِسْفِرَائِينِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ
ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتَ أَرُدُّكَ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ
فِيهِ تُنْبِتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيُكْمِلُ خَلْقَكَ وَتَجِدُ لَكَ خُوصًا

وَتَمَرًا وَإِنْ شِئْتَ أَعَرْسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ ثَمَرِكَ
ثُمَّ أَصْغَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ
بَلْ تُعَرِّسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا
أَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مَنْ بِلِيَهِ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ
فَوَلَّاهُ اخْتِيَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ
بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللهِ الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى
لِقَائِهِ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ جَعْفَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ وَيُقَالُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ
جَعْفَرٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِيمٍ
وَكُرَيْبٌ وَأَبُو صَالِحٍ وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ
وَإِسْحَقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَيَّةَ
وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الرَّدَّادِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ
سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ
أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا
حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ضُعَفَاؤُهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَمِمَّنْ
دُونَ هَذَا الْعَدَدِ يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنْ أَعْنَانِي بِهَذَا الْبَابِ وَاللهُ
الْمُثِيبُ عَلَى الصَّوَابِ

فَصْلٌ

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهتدي ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل اني لاعرف الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا بشجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس

وعن انس

وعن علي

استقبلته شجرة

اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نبيه بملاءة ودعا لهما بالستر من النار كستره اياهما بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والحجر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيد قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد رواه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانا خائف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الى يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قراه على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يجمع الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون ومائتا صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل

ابن عوف عن

يحدث بقوله عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقضيب يشبه العرس ٥
أن الباطل كان زهوقا ٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل
الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود
وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع
عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يخللهم حتى
اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال فاقبل
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى في
الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل
في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو
الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن
فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت
كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه

قر

لا امن بك ٥ او حتى يؤمن ٥

فقر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا
فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا رئين من وافى لعيمة قل من
تعبدة قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قل فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري قال بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله
حلت بيني وبين رزق قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول الله
بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فشم
فخذيهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب

بينما ٥

أنت أعجب واقفا على غنمك وتركت بيتا لم يبعثا الله بيتا قط
أعظم منه عند قدر فتح له أبواب الجنة واشرف أهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هنا الشعب
فتصير في جنود الله فقال الراعي من لي بغنمي فقال الذئب أنا أرعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته وإسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح
للذئب شاة منها وعن أوهبان بن أوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع
وأنه كان صاحب هذه القصة أيضا وسبب اسلامه بمثل حديث
أبي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لأبي ضبيان بن حرب
وصفوان بن أمية مع ذئب وحباه أخذ ظبيا فدخل الظبي
الحرم فانصرف الذئب تعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار فقال
أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلفنا
وقد روى مثل هذا الخبر واية جرى لأبي جهل وأصحابه وعن عباس بن
مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك إن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يدعوك إلى الإسلام وأنت جالس فكان سببا لإسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأمته به
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
كيف بالغنم قال اخصب وجرها فان الله سيؤدي عنك
أمانتك ويرد ها إلى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
إلى اهلها وعن أنيسة خلا النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فصار فيه
أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجد له فقال
أبو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن أبي هريرة قال تعذر
النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله
ومثله في البعير عن ثعلبة بن أبي مالك وجابر بن عبد الله وتميم بن
مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط إلا اشتد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع
مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن أبي أوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه
وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم اردوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه شكى كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكى إلي انكم اردتم ذبحه بعد ان سمنتموه
وشاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة الغضباء

تدعوك ٣

في الجمل ٣

لا يعلم ٣ الا يعلم ٣ ٣

وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتقريبها له بتنفيسها ومبادرة
الصبي اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وتناديهم لها اتاك
محمد صلى الله عليه وسلم وانها لم تاكل ولم تشرب بعد مونه
حتى ماتت ذكره الاسفرائيني وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت
تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فستره وامر حمامتين فوقتا
بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما
اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم
فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قربت الى النبي صلى الله عليه
وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها قياما فاوجفت
اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء فناداه ظبية يا رسول الله فالتفت واعرابي
نائم قال ما حاجتك قالت صاد لي هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال

للنبي ص

الى هنا الراوي شك من الراوي قارن

وتفعلين ص

تطلق

تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن
الطريق وذكر في مصنفيه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان
سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني
على الطريق واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة لقوم من عبد
القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصارت لهما سمة وبقي ذلك الاثر
فيها وفي نسلها بعد وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي صاحبه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه
فيضرب عليهم الباب برأسه ويستند عليهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث
الناقة التي شهدت عندنا للنبي صلى الله عليه وسلم بصاحبها انه
ما سرقها وانها ملكه وفي حديث العنزة التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش وتنزل على غير ماء
وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى

واشهد ص

يعفور يعفورا ص

اي يطلب منهم اجابة الدعوة الله
صلى الله عليه وسلم قارن

انتهى ص

الجند ثم قال لرافع أمسكها وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال صلى الله عليه وسلم
لغريمه عليه الصلوة والسلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى تقرع من صلاتنا ونجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا
ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم
يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور وما وقع منه في كتب الائمة

فصل

في احياء الموتى وكلامهم والمراضيع وشهادتهم له صلى الله عليه
وسلم بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ ثنا
ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد ثنا احمد بن سعيد ثنا الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه

منها

قبلته

كل واحد منهم

فيه معجزة له عليه السلام شهاد

وحمل الصبيان له

عبد الرحمن بن محمد

منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت
ان كنت نبيا لم يضره الذي صنعت وان كنت ملكا اريحت
الناس منك قال فامر بها فقتلت ورفعه رواة هذا الحديث
انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا ألا نقتلها فقال لا وكذلك روى عن ابي هريرة من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان لحذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
فقالت اني سممتها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال
فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان
اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما
اكرمه الله من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة

ليسلطك عليه

والآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانس وجابر ﴿ وفي رواية بن عباس انه دفنها لاولياء بئر
بئر البراء فقتلوها ﴿ وكذلك قد اختلف في قتله للذي
ذكره الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا ﴿ وقد روي
انه قتله ﴿ وروى الحديث البزار عن ابي عبيد فذكر مثله الا
انه قال في اخره فبسط يده وقال يا محمد كلوا بسم الله فاكلنا
وذكر اسم الله فلم تضرنا احدا ﴿ قال ابو الفضل
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة
او الحجر او الشجر حروف واصوات يحدثها الله تعالى
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
واكثرون ذهبوا الى ايجاده الحيوة اولا لان الكلام بعد ﴿ وحكي
هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا
لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا
يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي العراق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف

وروى

ونسبته الى ايجاد الحيوة بها
قرب

والاصوات

والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخرق لها اذنا ولسانا وآلة امكنها بها من
الكلام ﴿ وهذا لو كان لكاد نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل التفسير ﴿
والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوطه وعراه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والله الموفق ﴿ وروى وكيع رفعه عن هند بن
عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فنشب لم يتكلم
فطفق فقال من انا فقال رسول الله ﴿ وروى عن معمر عن بن معيقب زاد
سنا النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله
وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم
راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله
فيك ثم انا الغلام لم يتكلم بعدها حتى نشب فكان يسمى مبارك
اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في
واد بكنا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة
اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت
لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ﴿ وعن انس ان شابا

مكنها ع

مزاحم السير ع

والموفق الله ع رفعه ع
مهدي بن عطية ع

معيقب ع

شاصونة شاصونية ع

وكان ع

بنية ع

بهام

من الانصار ثوفي وله ام عجوز عمياء فسخيناه وعزيناها
فقالت ما فعل ابني قلنا تعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا
تجعلن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا ﴿ وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت ﴿ وذكر عثمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا
في بعض ازقة المدينة فرفع وشجي اذ سمعوه بين العشاءين
والسماء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فستر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم البنيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم
عاد ميتا كما كان ﴿ فصل ﴿ في برء المرضى وذوي العاهات
قال اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن الصاعد
ثنا ابو الوزير عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن
محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة

ذكرهم

ان يعينني ء

تحيير ء

وتركاه ء

على ما تبناه ء

ابن هشام ء

ذكرهم بقضية احد بطولها قال قالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كنينا ولخانا لنهم لانضر
له فيقول ادم به ﴿ وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ﴿ وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
ويصف على انزعتهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال
فما ضرب علي ولا قاح ﴿ وروى النسائي عن عثمان
بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم
اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني
اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذ بيده حشوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متجعا يرى ان فد هزي به فاتاه بها وهو
على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن ذنبك

فرسها كما في التيسير ء

واصيب ء

ويقال لقريبك ان اباه ايبقت عيناه مكان لا يبصر بها شيئا
فتفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ◉ ورمي
كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه فبرأ ◉ وتفل على شجة عبد الله بن
انيس فلم تمد ◉ وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا
فاصبح بارئا ◉ ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة
بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت ◉ ورمي رجل
زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل
ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق علي يوم الخندق
اذا نكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه ◉ واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ◉ ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ◉ ومن رواية ايضا
ان حبيب بن سباق اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح ◉ ورأته امرأة

مزحم

قبرت م فبرة ء

فبرئ ء

ايساف م

من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه و
غسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها يسقيه ومسحه به فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس ◉ وعن ابن عباس
جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فنفع نفثة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ◉ وانكمأت اليد على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبرأ لحينه ◉ وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة فمسحه
فانقبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر
ورسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه و
كانت قليلة الحياء فقالت ما اريد من الدنيا في يدك فناولها
ما في فيه ولم يكن ليسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
ألقى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل

فلما جاءه دعاته صلى الله عليه وسلم ◉ ورحبا بابا واسعا
حقا واجابة دعوته النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعاهم وعليهم
مشاورة على الجملة معلوم ضرورة ◉ وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل اذ ركب
الدعوة ولد وولد ولد حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه

غسل ء

عاد م

في الجملة م

ابو الحسين م

حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا
شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
بن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات وخيفه الذهب من
تركته بالفرس حتى تحلبت فيه الايدي واخذت كل زوجة
ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل
صولحت احديهن لانه طلقها في مرض موته على بيف
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه المعظمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق
مرة ببعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شئ
فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية

عبد الرحمن م

فوره فخفر اي فخرج مدفونا م

ومثله م

بالتمكين

بالتمكين في البلاد فقال الخلافة وسعد بن ابي وقاص
ان يجيبا لله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر فقال ابن
مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة فلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية احسن
الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي الحبر وترجمان القرآن
ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت له غرائر
من مال ودعا بمثله لعمرو بن ابي الحمق وقال لقد كنت اقوم
بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثله
هنا لعرفطة ايضا ونذرت له ناقة فدعا فجاءته بها اعصا

وعد ابن مسعود م

فلان م

سنة م

البحر م

وفي نسخة عند م

فجاءت بها م

ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا
لعلي ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثيابا الصيف
وفي الصيف ثيابا الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا
لفاطمة ابنتيه ان لا يجيعها فلم تجع بعد ورآه
الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال انه نور له فسمع له
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول
الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور
ودعا على مضر فاخطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا
على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فافعد ورآه
لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فلم يرفعها الى فيه ورآه لعتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه
على قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو ساجد مع الغرث
والدم وسمائهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عينا النبي
صلى الله عليه وسلم اي لافراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج

صلوته م

لاستطيع م

وفرشهم بالصغير م

ورآه لامراة اكلات الاسد فاكلها م

كن كذلك م

الى ان

الى ان مات ودعا على محكم بن حناة فمات بسبع فلفظته
الارض ثم دوري فلفظته مرات فالقوه بين صدين
ورضموا عليه بالحجارة ورآه رجل بيتع فرس ورهى التي تشهد
فيها خذيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي
صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا
تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها وهذا ابيا اكثر من

فصل

فكرامته وبركاته وانقلابه لاعيان له فيما لمسه او باشره
انا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة ثنا القاضي ابو علي سماعا
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا
الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطف
وقال غيره بطيا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد
لا يجارى ويحكى ان جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان
ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وترك عليها فلم يملك راسها نشاطا
وباع من نسلها باثني عشر الفا وركب حمارا فطوفا

صلى الله عليه وسلم م

فزعوا بكسر الزاي اي خافوا فتنفسوا
مرة اي وقتا من الاوقات
ه ور

وفي نسخة من بطنها آخر

وهذا من آثار دعائه
طا وموقفه منا توجهه
لقبلتنا ثالث قبلتهما
قال

لسعد بن عبادة فردّه هيلا جاء لا يساوي وكانت شعرات
من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصرة وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي
ابو علي عن شيخيه ابي القاسم بن المامون قال كان عندنا
قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى يستشفون واخذ جماعة العفاري القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فضاع فجاء الناس فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت
في دار انس فلم تكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسأله
عنه فقيل له اسمه بينان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاف واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار
اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا وسكتا وكان لامّ مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه
الا تعصرها ثم رفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فجاءها
يزورها فيلتمسون منها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها

صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة طيالسة وفي نسخة طيلسانه قاري

فيستشفون بها

وفي نسخة فضاع الناس قاري

وفي نسخة بعد فكسره قاري

نزفت ع

في المدينة ع

فاتى ع

فتجد

اي تعصرها وتعيها قاري

فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان ينفل
في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه الى الليل ومن
ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه وسلمان حين كاتبت
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق
وتعظم على اربعين اوقية من ذهب فقام النبي صلى الله
عليه وسلم وغرسها بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطم افضل من
عايه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب فعدان اداها على لسانه فوزن
منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث خنيس بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شربا وتلها وشربت
اخرها فما برحت اجد شبعها اناجعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج

اي سلمان او مالكه قاري

عرجونا بضم العين والجيم وتكسر مع فتح الجيم وتربى بها وهو اصل العذق قال المجموج ويقطع منه الشماريخ وقيل العذق بالتمر بالبسر وقيل هو العذق مطلقا مرز

اي جسما اسود وجسما فظيعا مخوفا يخرج من جحر في الشتاء مرز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل
بيته ورجع السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حتى انكسر سيفه يوم بدر
فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديدا لمتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه
عسيبا للنخل فرجع في يده سيفا ومنه بركة في دور
الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد ولغنم
معاوية بن قرة وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك ترويه اصحابه سقاء ماء بعد
ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا
لبن طيب وزبدة في فيه من رواية حماد بن سلمة ومسح على
راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
ورؤي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومعدان وكان يوعد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب
لسانه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على
بطنه وظهره وسلت الدم عن وجهه عائذ بن عمرو وكان

فصار

يسيبي

فاذا هو

وفي نسخة عمرو بعد

جرح

وفي نسخة ومحا وتحون

جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس فمسح
على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة
سنة وراسه ابيض وموضع كفه لبني صلى الله عليه وسلم وما
مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر ورؤي
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر
فمازال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة
ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان
حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم
ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم ونفخ في وجه رتيم نبات سلمة نفخة من ماء فما
يعرف كان في وجه امراة من الجمال مايها ومسح على راس صبي به
عاهة فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى
والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء
من عين ومج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم ير رئي النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانهزموا فما يمسحون القذا عن اعينهم وشكا

وفي نسخة فبرؤا

وفي نسخة فنفخ

وفي نسخة فما كاد

وزاد ومثله فرجة المهلب

قبالة

وفي نسخة يوم بدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه ابو هريرة النسيا فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه
ثم امره بضمه ففعل فما نسي ◉ وما روي عنه في هذا كثير وضرب
صدر حرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على
الخيل فصار من افرس العرب واشبهم ◉ ومسح رأس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما قبيحا ودعا له
بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما ◉ فصل
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا
الباب تجر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه الجملة من جملة
معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته
على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا
اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادري اينسى اصحابي ام يتناسوه والله ما ترك

نسيا بسين

وفي نسخة الناس قارن

وفي نسخة وهذا المعجزة قارن

وفي نسخة وقراءة ح

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مائد فتنة الى ان
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه
لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته ◉ وقال ابو زيد لقد ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا
منه علما ◉ وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه
عليهم السلام فيما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الامن حتى
تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان
المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح
الله على امته من الدنيا ويرثون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط يفتدوا احدهم
فحلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويستر ون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا عشروا المطيطاء و
خدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم
وسلط شرارهم على خيارهم وفتا لهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعد وذهاب

وانه وفي نسخة وانها قارن

وفي نسخة المطيطا قارن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيقتل حتى لا يقتصر بعده ﴿وذكر انا لروم ذات قرون الى آخر
الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج ﴿وقال ويل
للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها
وكذلك كانت امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد فى الجنوب ولا فى الشمال
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقى
بالغرب وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه ﴿وفى حديث اخر من
رواية ابى امامة لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
واين هم قال ببيت المقدس ﴿واخبر بملك بنى امية وولاية
معاوية ووصاه واتخاذ بنى امية مال الله دولا ﴿وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعافا ما ملكوا ﴿
وخروج المهدى وما ينالا اهل بيته وقتيلهم وتشريدهم
وقتل على وانا سقاها الذى يخضب هذه من هذه اى

وفى نسخة قراى قارى

وفى نسخة وهو الدلو قارى

وخروج المهدى من ولد فاطمة من ولد الحسين رضى الله تعالى عنهم سم

لحيته

منزراسها م

لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل وليا له الجنة
واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة
وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه ﴿وقال
يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف ﴿وان الله عسى ان
يلبسه قميصا وانهم يريدخلعه وانه سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا
وبمحاربة الزبير لعلى ﴿وبنباح كلاب الحوأب على بعض
ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فتبح على عائشة عند خروجها الى البصرة ﴿وان عمارا
تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية ﴿وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس
وقال فى قرمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل
نفسه ﴿وقال فى جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة انكم موتا فى النار فكان بعضهم كنينا لعز يعبر
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها ﴿وقال فى خنفلة الغسيل مثلوا ازواجه عنه فانى
رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله
الخلاء عن الغسل ﴿قال ابو عبيد ووجدنا راسه يقطر ماء
﴿وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش

وفى نسخة بصيغة المجهول اى سيقع قطرات دمه قارى

اى يكون فى قاتله الدنيا لا فى الاخرة العيقى قارى

ما اقاموا الدين ﴿ وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأهما
الحجاج والمختار ﴿ وان مسيلمة يعقره الله ﴿ وان فاطمة اول
اهله لحوقا به ﴿ وانذر بالردة ﴿ وبان الخلافة بعده ثلاثون
سنة ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي ﴿ وقال
ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الامة ﴿ واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون
الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم
اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله ﴿ وقال
يوشك ان يكذب فيكم البحر يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا
تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون ﴿ وقال لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه ﴿ وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش
قال ابو هريرة راويه لو شئت سميت بهم لكم بنو فلان وبنو
فلان ﴿ واخبر بظهور القدرية والرافضة وسبا خرهذه
الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ﴿

وفي نسخة صحيحة وبان مسيلمة

وفي نسخة رجلا كذابا احدهم

فلم يزل

فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلعقون
بعده آثرة ﴿ واخبر ببيان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وان سيماهم التحليق ﴿ ويرى رعاء الغنم رؤس الناس
والعراة الحفاة يتباررون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم
واخبر بالمؤتمن الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد
من سكن البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
وهاجت ريح في غزاته فقال لها جت لموت منافق فلما قدموا
المدينة وجد ذلك ﴿ وقال لقوم من حلفائه ضربن احدكم
في النار اعظم من احد ﴿ قال ابو هريرة فذهبنا القوم يعني
ما تراوبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ﴿ واعلم
بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله ﴿ وبالذي
غل الشملة وحيث بقيت فاقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة
بخطامها وبشان حاطب الى اهل مكة ﴿ وبقصة عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء
عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الامر واسر اسلم ﴿ واخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما

بقيه ٥

عليه عيرى وغيرها فاسلم ﴿ واعلم انه سيقتل ابن خلف
وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب من كلابك الله ﴿ وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال ﴿ وقال في الحسن ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين ﴿ ولسعد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويتضرر بك اخرون ﴿ واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه ﴿ واخبر فيروز اذ ورد
عليه رسولا من كسرى ﴿ بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق
فيروز القصة اسلم ﴿ واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده
في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الجديد وبعيشه وحده
وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة ﴿ واخبر بقتل
بالطف واخرج بيده تربة ﴿ وقال فيها مصرعه ﴿ وقال
في بدر ضوضا يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده
في الجهاد ﴿ وقال في الدين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد ﴿ فقتل علي ﴿ وعمر وعثمان
وطلحة والزبير ﴿ وطعن سعد ﴿ وقال لسراقة كيف بك
اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه

ناية ٣

وفي نسخة عتبة قارئ

وفي نسخة ياكله كلب الله قارئ

ان تخلف ٣

اي ملك فارس وهو فيروز قارئ

او ٣

اي وجرح وجعلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث قال الطيبي اعاما به طاعون وهو شهادة لكل مسلم قارئ

وقال

وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وانبسهما سراقة وقال
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى
اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال ليكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الامة
من فرعون لقومه ﴿ وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة ﴿ وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى
ان يقوم مقاما لا يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطب بنحو خطبته ونبههم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حين وجهه ليد ران انك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال
عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقوله فيه
وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه هلكنا
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم
وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه
الذي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك
الصفة واعلامه وقريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم

في الطيبي ومشاقة قارئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه
لكفار قريش بيتنا المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التى مر
عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله
كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التى تكون ولم تات
بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج
الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر النشر والجسر واخبار الابرار والفجار
والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا منفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية
واكثرها فى الصحيح وعند الائمة ❁ فصل ❁
فى عصمة الله تعالى من الناس وكفايته من آذاه قال الله
والله يعصمك من الناس وقال فاصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل
بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا او قال
انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين

الوزر والحساب ومن ذكره عليه السلام
اياها فى اشراط الساعة علامة ج
كذا
ما يقع قبل القيمة

والله ولى التوفيق

كفروا الآية ❁ اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى بقراءتى
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافرى
قالا انبا ابو الحسين الصيرفى انبا ابو على البغدادى ❁ ثنا
ابو على السنجى ثنا ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ❁ ثنا الحارث
بن عبيد عن حميد الاعرج عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمنى ربى عز وجل ❁ وروينا ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل
تحتها فاتاه اعرابى فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
منى فقال الله فرعدت يد الاعرابى وسقط سيفه
وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت القصة فى الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة واتا النبى صلى الله عليه وسلم عفا
عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد
حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد
انفرد من اصحابه لقضى حاجته فتبعه رجل من المنافقين

كفروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكر مسلم ﴿ وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه غورث بن الحارث وان الرجل
اسلم فلما خرج رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
واشجعهم فرأى له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال
انى نظرت الى رجل ابيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت فيه
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ﴿ وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على رأسه منتضيا سيفه فقال الله هما كفنيه بما شئت
فانكب من وجهه من زلخة وقعت بين كتفيه وندر
سيفه من يده والزلخة وجع الظهر ﴿ وقيل في قصته
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانما يطؤها كتيبا اهيل وذكر ابن اسحق

وفي نسخة الظهري قاف

وفي نسخة غورث بن الحارث
قاف

لحمها

عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها ما ذكر
الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ
الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لفغرت
بفهرتي الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي ببتهامة احد فرفعنا معشيا علينا فما
افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمرة لما تواعدت انا وابو جهل بن حذيفة
ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهل على عضد عمرة لدانح وفرا
هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة
والحكاية المأثورة عنده ما اخافته قريش واجتمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم ورد تراب على رؤسهم

الحكم بن ابي العاص والد مروان
بن الحكم عم عثمان بن عفان
اسلم يوم الفتح
قاف

وفي نسخة فقرا قاف

وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما حيا الله له
من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قالت
بن خلف حين رأته لو اندخل الغار لرأيتم فيه وعليه
من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقفت
حماما على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما
كان هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن
جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر
الجعائل فانذر به فرسه واتبعه حتى إذا قرب
منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله
عليه وسلم أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت
ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فاداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله
عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأجره
بالاخبار وأمره النبي صلى الله عليه وسلم إذا لا يترك
أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا
فيقال بلاة لها أنا كادعوتما على فادعوا لي فنجا ورفع

وفي نسخة ما رأيكم ه ز

وفي نسخة انه لا اظن ه ز

في نفسه

فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفى خبر
آخر أن اعرابيا عرف خبره فخرج يشتد ليعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب على قلبه فلم يدر ما يصنع وأتى
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق
مغيرة بن أبو جهل بعضرة رهط ساجد وقريش ينظرون
ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه
وقيل رجع القهقرى الى خلفه ثم سأله أبو جهل ان
يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد توعد مع
قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فلما لوى
عنقه فذكر انه عرض له دونه فحل ما يأتي مثله فطا
فهم بها ذيا كلبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل ولو دنا لاخذ وذكر المسرفند انهم رجعوا من
بني المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فطمس
الله على بصره فلم يره وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم
يبصر حتى نام وذكر ان فيها بين القصتين نزلت
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين ومن ذلك
ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة
في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فابتغى عمرو بن
جحاش احدهم ليطرح عليهم رحا فقام النبي صلى الله عليه

وفي نسخة ما خرج اليه ه ز

عرض له ح ه ز

فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم ه ز

وفي نسخة في نفر من اصحابه
ه ز

فانصرفوا الى المدينة فاعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ
قوم الآية في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه خرج الى النجا لنضير يستعين في عقل الكلاب بين
الذين قتلا عمرو بن امية فقال ليهود حيي بن اخطب اجلس
يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وقوام حتى
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة
ان اباجهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن
رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه
فسئل فقال لما دنوت منه لما شرفت على خندق مملوء
نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة فدهشت فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله
عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة
وروي ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين

وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصيبه
عليه السلام فولت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع
من البرق فوليت هاربا واحتمى بالنبي صلى الله عليه وسلم
فدعا فوضع يده على صدره وهو ابغض الخلق الى فما رفعها
الا وهو احب الخلق الى وقال لما ادنو فقاتل فتقدمت
امامه اضرب بسيفي وانيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك
الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمير قال اردت
قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وازبد
بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له
انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما
كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضرب بك ومن عصمته تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة اتوه وابوا وعيتوه قريش واخبروهم بتطوبتهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن

وكان

وفي نسخة الحجبي

وفي نسخة اذ رجلا جهورا

وفي نسخة ورري

وفي نسخة تعالى

وفي نسخة حتى بلغ عنه امره

ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه
وسلم ۞ فصل ۞ ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من
الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور
شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان وما الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ
شرايعهم وكتبهم وتوعي سيرهم وسرد انبائهم واياما لله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف اوانهم والمعرفة
بمدهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكاتبين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب
وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لابنيتها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب الفهم للغامض و
التبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق

صلى الله عليه وسلم ۴

وفي نسخة علومهم قرن

حاشيها

وحامد قرن

الرمز عليه ومحامد

والتفخيمة حكارم الافعال

قرن

ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيئا الا من جهة الحذاق بل كل جاحد له وكافر من
الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث ورصان به انفسهم وانعم اضنهم
وامرالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار
اجلا مما لا يعلم ولا يقوم به الا مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة بعض هنا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم
كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طاير و
قوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما
روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله عليه السلام المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة واذكان هذا حديثا
لا تصحح لضعفه وكونه مرضعا يتكلم عليه الدارقطني
وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة

مفصلهم ۴ قرن

وصانه اي ما حفظه ؛

من مارس ص

اي كما رواه ابو داود والترمذي
ومعناه اي بقدره وقضاه فاقاضه
وحكم نافذ موجبا وشرا ونفعا او ضرا
قرن

نخ ورم بالجيم فالاحتن
قرن الدواء

والمشتى وخير المجاعة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدة
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية ◎ وقوله مامادة
ابن آدم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ◎ وقوله وقد سئل
عن سبأ ارجل هو ام امرأة او ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله
وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من
ذلك وقوله حمير رأس العرب وتابعها ومذحج هامتها
وغطمتها والازد كاهلها وحجمتها وهمدان غاربها
وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والارض وقوله في الحوض وزواياه سواء وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم
موضع الحمام هنا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي هنا مع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه او في علم كل شيء حتى قد
وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله

قوله الا فوله اي يحبس ابن ادم اكلاً بقمن صلبه فان كان لا محالة
ة ارب

خيبة بكسر فسكون فتح خمنوة قبيلة معروفة من اليمن
ة ارب

اي من نظر فيها
وتدبرها ة ارب

لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له
القِ الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين
ولا تقور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا
يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما
علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه ◎
معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه
اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله
في الحديث سنة سنة وهي حسنة بالحبشية وقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة
اشكب درد م اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا يبعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومشافهة اهلها عمره وهو
رجل كما قال لا امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا نشأ بين قوم هم علم ولا افاد
شيئا من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية

تكملة تقتضيه هنا لك كما قدمناه ة ارب

مما عدا العرب ة ارب

اشكب درد م

وقوله بالقاف ة ارب

اف ولا تكتبه موقبلا ايضا وقوله بيمينك اي بيد اذ للتاكيد
ة فقوله رايت بعيني وسمعته باذني ة ارب

اي من قوله قال
ة ارب

انما كانت غاية معارفنا العرب تنسب واخبارا وايلها
والشعر وبيانا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا القدر
نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم والا سبيل
الى احد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما قصصناه الا ترى اساطير الاولين وانما
يعلمه بشر قرأ الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوه مكابرة العيان
فان الذي سبيلا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا يتفق من الآيات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجلس عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف يا عجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي يعيش اوجبر اويسار على اختلاف
في اسمه بين ظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل هكذا

انما كانت غاية معارفنا العرب تنسب واخبارا وايلها
والشعر وبيانا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا القدر
نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم والا سبيل
الى احد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما قصصناه الا ترى اساطير الاولين وانما
يعلمه بشر قرأ الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوه مكابرة العيان
فان الذي سبيلا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا يتفق من الآيات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجلس عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف يا عجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي يعيش اوجبر اويسار على اختلاف
في اسمه بين ظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل هكذا

عن واحد

وفي نسخة نصصناه

اي ضعيف البيان

وفي نسخة وصفه بالراء وهو تصحيف

تحريف بفتح الجيم وسكون الموحدة وهو كلام
الملفق من المغايرة اسلم

عن واحد

وفي نسخة بكلمونه

عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع
المغرور حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة
جسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به
ويتعلم منه ما يحتج به على سبعته كفعل النضر بن الحارث
بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولاغبا بالنبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثر تاخلافا ته الى بلاد اهل
الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها
تعليم القليل فكيف بالكثير بل كان في سفره في صحبة قومه
ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالت حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قين او مجنم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان نحي ما اتى به من معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
وكرامانه وباهر ايانه انباؤه مع الملائكة والجن وامداد
الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه

ودوب هم

وفي نسخة اهل الكتب

وفي نسخة من بلادهم

اي عالم نصراني وكذا القسيس

اي ضعيف صبانة فوعلانة

اي ناصره

اي الملائكة وفي نسخة وهنا اجاد
يشير الى ان بعضا ناصر
اهوال

وجبريل الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
الى ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاصم
الفقيه بسماعي عليه ثنا ابو الليث سمرقند ثنا عبد
الغفار الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان
ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة
عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم
من الملئكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم محتضرته جماعة مواصحا
في مواطن مختلفة فرآى صاحبه جبريل في صورة رجل يسأله
عن الاسلام والايمان ورآى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية ورآى سعد على يمينه وميكال
جبريل وميكال في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر
وبعضهم رآى تطائر الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب
ورآى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجلا ابيض على خيل

وفي نسخة وغيرها قال

اي بصورته عليه السلام قال

بلق

147

بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت
الملئكة تصافح عمران بن الحصين ورآى النبي صلى الله عليه وسلم
لحمزة جبريل في الكعبة فحز مغشيا عليه ورآى عبد الله
بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل قام احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال صلى الله عليه وسلم
نعم الجن منا انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
ذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله
عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد
عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزها بسيفه فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت
البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا

وفي نسخة نفخة
قال بعضهم انه مصحف كما ذكره الجلبي
قال

وترآى ٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الآية فردّه الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل

ومن دلائل نبوته وعلامة رسالته ما تواترت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة
امته واسمه وعلامات وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما
وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر
تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع
وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثمان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما الوى من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات
ممن اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين
وتميم بن كعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
ونجران وشطونا والحبشة وصنعاء وصاحب البصرى
واسقف الشام والجارود وسلمان وانجاشي ونصارى
الحبشة وراهب بصرى واساقفة نجران وغيرهم
ممن اسلم من علماء النصارى وقد عرف بذلك هرقل

اى دلالة نعته ... ورسالته
ف
وفي نسخة اهل الكتب ف

وفي نسخة من اسلم ثقات
ف

وفي نسخة شطون
ف

بكسر الطاء وصاحب
وفي الراء وكون القاف
وفي آخره نون
وفي نسخة بسكون الراء وفي
آخره نون
والقف
ف

وصاحب دومة عالم النصارى ورياسهم ومقر قيصر صاحب
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن الخطب واخوه
وكعب اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حمله الحسد والتنافس على البقاء على الشقاق والاخبار
في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكرانه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
للمباهلة على الكاذب فما منهم الا من تفزع معارضته
وابداء ما الزمهم من كتمهم اظهاره ولو وجدوا الى
قوله كان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس و
الاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن اعلم
انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وبواد
بن قارب وحنافر واقعي نجران وجذيل بن جذيل الكندي
وابنا بحلصة الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة
بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على ألسنة
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبائح النصب وما جوف

وفي نسخة وشقا وصوب
ف

وفي نسخة اليهود
ف

وفي نسخة من فزع
ف

وفي نسخة وابدا
ف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصُّوَرِ وَمَا وُجِدَ مِنْ اسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهَادَةِ
لَهُ بِالرِّسَالَةِ مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ
مَا أَكْثَرَهُ مَشْهُورٌ وَاسْلَامُ مَنْ اسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ

مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ ۞ فَصْلٌ

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَتْهُ
أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسَهُ
عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا رَأَتْهُ
مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ
ذَاكَ أُمُّ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَظُهُورِ
النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشِّفَا
امْرَأَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدَيَّ
وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكِ اللهُ وَأَضَاءَ لِي
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ
وَمَا تَعْرِفُ عَلَيْهِ وَرَوْجُهَا ظِئْرُهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ
لَبَنِهَا لَهُ وَلِابْنِهَا شَارِفُهَا وَخِصْبُ غَنَمِهَا وَسُرْعَةُ شَبَابِهِ
وَحُسْنُ نَشَأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ
مِنِ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ وَغَيْضِ
بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ
لَمْ تَخْمُدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ وَهُوَ

وفي نسخة الشفاء عارم

صغير

صَغِيرٌ شَبِعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا
وَيُصْبِحُ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا وَقَالَتْ
امْرَأَةٌ مِنْ خَاصَّتِهِ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَكَى
جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ
السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ وَقَطْعُ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمُ اسْتِرَاقَ
السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْبُعْدِ عَنْ
أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى
فِي سِتْرِهِ فِي الْحَجَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ خَذَارَتْهُ
لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى وَسَقَطَ
إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رُدَّ إِزَارُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ
قَالَ فَنُهِيتُ عَنِ التَّعَرِّي وَمِنْ ذَلِكَ اظْلَالُ اللهِ لَهُ بِالْغَمَامِ
فِي سَفَرِهِ وَفِي رِوَايَةٍ إِذْ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ
لَمَّا قَدِمَ وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ ۞
فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مُنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ وَقَدْ
رَأَتْ إِذْ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ وَهُوَ عِنْدَهَا وَرُوِيَ
ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ
أَسْفَارِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَاهْتَزَّتْ
مَا حَوْلَهَا وَأَيْنَعَتْ هِيَ فَاشْرَفَتْ وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا
بِمَحْضَرِ مَنْ رَآهُ وَمَيْلُ فَيْءِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْحَجَرِ الْآخَرِ

ورووا فاذا غاب فاكلوا فيه لم يشبعوا ثم زاد عارم

وفي نسخة مالك عارم

وفي نسخة غراخته عارم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تجيب الخلوة اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في
المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملكة
على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك
الموت عليه ولم تبشر باذن على غيره قبله ومناجاتهم الذي
سمعوه الا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من
تعزية الخضر والملكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر
على اصحابه من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء
عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته ۞ فصل
قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا اكثر ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض والقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا

اي العباس كما رواه البخاري منه
رحمة الله منه

بكسر الطاء اي الطريلة الاذيال منه

في متن الشفا والاسناد المعتمد
الصحاح الستة بحذف اداة
نسخ عن خيخ الغزالي
منه

كررنا قبلا منه

الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار ويجب هنا البدء
لو تقضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت
نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فانا نورده فتامل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء
الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجزة واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان
كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او
كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لعجزه تحقيقا فانوا بسورة
مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر و
تحقيق يطول تبسطه وانما كان هذا في القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة وتيف على عدد بعضهم
وعدد كلماته انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيحتمل القرآن
على بسيطه عددا انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف
جزء كل واحد منها معجز في نفسه لعجزه كما تقدم بوجهين

من مثله منه

وفي نسخة وزاد بعضهم منه

وفي نسخة فيحتمل منه

طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه
اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه المخبرة الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هنا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته ولا يحوم
الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب
وعما دل على امره مما اشرنا الى جملته تبلغ مخبرا من
هذا الوجه يتناهى وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهلة ما نهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون

وفي نسخة اعني بالعين المهملة
بمعنى اعجز قارئ

من احياء الميت

مقابلة

الذي ولد مبصرا كره البعض قال
الخلي الاكمه هو الذي
يولد اعمى ويقال الذي
قال ابن فارس في المجمل الكمه
يبصر بالنهار ولا
يبصر بالليل
وهو تفسير
الاكمه
قارئ

معارضة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان
الله تعالى تعقب محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة وانزل عليه القرآن فخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضمائر فوجد على ما كانت
ويعترفون للمخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعداد القرآن فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب
عشرا فاجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة
تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه

اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمان الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما اخبر فينجد الايمان وينظاهر البرهان وليس
الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم رواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر
حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري
حدثنا البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله بن المبارك حدثنا الليث
عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي
فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزه
نبينا عليه السلام الى معنى آخر من ظهورها بكونه وحيا وكلاما

لا يمكن

لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا
في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر ويتخيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر والتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا
خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني
ما يغض الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان
بمثله والتكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء

عليه ٥

للعجز هان

هو من جنس مقدور هو الى هذا ذهب الامام ابو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في نفسها كقلب العصا حية ونحوها
فانه قد يسبق الى بال الناظر ربما ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر وما
التحدي للخالقين من السنين بكلام من جنس
كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة
ما لو قال لنبي ايتي اذ يمنع الله القيام عن الناس مع مقدورهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك
وعجزهم لله عن القيام لكان ذلك من اتم
آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر ايات
الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء ابابها ووفور عقولها وانهم اذكوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاء هم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبنجاسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه المثابة بل كانوا من البعاوة

وقد

وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل
بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على
صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم
من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو
خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع
وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم
من امن بالله ووحده من قبل الرسول عليه السلام
بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله
فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فامنوا به وازدادوا به كل يوم ايمانا وربطوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم وامنوا لهم
وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يليح
رونق ويجب منه وبرج لو احتيج اليه وحقق فقد قدمنا
في بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله المستعين

وهو حسبنا ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهنا قسم خضنا فيه الكلا في اربعة ابواب على ما ذكرناه اولا الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به

اى في وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه ف ب

اى الثابت بالله معجزاته ف ب

اى اشتمالا محرما ف ب

154

ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الحسني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاد وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام

وفي نسخة الغاري ف ب

اخرجه الكتب ماعدا الترمذي ف ب

اي النبي عليه السلام

رصين قال ف ب

اي سواد عنه ف ب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر ان كان الاسلام ثم
سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به يحتاج الى
العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحال محمودة التامة واما الحالة
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم
ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما لبست قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم
في الاخرة حكمه اذا لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وجرى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى التفتيش عن القلوب ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا
شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل
في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من
الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يختم قبل اتساع وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في
قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر شيئا في القلب وهذا
مؤمن بقلبه فيرجى له مغفرة بترك غيره وهذا هو الصحيح
وفي هذا الوجه الثاني ان يصدق بقلبه ويطول مهلته
وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يناز عقد انها
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا
هو الصحيح وهذا بنذ يقضي المتسع من الكلام في الاسلام
والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التفرقة

وفي نسخة والفرق

مخرج بصيغة المفعول والفاعل

وهذا هم

اس زمانه

وفي نسخة وهذه

وفيه لا خلاف في زيادة مراتب
الاسلام المتعلقة بالاعمال
ونقصانها وانما الخلاف في زيادة
نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليها

ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه حجة بل يحتاج وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من فترة وتبيين وتصميم اعتقاد ونوع
معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هنا خروج
عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان
شاء الله تعالى ۞ فصل واما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل
اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما

اى اذا كان على وفق ارادته سبحانه
ماوس

بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه
ماوس

ارسلام

ارسل الله من رسول الا ليفرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول في سنتيه يطع الله في فرائضه
وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال دع ما
اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنتيه وقيل اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له
بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة ۞ حدثنا ابو محمد
بن عتاب بقراءتي عليه ۞ ثنا حاتم بن محمد ۞ ثنا ابو الحسن
علي بن محمد بن خلف ۞ ثنا محمد بن احمد ۞ ثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري ۞ حدثنا عبدان ۞ عبد الله ۞ ثنا يونس ۞
عن الزهري ۞ حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فمنوا طاعته حيث
لا ينفعهم التمني وقد قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شئ

اجابت بها الاربعة اصحاب الاثبات وروى
هذا الفقهاء وعكرمة والزهري وعبد ابن
المبارك وابو وهب اخرج له اصحاب الستة
ماوس

فاجتنبوه وَاِذَا اَمَرْتُكُمْ بِاَمْرٍ فَاْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ①
وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كُلُّ اُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
الا من ابى قالوا وَمَنْ اَبَى قال لمن اطاعني دخل الجنة وَمَنْ
عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَثَلِي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم ②
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني ③
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة
فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
وَمَنْ عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ④

فصل وَاَمَّا وجوب اتباعه وامتثال سُنَّتِه والاقتداء
بهديه فقد قال الله تعالى قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويغفر لكم ذُنُوبَكُمْ وقال فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ
النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

وفي نسخة ومن ياتي يا رسول الله قالوا يا رسول الله ومن ابى قال

وقال

وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك بقال سلم واستسلم وانسلم
اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل وقال غيره احد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله صراط
الذين انعمت عليهم بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك
ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم
واذا صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل
الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
اي تقصدون اطاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد

وفي نسخة بسنته

لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة
وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان
حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله له رحمته له وارادته الجميل له ونكون بمعنى
مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي
تمة في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه نا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل نا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا نا محمد بن حاتم نا ابو حفص
الجهني نا ابو بكر الاجري نا ابرهيم بن موسى
الخزنبي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو
الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
وهو عظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها

وهو امام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير تاكر

بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث ابي داود عنه عليه السلام
الا الفين احدكم متكأ على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال
ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
تمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون
بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة اما مرت امتي ان تاخذ
بقولي وتطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو
مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله

فتمسك ع

وما نهاكم عنه فانتهوا ع

بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن له
صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من كثير
في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي
عليه السلام قال لمتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر
مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفرق
على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذ انا عليه اليوم واصحابي
وعن ابن سيرين قال عليه السلام من احيا سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي وعن عمر بن عوف انا لمن في
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من
الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف

وفي نسخة يتمسك بها قارئ

وعن ابي هريرة عنه عليه السلام قارئ

او الصحابي والائمة من الصحابة والتابعين قارئ

والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عيسى الرحمن بن ابي تليد الفقيه
سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا
قاسم بن اصبغ وهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح
قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في
القرآن ولا نجد صلاة المسافر فقال ابن عمر يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم
شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سنا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي
من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن
خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا
عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن

اي ابن مروان بن الحكم وامه
ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
قارئ

وفي نسخة بتعلم السنة
قارئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره حين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن على حين قرن فقال لعثمان ترى فانهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت وكان ابن مسعود يقول لقصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابها ريح شديد فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فاذا اقتصادا فى سبيل الله وسنة فحيذ من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان

وفى نسخة بالسنة قاس

وفى نسخة صحيحة الا انى اى انتهوا قاس

اجتهادا

اى منصرف عما به او حجابه قاس

اجتهادا

وفى نسخة وترى قاس

الجنب سم قاس

اجتهادا وافتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يحال بلدة وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسوله الله وقال الشافعى ليس لاحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ففعلته وقال ابو عثمان الجيرى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال واكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن احمد بن حنبل

برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ان احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا يقول لي
يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

وفي نسخة ابشر يا احمد قاف

اصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقرائتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ
حدثنا احمد بن سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم
حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر
الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي

كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا
وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتي فليس مني وقال من احدث في امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه وزاد في حديث المقدام الا واني ما
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام
ويحك يا كاب في كفه كفا بقوم خمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال
عليه السلام هلك المتطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

منه ذاد خارج

اي يميلوا ويعرضوا قاف

اي دائما ما بقيت الدنيا
قاف

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة

وقرء وعشيراتكم بالجمع قاف

رجحة على لزام محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرها
واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع ونخ الله تعالى من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله وأوعدهم
بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله ۞ حدثنا ابو علي
الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد
حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ۞ ثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا المروزي ۞ حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ۞ حدثنا
محمد بن اسمعيل ۞ حدثنا يعقوب بن ابرهيم ۞ ثنا ابن عيينة
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل
شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه

اى بالدنيا او دينكم من سوء
فوالد نيا او العقبى او فيهما
جميعا خ ز

اى الشخص او عم من الوجوه والمراة
واغرب الانطاكي حيث
توهم ان المراد خصوص بالرجل
واتى بما لا يناسبه المقام
في تحصيل المرام ة ز س

نقال

فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه الحديث ۞ فصل
في ثواب محبته عليه السلام ۞ حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ۞ حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ۞ حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف ۞ حدثنا ابو زيد المروزي ۞ ثنا
محمد بن يوسف ۞ ثنا محمد بن اسمعيل ۞ ثنا عبدان ۞ حدثنا
ابو ۞ شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن
انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها
من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة
قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى

اى هما بوجوه في الدنيا وثوابه
في دار العقبى خ ز

انس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي انا النبي صلى الله
عليه وسلم آخذ بيد حسن وحسين فقال من
احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة ورؤي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي
واني لاذكرك فما اصبر حتى آتي فانظر اليك واني ذكرت
موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وانا دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك قد بأبي وامي تمتع من النظر اليك فاتي كان يوم
القيمة ورفعنا الله بتفضيله فانزل الله الآية
وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة فصل
فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا
العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب

اي الصحابة والتابعين
ورق

ابن عبد

وفي نسخة قال حدثنا القاضي
ورق

بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر
وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي الخ وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن عبد بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد يأوي الى فراشا لا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال
شوقي اليهم فعجل ربي فقبضني اليك حتى يغلبه النوم
وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس
لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة مناشده الناس ع
ورق

وفي نسخة قد تقدم حديث عمر
ورق

وفي نسخة بن العاصي بالياء
والاول هو الصواب
ورق

ثقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه
حتى انظر اليه
فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن
ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وامهاتنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ ﴿ وعن زيد بن اسلم
قال خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا
عجوز تغزل شعرا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى
عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما ببكاء بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار ﴿
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي في الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له
اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال ناداه امراته واحزناه
فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ﴿ وروي
ان امراة قالت لعائشة اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا

وفي نسخة وهو بحمد الله
قارئ
وفي نسخة صحيحة ارنيه
بصيغة الجمع قارئ

بفتحتين مقصورا ويجوز مده
وهو سند العطش وفي عادة
الحمار استعاد بالله اشه نفقا
لانه يرى الروح واعداء الى انه
احب اليهم من اولادهم
وفي نسخة بكا قارئ

وفي نسخة وجهه
قارئ
وفي نسخة وتروى حرارة
قارئ

الان
وفي نسخة انشدك الله
قارئ

الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانت جالس
في اهلك فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا ﴿ وعن ابن عباس قال كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض
وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر
على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال لكنت والله
ما علمت صواما قواما تخشى الله ورسوله ﴿

وانا جالس ﷺ
قارئ
وفي نسخة والله لكنت
قارئ
اي كثير الصيام والقيام
قارئ
وفي نسخة ما علمت
قارئ
اي ما
قارئ
وفي نسخة انه
قارئ

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم ﴿ اعلم ان من
احب شيئا اثره واثر ما فقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتاديب باداب
في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويثيبكم ما شرعه وحض عليه على ما هو انفسه
وموافقته شهوته قال الله تعالى والذين يتوفون النار

اي في جميع احواله
قارئ
اي جميع ابوابه من مكارم شمائله
ومحاسن فضائله
قارئ

قوله وحض عليه اي واثاره ما حض
وحرض على فعله او تركه
قارئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

165

والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ۞ حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ۞ ثنا ابو الحسن الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا ۞ حدثنا ابو يعلى البغدادي ۞ حدثنا
ابو علي البستي ۞ حدثنا محمد بن محبوب ابو عيسى ۞ حدثنا
مسلم بن حاتم ۞ حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر ولعنه
بعضهم وقال لما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ۞ ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب

ويقال له زوج الحرة قارن

قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عوف قارن

وفي صحيح البخاري وهو صاحب فقال بعض القوم اخزاك الله فقال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب قارن

اي الى مشاهدته طلعة ذاته قد اربعة قارن

يجب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا اذا حزبهم غزو تلقوا الاحبة محمدا
وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار عند قتله
وكما ذكرنا من قصة خالد بن معدان ومن علامات مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم ونكروا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن هو نسيبه من آل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب
من يحب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما ۞
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما
فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم

وفي نسخة الخضوع قارن

وفي نسخة والانكماش قارن

ابو اسحق ع

وفي نسخة كان منهم قارن

اي ومن ابغض الله فقد كفر بالله قارن

ولا تتخذوهم بسببي فانهم اجابة قارن

وفي نسخة ما يغضها منه

وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي اَبْغَضَهُمْ وَمَنْ اٰذٰهُمْ فَقَدْ اٰذَانِي وَمَنْ اٰذَانِي فَقَدْ اٰذَى اللّٰهَ يُوشِكُ اَنْ يَاْخُذَهُ ۞ وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ اِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا اَغْضَبَهَا ۞ وَقَالَ لِعَائِشَةَ فِي اُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اَحِبِّيهِ فَاِنِّي اُحِبُّهُ وَقَالَ اٰيَةُ الْاِيمَانِ حُبُّ الْاَنْصَارِ وَاٰيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ ۞ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ اَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي اَبْغَضَهُمْ فَبِالْحَقِيقَةِ مَنْ اَحَبَّ شَيْئًا اَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهٰذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتّٰى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النُّفُوسِ وَقَدْ قَالَ اَنَسٌ رَاَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ اُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ وَهٰذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ اَتَوْا سَلْمٰى وَسَاَلُوهَا اَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُحِبُّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ اِذْ رَاَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ اَبْغَضَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُ كُلِّ اَمْرٍ يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ

وفي نسخة من اذى

ج ١ ص ٢٢٩

ج ١ ص ٢٢٩

اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم

اي ناظم البديع في نسبه

ورسوله

وَرَسُولَهُ وَهٰؤُلَاءِ اَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَتَلُوا اٰبَاءَهُمْ وَقَاتَلُوا اٰبَاءَهُمْ وَاَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ اُبَيٍّ لَوْ شِئْتُ لَاَرَيْتُكَ بِرَاْسِهِ يَعْنِي اَبَاهُ وَمِنْهَا اَنْ يُحِبَّ الْقُرْاٰنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَدٰى بِهِ وَاقْتَدٰى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتّٰى قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْاٰنَ وَحُبُّهُ لِلْقُرْاٰنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُّمُهُ وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللّٰهِ حُبُّ الْقُرْاٰنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ اللّٰهِ وَحُبِّ الْقُرْاٰنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْاٰخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْاٰخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا اَلَّا يَدَّخِرَ مِنْهَا اِلَّا زَادًا وَبُلْغَةً اِلَى الْاٰخِرَةِ ۞ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْاَلُ اَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ اِلَّا الْقُرْاٰنَ فَاِذَا كَانَ يُحِبُّ الْقُرْاٰنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَةِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلٰى اُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفًا رَحِيمًا وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا وَاٰثَارُ الْفَقْرِ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاُمِّ سَعِيدٍ

في سبيل الله وسوله وروى عن ابن عباس ان الآية اعني جماعة من الصحابة نزلت اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد وابناءهم يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامر رسول الله ان يقعد اواخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه عبيد يوم احد وعشيرتهم يريد عليا قتل عتبة ش

فانه ينزان الانسان للعدل والاحسان ش

وفي نسخة ودفع المضار ش

اي باذهب مالك المذموم ويقال فحنا الكعب وضمرته وحصا اذا يكن باعراضه عنها وزهده الاشتغال اليها وعدم الالتفات عليها ش

الحذرى اذا الفقر الى من يجتنى منكم اسرع من السيل
منا على القواد او الجبل الى اسفله ﴿ وفى حديث عبد الله
بن مغفل قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
انى احبك فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فان
ثم ذكر نحو حديث ابى عبيد بمعناه ﴿ فصل
فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة رسوله
صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم فى ذلك وليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف فى المقال ولكنها اختلاف
احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
وقال الاخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة
ميل القلب الى موافقه واكثر العبارات المتقدمة

اشارة

اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما
لحصلها الاستلذاذه باداركه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه باداركه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة
شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم
لقوم والتشيع لمزامة فى اخرى ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واحتمال النفوس ويكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت القلوب
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها فى حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع
لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله
تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم

ق ر ر ق ن ا بكسر القاف وتكون ايضا
اى اغن عدة وقاية يقتضد عليه
ويستوجب عناية ويستحلب
حمايته
ق ار

البنى ×
فى تبيين ×
فالحقيقة ×

اى بقلبه الخير من الامور
الحسنة الغير المنهية الاضافة
او احوال المحبوب الغير المنهية
الميل فهو اقرب
من الحب المختص
ق ار

ق ار

اى الحبوبة الصورية ق ار

وفى نسخة فاخرين ق ار

وفى نسخة اليه ق ار
١٥ نفوس ×

وروى الصورة ق ار

اى كحب الرائحة الطيبة من المشمومات
والمنعومة واللينة من الملموسات
ق ار

وروى مضى ق ار

وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الصراط
مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا
من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من الغواية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم
والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار
وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يجب من منحه
فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه مالا
يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم
اولى بالحب واذا كان يجب بالطبع ملك لحسن

سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاض يعيد
النار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتبها لكمال الحق بالحب واولى بالميل وقد
قال على رضى الله عنه فى صفته عليه السلام من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة
فيه ﴿ فصل فى وجوب مناصحته
عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم ﴿ قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه ﴿ حدثنا
حسين بن محمد ﴿ حدثنا يوسف بن عبد الله ﴿ حدثنا ابن عبد
المؤمن ﴿ حدثنا ابو بكر التمار ﴿ حدثنا ابو داود
حدثنا احمد بن يونس ﴿ حدثنا زهير ﴿ حدثنا سهيل بن
ابى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال
لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ابو عيسى

رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحضرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه قال
ابو بكر بن ابي اسحق النصح فعل الشئ الذي به الصلاح
والملائمة ماخوذ من الناصح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج تحقيقه فنصيحة
الله تتضمن صحة الاعتقاد له بالوحدانية وتصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه و
التفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان
وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها
ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة

اي قربها من معناه وفي الجملة
من هذه المادة قولهم نصح توبا
الى الله توبة بعثرها قاموس

وفرشة من مساخطه
قاموس

اي الاعتصاف على عاصيه
بالبنيه محمد وميمن فتنائه
قاموس

رواه ابو ابراهيم اسحق النجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله و
اليها والعمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والحماية
عنه ومعاداة من عاداه والتسمع والطاعة له وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وسنة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره والاقتداء به
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار روي في النوم فقيل له

اي من الثبات معه حال بلائه
ومقاتلته ووقت قتاله مع اعدائه
قاموس

وفي نسخة على تكلم نسخة قاموس

وعداوته

اي يعصمه قاموس

ما فعل الله بك فقال عفرنى فقيل بما ذا قال صعدت ذروة
جبل بترما فاشرفت على جنودى فاعجبتنى كثرتهم
فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

فى تعظيم امره وواجب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول

ما شرف اى اطلعت عليهم
قارن
اى فى بعض غزواته او سراياه
قارن
اى وعدته فقرانهم فوجدا
بدانهم وغناهم قارن
بينكم
اى يرفع الصوت فوقه
قارن

بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب لهم ان يعزروه ويوقروه
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس يعزروه يجلوه وقال
المبرد تعزروه يبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش ينصروه
وقال الطبرى تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزوهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب ببسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول وافاه قال فاستمعوا له وانصتوا
ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه
فيه وان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قال او غيره من امر
دينهم الا بامره ولا يسبقوه الى هنا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدى والثورى وغيرهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله
فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عند رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تنادوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه وناديوه

بعد انا وكسلوا اى ايجاد
تفاعلوا فى الفتور
اى بالفتور
قارن
وفى نسخة بصيغة المجهول
قارن
وفى نسخة ان الله سميع
قارن
اى ظاهر
قارن
وفى نسخة بعضا اى بعضهم الى
بعضا ابواه
قارن

باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا
كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين ﴿ قال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم انهم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم انوا النبى صلى
الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الاية الاولى فى محاورة كانت بين ابى بكر
وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلافهما فى جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما ﴿ وقيل نزلت فى ثابت بن
قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة
بنى تميم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان يكون
حبط عمله واتى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فقال يا نبى
الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان يجهر
بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة ففعل يوم اليمامة ﴿ وروى ان ابا بكر

لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا
كاخى السرار وكان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى يسرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ﴿ وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فى عيينة بن حصن الذى نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال قال بينا النبى صلى الله
عليه وسلم فى سفر اذ نادى اعرابى بصوت له جهورى
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هى لغة كانت فى الانصار فنهوا عن قولها
تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه
الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبى صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم فى قولها
لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا ﴿ فصل
فى عادة الصحابة فى تعظيمه وتوقيره عليه السلام واجلاله له

حدثنا الفقيه ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما
في آخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد
بن عيسى نا ابرهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن
المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا
الضحاك بن مخلد نا حيوة بن شريح نا يزيد
بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم
اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه و
ينظر اليهما وينبسم اليهما وروى اسامة
بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وقال لعروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية

الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بعدي ثقة قاري

وفي نسخة فذكر لنا قاري

وفي بعض النسخ بصيغة التثنية قاري

اي معه جماعة او من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قاري

اي ارسلته قاري

اي لتنفق على ما ورد اخبار كثيرة المسورين وغيره في روايات قاري

وفي نسخة حوله جالسون قاري

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتخمخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت
قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هنا لما اذنت
قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهته النبي صلى الله
عليه وسلم في القضية ابى وقال لما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحابت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للاعرابي
جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه

نفخ الواو وتضم اي يعظمونه قاري

الرفيقة ما نوضأ به من الماء او الوضوء نفسه قاري

وفي اطرافه من الاعضاء قاري

كسرى بكسر الكاف وفتح الراء وهو لقب ملك فارس قاري

اي ابصرت اصحابه وعلمت احبابه واخلابه قاري

اي ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة قاري

اي وقوم حق من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي وفى بنذره ومنهم من ينتظر اي وفاء وعهده في يخلفوا تغييرا اص قاري

فسأله فأعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه ۞ وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اُرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اُريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فما اخرج من هيبته ۞ فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو بكر التجيبي ۞ واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به ۞ قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة السلف الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم ۞ حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغيرهما اجازة وانبه قال ۞ حدثنا

وفي نسخة بالاظافير قاري

وفي نسخة فاوخره قاري

وفي نسخة متين قاري

والعلماء العاملين قاري

ابو العباس

ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث ۞ ابو الحسن علي بن فهر ۞ ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ۞ عبد الله بن المنشاب ۞ يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ۞ ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ۞ ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ۞ واذ حرمته ميتا كحرمته حيا ۞ فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال حج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه ۞ وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا

ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث

ابو الحسن علي بن فهر

ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج

عبد الله بن المنشاب

يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل

ابن حميد

بالتصغير

اي رفع صوته فوق كلامه معه قاري

لا ترفعوا صوتك في قوله ثم

وفي نسخة فيشفعه قاري

اي من ابناء التابعين

وفي نسخة بصيغة المجهول قاري

اي ابو مصعب الزبيري راوي العالية وعين

ابو العباس

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتغير لونه ويبكي حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث أبدا الا يبكي حتى ترحمه
ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة و
لقد اختلفت اليه زمانا فكنت أراه على ثلاث
خصال اما مصليا واما صائما واما يقرأ القرآن
ولا يتكلم بما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين
يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه
نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت أتى عامر بن عبد الله بن
الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى
لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من أهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى
عليه وسلم فكأنه ما عرفك وما عرفته ولقد كنت أتى صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم تبكا فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه ورؤي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل واكثر على ما يأتي الناس فقيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وحرمته
حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديثا للنبي
صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند
قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره
حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن
سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون

صلى الله عليه وسلم ٤

كرب بفتح فسكون اي عليهم
ياخذ بالنفس قدر

ذا أو ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية
وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم
بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك
بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاوزه وقال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت اذا خذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى
ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له ① وحكى مالك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب سمعت عبد الله كان يبتدئ مالك
بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ②
توضأ وتهيأ وكبس ثيابه ثم يجلس قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالك خرج
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث

والمسائل فاذا قرا المسائل خرج اليهم واذا قرا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتبخر
ساجته وتمشط ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فخرج
فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى
يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالا بن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل
قال واحب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه و
يصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لولا انك في عيني اجل من ان تسئل عن حديث ③

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير
بن عبد الحميد القاضي حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل
له انه قاض فقال احق من اديب وذكر ان هشام بن
الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيد في حديثا قال عبد الله
بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما
طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش ربما اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء يتيمم ❁ فصل ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم وبره بره اله وذريته وامهات
المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف
الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال وازواجه
امهاتهم ❁ حدثنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من
كتابه وكتب من اصله ❁ ثنا ابو الحسن المقرئ الغرناطي
حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر حدثنا ابي ❁ ثنا
حاتم هو ابن عقيل ❁ ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ❁ ثنا يحيى

اي زوجات الطاهرات وهن عائشة الصديقة وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة وغيرهن قارن

الخفاف م

هو الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا فقلنا ليزيد من اهل
بيته قال آل جعفر وآل عقيل وآل العباس قال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله
عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال
بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
ورعيتهم بسببه وعن عمر بن سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت
ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ❁ وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه

آل علي ص
وآل العباس ص
فاذا ص
ابو ملة ص

ص

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير
بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل
له انه قاض فقال القاضي احق من اديب وذكر ان هشام بن
الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضرب به
عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هيام
وددت لو زاد في سياطا ويزيد في حديثا قال عبد الله
بن صالح كان مالك والليث لا يجتبان الحديث الا وهما
طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش ربما اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء يتيمم ❁ فصل ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وازواجه
المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف
الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم ❁ حدثنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من
كتابه وكتبت من اصله ❁ انا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر حدثني ابي ❁ انا
حاتم هو ابن عقيل ❁ انا يحيى هو ابن اسمعيل ❁ انا يحيى

ص و

اي زوجات الطاهرات
وهن عائشة الصديقة وحفصة
بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت
ابي سفيان اخت معاوية وسودة
وغيرهن ف ر ر

المخفان ص

هو الحماني قال وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا فقلنا ليزيد من اهل
بيته قال آل جعفر وآل عقيل وآل العباس قال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله
عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال
بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
ورعايتهم بسببه وعن عمر بن سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية دعا لذلك في بيت
ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ❁ وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضوان الله عليهم اجمعين وقال
اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه

ماذا ص

ابي سلمة ص

والعباس ص

علي ص

وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع
ولدك بجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا عمي وصنو
ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستركم من النار كستري اياهم
فامتلأ سكك الباب وحوايط البيت من امين
وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم
اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا
في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى
حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من
اهان قريشا اهانه الله وقال صلى الله عليه
وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام
لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحرث
قال رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن

على عنقه

على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن
حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال
لي انا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب فاني استحي
من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان
نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة
بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة
فطأطأ رأسه وتقريبه الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال لاوزاعي حملت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها فقام
عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه وبكاه فنشا به
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه
عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة

الالف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته قوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وأسامة
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه كناس
فافاق فقال اني اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فبلغ
بعد ذلك فقال لخفتان امرت فالقى النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحى منه ان يدخل بعضا له النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله
والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولانه اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه

لقرابته ح

عليهما

عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال ليسرة ل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
آية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام
ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان
النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت جليمة
السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فصنعا بها مثل ذلك ❁ فصل ومن توقيره
وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم
اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغض عليه
امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم

آية اي علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وكثرة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اي فصلوا قاري

وفي نسخة قدمت قاري

اي تبجيله قاري

اي الطاعنة فاصفحوا صفحا فهم براء وانقياء فيجب ان يمسك عنهم قاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتبسمت عمار وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقال لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة. وقال
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا
القاضي ابو علي انا ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو علي
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي
ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر واصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم

ولا نصيفه

179

ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله
اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خيار اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء
المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الآية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال لعبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد عليه السلام
وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو
مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤف رحيم

وفي نسخة ابو ايوب

وفي نسخة فقد استمسك قاري

فليه سليما ﴿ز﴾ في حديث خالد بن معدان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا
له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان
وطلحة والزبير وسعد وعن عبد الرحمن بن عوف فاعرفوا
لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيمة فقاوه قال رجل للعافي بن عمران نبز عمر بن عبد العزيز
من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان
فانا ابغضه وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا عن محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذ وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي

الحوض

الحوض ولم ير بنا الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا
النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق والذي هدانا الله
به رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو
لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر
النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم ﴿ز﴾ وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة
بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه
ولم يعز اوامره ﴿فصل﴾ ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدة وامكنته من مكة
والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروى
عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
رأسه اذا قعد وارسلها اصابتا الارض فقيل له الا تحلقها
فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال

اي معالات من والاهم مذاهب
السنة والجماعة ماوردي

اي ولم يترك ذواجره ماوردي

اي مسته ماوردي

وهو مؤذنه عليه السلام ولم يزل
مقيما بها يؤذن حتى مات سنة
تسع وخمسين قال الواقدي توارث
الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده
الى اليوم فهو المتحدث الحرام
ماوردي

لم أفعلها بسببا لقلة النوم بل لما تضمنته من شعره
صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في يد
المشركين ورؤي ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا
كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة ● وروي انه وهب للشافعي
رحمه الله كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي ●
أمسيك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب ● وقد حكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية الزاهد وكان من
العزاة المرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا
على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة
رديئة بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه
عليه السلام قال في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ● وحكي ان

جحجاها

جحجاها الغفار اخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على
ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم
من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وعن
ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ● ولما رأينا رسم من
لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا ● نزلنا عن
الاكوار نمشي كراما لمن بان عنه ان نلم به ركبا ●
وروي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشأ يقول منشدا ● رفع الحجاب
لنا فلاح لناظر فرقت تقطع دونه الاوهام ● لو انا المطي بنا
تبلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام ● وقربتنا من خير
من وطئ الثرى فلها علينا حرمة ودمام ● وروي عن بعض
المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال لعبد الابن
لا يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت اذا مشى على رأسي
ما مشيت على قدمي ● قال لقنا ابو الفضل وجدير لمواطن
عمرت بالوحي والتنزيل وترددت فيها جبريل وميكائيل و
عرجت منها الملائكة والروح وتهجدت عرصاتها بالتسبيح

انشده ● جعل ● منشدا ●

وفي نسخة المهابي مولاه مدري

والتقديس واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشرعنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومنابع
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومنبوء خاتم النبيين حيث انفجرت ينبوع وابين فاضل
عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس
خلقا المصطفى ثراها ان تعظم عرصاتها وتنشم
نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها وانشد
ايادار
خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالامانات
عندى لاجلك لوعة وصبابة ونشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدة ان ملأت محاجرى من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبتى بينها من كثرة التقبيل والوشفات
لولا العلى ادى والاعادك زرتها ابدا ولوسحبا على
الوجنات لكن شاهد من حفيل تجيشى لقطين تلك
الدار والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة نغشاه
بالاصال والبكرات ونخصه بزواكى الصلوات
وزنوامى التسليم والبركات

وفى نسخة ونشتمل هامش

الباب الرابع

اى هذا القسم الثانى هامش

وفى حكم

وفى نسخة وفضله هامش

وفى نسخة فهو هامش

فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون
على النبى الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته يباركون
على النبى وقيل ان الله يترحم على النبى وملئكته يدعون له
قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهى من الله رحمة ومن الملئكة
رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد فى الحديث
صفة صلاة الملئكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيرى
الصلوة من الله تعالى لمن دون النبى رحمة وللنبى صلى الله
عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلاة الملئكة
الدعاء قال القاضى ابو الفضل وقد فرق النبى صلى الله
عليه وسلم فى تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ
البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذى امر الله تعالى
به عباده فقال القاضى ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية
على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبى صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفى معنى السلام
عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون

السلامة مصدرا كالقناد والقناذة والثناء السلام على
حفظك ورعايتك متوليا له وكفيلا به ويكون هنا السلام
اسما لله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه
وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى
ابو جعفر الطبري عن محمد انه عنده ندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي
يسقط به الحرج وما تم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعاير اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي
بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن
بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكمل المرء منها
ولا يغفل عنها قال ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن حميد ذهب مالك

واصحابه

واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
وقال اصحابنا الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله
عليه السلام هو في الصلوة قالوا واما في غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من تعديد التشهد الاخير وقبل
السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا
سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في
انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغيرهما وروى ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد
صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب
مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
منا صحابنا الرأي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكى

عن مالك وكفيا انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في
الصلاة الاعادة واوجبا سجدتي الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان ● وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن
المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة
قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد
الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف
الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره في هذه المسئلة ● قال
الخطابي ليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة
الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل
على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمرو ابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه

وحكى ابو سعيد العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة والندب مع

صلاة

صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قاله ابن عباس وجابر
كانا النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القرآن وخبره عن ابي سعيد وقاله ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه
ايضا على المنبر عمر بن الخطاب ● وفي الحديث لا صلاة لمن
لم يصل علي ● قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل
على مرة في عمره وضعفا هذا الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي رواية ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ●
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي ابن
الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا على اهل بيته كرأيت انها لا تتم ● فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في التشهد الصلوة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء ● حدثنا
القاضي ابو علي بقراءتي عليه ● حدثنا الامام ابو القاسم البلخي ●
الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ●
حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك

وفي نسخة والتسليم قاري
وفي نسخة ويترقب قاري
وفي نسخة عن ابي عبد الهيثم قاري
وفي نسخة ثنا سعادي
وفي نسخة عن حيوة قاري

الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه
ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد ما شاء
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلوة معلقون بين السماء والارض ولا يصعد
الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال على ال محمد
ويروى انا الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا
فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته فانه اجدر ان
ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فاذا احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ
والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه
واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته

طار

طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وتقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين كفتي
لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب بين السماء فاذا
جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال فاخزم واعجب دعاني ثم بيدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
امين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ان يجيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا
تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله وقال بعد ذكر الله
صلى الله عليه لم نكن تسميته مع الله وقال اشهب قال

وفي نسخة تسميته له

وفي نسخة وصلى الله على محمد

طار

اول

اللهم اني اسئلك

ولا ينبغي أن تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استيناناً ﴿ وروى النسائي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلوة عليه والسلام دخول المسجد قال
ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك
عليه وعلى اله ويسلم تسليماً ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك ﴿ وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا
دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿ السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته ﴿ قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين ﴿ وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملئكته على محمد وعنه عن كعب اذا دخل واذا خرج
ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث

فاطمة

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله
عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر الكتاب والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلوة عليه ايضاً الصلوة على الجنائز ثم ذكر
عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي
مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم
يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم
فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضاً
الكتب ﴿ قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد
الصلوة ﴿ حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهم المقرئ
الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت
حدثنا ابو الهيثم ﴿ ثنا محمد بن يوسف ﴿ ثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو نعيم ﴿ حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات

والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد
مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل
ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان حين سلامه على كل عبد صالح في السماء والارض
من الملئكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واجب
للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم فصل وفي كيفية الصلوة عليه
والتسليم قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي
عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن
عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله

وفي نسخة والمبسوطة قارئ

اي المصلي اماما او مأموما او منفردا
اي من صلاته عن يمينه وشماله قارئ
وفي نسخة عند سلامه كل عبد
وفي نسخة على كل عبد قارئ

قال الدجلي وهذا غريب ليس في مشهور
مذاهبهم ثم اعلم ان مواطن الصلوة
عليه يزيد على اربعين مما لا دلالة
عليه قارئ

اي لا الفاظ واردة
عليه عليها الاعلام وثبت
عند علماء الاعلام
قارئ

وافده الفقاء المكسورة
وبفتحها اي من المشايخ
قارئ

بن

بنا ابو بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت
على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن علقمة
بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي
رواية ابي حميد الحذري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه
وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه حدثنا ابو بكر المطرفي
حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن
علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسين عن يحيى بن المساور عن عمرو
بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب قال قعدت في يدي رسول الله صلى الله

ابو المسعود هنا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم
قارئ

وفي نسخة على ال ابراهيم قارئ

وفي نسخة بيا قارئ

وفرع على انه فاعل عد
وفي نسخ بصيغة التثنية
قارئ

اي الكلمات الاتية فافهم
منهم مفسرا بما بعده
قارئ

وفي نسخة ربنا اي يا ربنا
قارئ

عليه وسلم وقال عدهن في يد جبريل وقال هكذا نزلت مزغيد
ربنا العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ● اللهم بارك على محمد وعلى ال
محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد ● اللهم وتحنن على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد ● وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم
انك حميد مجيد ● وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد ● وعن
سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ● اللهم ناحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحيتك

بفتح الباء وروي بضمها اي باخفه
الاجر الاعلى
قارئ
وفي نسخة بالجيم
قارئ

وهو الحق وزجر الحارثي المتكلم عليه الموت
على الصحيح وقيد صدا بي وذلك
وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم
فوز من عفان وعفاف قال ابن منده
شهد بدرا والحديبية روا ه الدولابي
وفي نسخة الدوسي عنه
قارئ
وفي نسخة تحننك
قارئ

فوزا اي ظفرا بخيارها وارفعها قدرا وانماها
قارئ

على محمد

اي اطلب ما فيه رضاك او توجيه
قارئ

ماضيا اي جاريا دائما مستمرا او متعديا
قارئ

منجحا ح
اي واسع له لاجله المقام الاعلى
قارئ

وفي نسخة اللهم عل
قارئ

وفي نسخة واتمم له
قارئ

على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الا ايد الله تصل باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم واتضح
(بفتح الشين المعجمة)
موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له
فيهدك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنيات له
(بكسر الهاء وضمها)
غير مكدرات من فوز ثوابك المجزول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم وسعديك صلوات الله
البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين صلى الله على محمد ابن عبد الله خاتم النبيين

وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير و
عليه السلام ۞ وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة ۞ اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون ۞ اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد ۞ وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين يا ارحم الراحمين ۞ وعن طاوس عن ابن عباس
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته العليا واته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت
ابرهيم وموسى وعزو هيبز الوزدانه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما اتيت

مسؤل

مسئول له الى يوم القيمة ۞ وعن ابن مسعود انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ۞ اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله السلام كما قد
علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله
السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين
والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ۞

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا
الحديث عزو على الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة
عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في شيء من
الاحاديث المرفوعة الموروفة وقد ذهبا بو عمر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة
والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة و
ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم
ولم يات في هذا حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ● فصل
في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له ● حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية
حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر ● عبد الله عن خيوة
بن شريح اخبرني بكير بن عبد الله ان سمع عبد الرحمن بن جبير
مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة

وفي نسخة انبأنا وفي نسخة حدثنا سويد

وفي نسخة واحدة قال

لا تنبغي

فسلوا لي الوسيلة

لا تنبغي لاحد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ● وروى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله
عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات ● وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل
فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه ومن صلى عليك صليت عليه ومجوه من رواية ابي
هريرة وعبد الله بن ابي طلحة ● وعن زيد بن الحباب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود وابي الدرداء
يوم القيمة اكثرهم علي صلاة ● وعن ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى

وروى عن ابي هريرة

على فليقلل من ذلك او ليكثر ● وعن ابي بركب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بركب يا رسول الله
اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال
ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما
شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا
تكفى همك ويغفر ذنبك ● وعن ابي طلحة قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته
ما لم ار قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا
فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى يقول اليك انه
انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صليت عليه و
سلمت عليه بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له الشفاعة يوما القيمة ● وعن سعد بن

وفي نسخة فليقلل قارئ
وفي نسخة عبد وفي نسخة ليكثر قارئ

وفي نسخة والدرجة الرفيعة
وفي نسخة بزيادة الفضيلة
وفي نسخة المقام المحمود
قارئ

الى وقاص

ابي وقاص قال من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ● وروى
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن على اقوام
ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان ابخلكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة
وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم احق
للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من
عتق الرقاب ● فصل في ذم من لم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم واثمه ● حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله ● ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى ثنا السجزي ثنا محمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا بقية
بن الوليد عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن

واثم من لم يصل عليه وفي معناه
من لم يسلم عليه لانه ثبت في الاية
الشريفة وجوبها في الجملة الا انه
ليس فيها ما يدل على الفور الا بيان
قارئ

وبقي بكسر الواو وكون القاف حلاة
قارئ

ورغم بكسر الغين وفتحها قارئ

الى ابو عيسى
قارئ

واظنه قال واحدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد
فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني
فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات
فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال
ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام انه قال البخيل كل البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي خطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال قال
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسهم
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم
وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم نسي طريق الجنة وعن قتادة
عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي

الحبيب تركه صدقة لاستهانة
او عدم مبالاة او لغيره من خطيئاته
مع رجحان شفاعته فوشته
حاشيه قارئ
وفي نسخة مثل ذلك قارئ

بضم الجيم وكسر الباء وجوز الدبجي
كونه منبيا للفاعل ايجابا وكانه
قصد به النسبة المجازية قارئ

وفي نسخة مجالسا قارئ

اي مع تقصير هم ويكون فضله
قارئ

على

بفتح الجيم والمضمر الوفاء
الفيروزابادي الادبي
قارئ

على وعن جابر رضي الله عنه عليه السلام قال ما جلس قوم مجلسا لم
تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا
على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال
اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه
عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن
ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر
ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين
في الارض يبلغوني عن امتي السلام ورفعه عن ابي هريرة

والمراد بالحسرة الندامة الاوعم
لمتابعهم من تسرد الناد كلامهم
قارئ

اي تخصيص الله اياه قارئ

وعن ابن مسعود بضم الطاء وكسرها قارئ

وعن ابو مسعود هكذا في بعض النسخ
قارئ

محمود بالحاء المهملة بصيغة الجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعنه ﷺ اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يرق به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم عليه ﷺ ويصلي عليه الا بلغته وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي ﷺ عليه وسلم عرض اسمه عليه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم ﷺ وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الدين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يودان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي وبعيته حتى انه ليقول ان فلانا ما يقول كذا وكذا ﷺ فصل

قوله في كل جمعة لا يعرضون رواه بكل اكثروا من الصلوة علي في كل يوم الجمعة فان صلوة امتي يعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي وروى ابن ماجة عن ابي الدرداء اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة قارئ

بضم موحدة وتشديد اللام المكسورة وبجوز تخفيفها

والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهي عن الاجتماع لتتبارى عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو والضرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي امته عن ذلك لئلا تخذ لهم عادة تقع من الفساد هكذا قارئ

كناية عن الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكرير في الاضداد بقبولة وتقبله فاعيد به تفضل قارئ

فالاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ وروي عنه قال لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين ﷺ وقال سفيان اكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة يحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به وقال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى اله وازواجه قال القاضي ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي

وفي نسخة ابو الفضل رحمه الله تعالى

سفيان الثوري وابن عيينة قارئ

وفي نسخة واحتجوا قارئ

وفي نسخة وبه نقول قارئ

فالله ﷺ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعلمكم وتزكيهم الآية ● وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية ● وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ● وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل بنيه وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل الرجل وله وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجئ على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه وانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل ابراهيم يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمران كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي

● الصحيح

والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كانوا يدعون لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي ابو الفضل وكذا ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله ● وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شئ مختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله عز وجل عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فانها لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمشبهة في بعض الائمة فشابهوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فيجب

● ونسخة قال القاضي

مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل
والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة
اليه لا على التخصيص لها وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
على من صلى عليه نحوها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير لها وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر

في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو او زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها

روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله عليه السلام

لعن

جوار بكسر الجيم اي مجاورة وفي نسخة بضم الجيم

لعن الله زوارات القبور وهنا يرد قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة انهم يزارهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال الطواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس بعضهم لبعض وكره نسبة النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي عليه السلام وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لاوجوب فرض والاول عند ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم راه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فمحى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال الشيخ ابو ابراهيم الفقيه رحمه الله ومما لم يزل من شأن

اطلاقه هنا وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر قاري

وفي نسخة شنا المطى قاري

مزج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطىء قدميه والعمود
الذى كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحى فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين فهو
الاعتبار بذلك كله وقال ابن ابى فديك سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه
وسلم قاء هذه الاية ان الله وملئكته يصلون على النبى
يعنى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له
حاجة وعزيز بن عبيد الهمزى قال قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لى ليك حاجة اذا اتيت المدينة ستقرئ
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأه منى السلام قال لعله
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت
المسور بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم
على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال

فى المبسوط

فى المبسوط لا اركان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم
ويدعو ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكة من احسان
الغريب ورجاء النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذى فى القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن
عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر
فيقول السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على
ابى بكر السلام على ابى ثم ينصرف وروى واضعا يده
على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه وعن ابن قسيط والعتبى كان اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم اذا خلا المسجد جثوا بزمانة التى تلى القبر (المنبر)
بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفى الموطاء
من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على قبر النبى صلى الله
عليه وسلم فيصلى على النبى وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن
القاسم القعنبى ويدعو لابى بكر وعمر قال مالك فى رواية
ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته قال فى المبسوط ويسلم على ابى بكر وعمر قال القاضى
ابو الوليد الباجى وعندى انه يدعو للنبى صلى الله عليه
وسلم بلفظ الصلوة ولابى بكر وعمر كما فى حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول

وفى نسخة وروى قارئ

من الموطاء من سم

بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام
علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهو ما بين
القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك
وفي الروضة افضل وقد صلى الله عليه وسلم ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعوا لهما
واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل
والنهار ولا تدع اذا تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد
واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي

منبري

ابواب

ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه
وليقولا اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى
اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين قال كان
الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا
مثل ذلك وعن فاطمة ايضا قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة قال اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فليصل عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد رأى ناسا من

اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون
ذلك في اليوم مائة مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة
او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكرهه الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا
منها ودخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال
الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا
يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث تمور المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف

والتنفل

والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم من الادب سئل ما قدمنا وفضله وفضل الصلاة
فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق ان تقوم فيه روى انها النبي صلى الله عليه
وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا
ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا و
المسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال
ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين
لاوجعتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن
مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت
ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي
ابو الفضل حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء
كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
صلاتهم وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت فذكر
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي ابو الفضل اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك من رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث انا الصلاة في مسجد
الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلاة

الا المسجد

الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة
فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهبا هل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه
الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المقدم على
ظاهره وانا الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي في فضل
الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد
بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم من حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا

قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على حوضي
وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه
معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الدوام
مع انه روي ما بين بيتي بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري وان كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر وكنا في ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه
موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من
الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
الماوردي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها
وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة
وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال
لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدل الله لها
خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من
الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم
قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها وقال ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يأمن من التطلب من احدث حدثا ولجأ اليه في
الجاهلية وهنا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعيد الحولاني
بالمستير فاعلموه ان كامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان مزج حجة ادى فرضه
ومزج ثانية دائن ربه فينادي غدا ملك من عند الله

سعدون صح مسعد قاله

فريضة ع

صلام

من كان له عند الله دين فليقم الى ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك ● وفى الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام قال من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين ● قال القاضى الفقيه ابو الفضل قرأت على القاضى الحافظ ابى على حدث ابو العباس العذرى ● ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى ● الحسن بن رشيق قال سمعنا ابا الحسن محمد بن الحسن بن زياد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا

وفى رواية حدثنا ٣

الملتزم

الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لى قال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى منامى الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لى منامى الاخرة قال العذرى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لى بقيتها قال القاضى ابو الفضل ذكرنا ببنا من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يتبع ذلك من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات
او قتل الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقد قال انما انا بشر
مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء منا بشر وسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لما كان في صورة البشر
الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته انما كان على صورته وقال قل لو كان
في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا الاية اى لا يمكن في سنة الله ارسال
الملك الا من هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل والانبياء والرسل
وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظاهرهم واجسامهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارى عليها ما يطرأ

على البشر

على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من
اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملئكة سليمة من التغيير والافات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من
البشر ولو كانت اجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملئكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة
الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح و
البواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي
ويسقين فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من الفقر
والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي مضمونها كل همة بل
الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما اتى به بعد هذا
في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

(الفقر بصورها)

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل
اعلم ان الطواري من التغيرات والافات على احاد البشر
لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما نأتي به
من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي
صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم سمحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك

او الشك

او الشك والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا
يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اذ لم يشك ابرهيم في احياء الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي الم تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول
شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه
لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك

وهو امكانه ولزومه على الشيء
وضده

من ربه ليصح احتجاجه عيانا ۞ الوجه الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية ۞ الوجه كما يدل انه
اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد
قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة اذ نظن هنا بابرهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته
الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق
ان حملت قصة ابرهيم على احتبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الاية
فاحذر ثبتا الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فشل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الاية ۞ فقيل المراد فلبايعهد للشاكين ان كنت في شك الاية
قد ورد في السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى قل
يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية ۞ وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
قل انك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بعض العلماء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو
عليه السلام كان لم يكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب
به وهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور بها هنا غير النبي صلى الله
عليه وسلم ليسئل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي هو الخبير المسئول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي
صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو
فيما نقله مناخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سل
عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتداء

اجعلناه مزدوجا الرحم الخ الاية على طريق الانكار اى ما
جعلناه حكاه مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم
ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا اسئل فد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل اسال امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذى قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم
بما بعثت به الرسل والله تعالى لم يأذن فى عبادة غيره لاحد
ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا
على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك لا تكونن
من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغى حكما
الاية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك
غيره وقيل هو تقرير كقوله ءانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت فى شك فسل تزدد طمانينة

وعلما

وفى نسخة اله مكى جعلناه م
عارف

وفى نسخة اول الاية قادر

وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت شاكا فيما شرفناك
وفضلناك به فسلهم عن صفتك فى الكتب ونشر فضائلك
وحكى عن ابى عبيدة انا المراد ان كنت فى شك من غيرك فيما
انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى فى ذلك ما قالته
عائشة معاذ الله ان تظن ذلك بالرسل ربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان
الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا
تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة
ومبتدأ الوحى من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس
معناه الشك فيما أتاه الله بعد رؤية الملك ولكن
لعله خشى ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحى
ليتخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قاله
بعد لقائه الملك ويكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرض عليه من العجائب

والاظهر ما فى نسخة فينخلع هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي نسخة وسلم فقط

وسلم عليه الحجر والشجر وبداية المنامات والبشائر كما ذكر في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اتى في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأه وذكر نحو حديث عائشة فغطه له وقال له اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن احد من خلق الله احب الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لأعمدن الى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادي ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة

وفي نسخة واصطفاه فقط

شرحبيل فقط

رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل شيخ انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واراى ضوءا واخشى ان يكون لي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعرا او مجنونا والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة ليتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك وليزول الشك

عنها لانها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ليختبر هو
حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة
عن هشام عن أبيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة أن
تخبر الأمر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان
تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه
فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت
وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي عليه السلام وقول معمر في قذة الوحي
فحزن النبي عليه السلام فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى
من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدث به
ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اجرحه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر

بن عبد الله

عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في
شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا
انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر بها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر واوحى ان
الفترة لامر وسبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض وتخرهذا فاريونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع فدحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل
نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن
عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة
له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحييا من قومه ان يسيموه بالكذب او يقتلوه

بفتح الياء وكسر الميم اي كراهة ان يعنوه بشيء

كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به
من التوجه الى امرا مره الله به على لسان نبي اخر فقال له
يونس غيري اقوى عليه مني فعزمة عليه فخرج لذلك مغاضبا
وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ولم يستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
كل يوم مائة مرة وفي طريق اخر اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في
هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله
من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره و
الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة
او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه لكن

ذكرناه

ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عز مدا رمية الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم يدفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة كانت حاله عند
خلوص قلبه وخلوته وتفرده بربه واقباله بكليته
عليه ومقامه هنالك ارفع حالية تأتي عليه السلام حال
فترته عنها وشغله بسواها غضا من على حاله وخفضا من
رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه في ما لا
كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجهه محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سبق وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم

عرضا جملة واجله ان يجري عليه في حال سهو او فترة الى
ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر اهته
فاجابته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم مرة او قد يكون ذا العين هنا على قلبه كسكينة
التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وتواضعا لا ترفعا استغفاره عليه السلام وفعله
هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره
ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر
ربه حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال
في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه
الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد عليه السلام ولو شاء لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه
لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله

وفي نسخة بغشاه

ورس

عليه وسلم

عليه وسلم فلا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على
الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
واذ وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
الا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني
اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك
الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها
فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه
علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه
ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك ارتينا
عليه السلام في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه
ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد فلا
تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن
كثير فهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه تعمد
البتة قطعا فان قلت فما قررت عصمتهم من هذا وانه

وروي عنه عليه

لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنا انا وعيد الله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذير
منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يبعث ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول
على الله ما لا يحب ويفتري عليه او يضل او يختم على قلبه
او يطيع الكافرين لكن الله تعالى يستأثره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني
معكما يشتد نصائرهم في البلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله انا

لاذقناك

لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل
وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهيهات لا يفعله وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال
ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشا الله يختم
على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان هذه حال من اشرك والنبي عليه السلام لا يجوز عليه
هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام
ولا كان من الظالمين

فصل

واما عصمتهم من هذا القبيل قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله وصفاته والشك في شئ من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الذي من القسم الاول من
كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي
واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند

اعم من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر

اي لا من الكفار ولا من الاجرام

لليقين ٣

هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب
تنفر عن كل من كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعيرت كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه
او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شئ من ذلك نعيرا
لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان
جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا يذلك مبادرين وبتلوه
في معبود محتجين ولو كان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افظع وآقطع في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم
الهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل فنى اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهرهم الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بالدهور ويجوز

عليه

عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوز
الا ملحد هذا معنى كلامه فكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابرهيم
في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا
في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقيل
قبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء و
المفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يقبه شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله عز وجل
عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال ابراهيم رب بقلب سليم اي من الشرك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه
ان لم يوفقني لمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم

على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم فى الازل من
الضلال ❁ فان قلت فما معنى قول الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا فمال بعد عن
الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضى
انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد نا فى هذه
اللفظة فى كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر فعاد بعد ابوالا
وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا
فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن
النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم ونحو عن السدى وغيره واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال
هنا التحير وهذا كان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار
حرا فى طلب ما يتوجه به الى ربه ويتسرع به حتى هداه
الله الى الاسلام ❁ حكى معناه القشيرى ❁ وقيل
لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك

وهو محمد بن جرير قارئ

التحير الناشئ عن عدم المعرفة قارئ

وفى نسخة قال معناه قارئ

ما لم تكن

ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هذا اى بين امرك بالبراهين وقيل وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتى وقرأ الحسن بن على ووجدك ضال فهدى اى
اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا للمعرفة
والضال المحب كما قالت انك لفى ضلالك القديم اى
محبتك القديمة ولم يريدوا بها هنا فى الدين اذ لو قالوا
ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عندهنا قوله انا لنريها
فى ضلال مبين اى محبة بينة ❁ وقال الجنيد ووجدك
متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه بقوله وانزلنا
اليك الذكر الاية ❁ وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا
قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من
المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد وقاله ابن عرفه وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله
ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب اذا اسمر قندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى
ان تقرا القران ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القشيرى
نحوه قال ولا الايمان واراد الايمان الذى هو الفرائض والاحكام
قال وكان قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التى لم تكن
تدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان
قلت ما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون حكى ابو عبيد
الهروى ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم
تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذى يروى عثمان
ابن ابى شيبة يسنده عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد قال احمد بن حنبل حدثنا وكيع
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال
ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق
على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت

الى الاصنام

الى الاصنام وقوله فى الحديث الذى رويته ام ايمن حين
كلمه عمه والده فى حضور بعض اعيادهم فعزموا عليه فيه
بعد كراهته لذلك فخرج معهم فرجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل يصيح بى
ورائك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله فى قصة
بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذا لقيه بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى
ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم لا تسئلنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله
عليه وسلم وبقول الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف هو
بعرفة لانه كان على موقف ابراهيم عليه السلام فصل
قال القاضى ابو الفضل قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
فى التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم فى ذلك على ما
بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقودهم فجماعها
انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار

فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب انا لسمر قندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى
ان تقرا القران ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القشيرى
نحوه قال ولا الايمان واياد الايمان الذى هو الفرائض والاحكام
قال وكان قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض التى لم تكن
تدرى بها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان
قلت ما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والدين هم عن ايماننا غافلون حكى ابو عبيد
الهروى ان معناه لمن الغافلين عن قصة يو
تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذى
ابن ابى شيبة يسنده عن جابر انا النبى صلى الله عليه وسلم
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فمر
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باست
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال
ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجمله منكر غير متفق
على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت

الى الاصنام

الى لاصنام وقوله فى الحديث الذى رويته ام ايمن حين
كلمه عمه والده فى حضور بعض اعيادهم فعزموا عليه فيه
بعد كراهته لذلك فخرج معهم فرجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل يصيح بى
ورائك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله فى قصة
بحيرا حين استحلفا النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذا لقيته بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى
ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم لا تسئلنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله
عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف هو
بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
فى التوحيد والايمان والتحى وعصمتهم فى ذلك على ما
بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار

واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه
فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فى الباب الرابع اول قسم من
هذا الكتاب ما يبينه على ما وراه الا ان احوالهم فى هذه المعانى
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبيآء
العصمة من تقدم معرفة الانبيآء ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هى عليه ولا وضع عليهم فيه اذ همتهم متعلقة
بالاخرة وابنآئها وآمر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا
فى الباب الثانى ان شآء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدى الى الغفلة والبله
وهم منزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال
الانبيآء وسيرهم فى هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح منا بنى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه
لا يخلو اما ان يكون حصل عنده ذلك عن وحى من الله فهو
ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل

بل حصل له العلم باليقين او يكون فعل ذلك باجتهاد
فيما لم ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه فى ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث كملة
انى انما اقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمخلفين على رأى بعضهم فلا
يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذى لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
لا على القول بتصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد
لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الخطأ فى الاجتهاد
فى الشرعيات ولان القول فى تخطئة المجتهدين
انما هو تبعا لاستقرار الشرع ونظر النبى صلى الله عليه
وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم
قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر الشرائع
فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا
حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله او اذن
ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر
الوحى فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها

عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا
يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما
ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق
الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى واصور
الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس
عند جميع البشر لقوله انى لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ملا

خفاجي

خفاجي

خفاء به اذ معلوم انه تعالى لا يحابيها ولا منتهى لها هذا حكم
عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع و
المعارف والامور الدينية ● فصل واعلم
ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ
ابو علي رحمه ● ثنا الفضل بن خيرون العدل ● ثنا ابو بكر البرقاني
وغيره ● ابو الحسن الدارقطني ● ثنا اسمعيل الصفار ●
ثنا عباس الترقفي ● ثنا محمد بن يوسف ● ثنا سفيان ●
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور ولا يامرني الا بخير وعن
عائشة بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني
القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه فاذا كان هذا حكم شيطانه

وفي نسخة مجتمعة قاري

وفي نسخة بالوساوس قاري

قطني هو شيخ الاسلام الدارقطني قاري
محلة ببغداد

وفي نسخة الا وقد وكل قاري

وفي نسخة فلم يسلم قاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا
يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما
ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق
الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور
الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يخفى فيما اعلم منه شيء ولا يرتاب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس
عند جميع البشر لقوله انى لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مالا

خفاجي

خفاجي

خفاجي به ٢

خفاء به اذ معلوم انه تعالى لا يحابيها ولا منتهى لها هنا حكم
عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع و
المعارف والامور الدينية ● فصل واعلم
ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوساوس وقد اجبرنا القاضي الحافظ
ابو علي رحمه الله ● نا ابو الفضل بن خيرون العدل ● نا ابو بكر البرقاني
وغيره ● نا ابو الحسن الدارقطني ● نا اسمعيل الصفار ●
نا عباس الترقفي ● نا محمد بن يوسف ● نا سفيان ●
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور ولا يامرني الا بخير وعن
عائشة بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني
القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه فاذا كان هذا حكم شيطانه

وفي نسخة بحجمة

وفي نسخة بالوسواس قاري

نقلي عن شيخ الاسلام الدارقطني
محلة ببغداد قاري

وفي نسخة الا وقد وكل قاري

وفي نسخة فلم يغنها قاري

وقرينه المسلط على كل احد فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم
صحبته ولا افاد على الدوام منه وقد جاءت الاثار
بتصدي الشيطان له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة
نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي يقطع علي صلاتي فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا
ينظروا اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث
ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بي
بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه
وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم
اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء
وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرة
تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الاثام

يقتر

بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ
النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة
بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة نيذ ربشانه عند بيعة العقبة
وكل هذا نقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفى من لبسه فجاء
ليطعن بيده في حاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال عليه السلام حين لدغ في مرضه وقيل له حشينا ان يكون
بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك
يغريك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره
الله تعالى انه متى تحرك به عليه غضب على عادته او رام
الشيطان من اغرائه به وخواطر اتاني وساوسه
ما لم يجعل له سبيلا اليه ان يستعيذ منه فيكون

امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره له ويبين
لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان
قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم
ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من
المفسرين اذ التمني ها هنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا التالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه ويدخل عند
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته و
سيأتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان
شاء الله وقد حكي المسمر قندي انكار قول من قال ان يتسلط

الشيطان

الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه عليه السلام واذ
مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا
ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقاله ابو محمد مكي
في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يتاول انا الشيطان هو الذي امرضه
والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل انا الذي اصابه من
الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله
عز وجل فانساه الشيطان ذكره وقول نبينا عليه السلام
حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام
العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او
فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي انه انما
نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان

قبل بنوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرانها
كانت قبل بنوته وقد قال المفسرون في قوله انساه
الشيطان قولين احدهما انا الذي انساه الشيطان
ذكره به احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان
يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من
فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسوس
وينزغ وانما هو يشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام
انه هنا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل اذ كان بمقتضى ظاهره فقد بين
آخر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان آتى بلالا
فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال المتوكل بكلاءة
الفجر هنا ان جعلنا قوله انه هنا واد به شيطان تنبيها
على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب ببيانه
وارتفاع اشكاله ۞ فصل وامّا قوله صلى الله
عليه وسلم فقامتا لذلك الى آخره فالواضحة بصحة المعجزة على

وفي نسخة بكلاءة الفجر قاري

صدقه

الدلالة اي حسن الدلالة
اطلاعية وفي نسخة بهجة الدلائل

وروى فقد قاري

صدقه واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف
في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله
صدق فيما قال اتفاقا وباطباقا هل الملة اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة بنفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف في
بينهم في مقتضى المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض
الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه
لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر عز ربه وما اوحاه اليه من وجيه لا على وجه
العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
واكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنرد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة الاصد قد بيانا فنقول اذا قامت

بكسر الراء وبضم اي المحبة وفي نسخة
حالي الرضاء والاخر حبيبا او رضاء
قاري

وروى فقد دليل المعجزة
قاري

المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله
الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول لي رسول الله اليكم ألا بلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل اليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا
من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على
تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما
قال ابو اسحق ۞ فصل وقد توجهت
ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وبروى ترتضى وفي
رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي
اخرى والغرانقة العلى تلك للشفاعة ترتجى فلما
ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار

وروي مقام قول الله فيما صدق عبدي فيما يذكره

اي باب البلاغ من ربهم خبر

اي من خبر غيره قال المحاذي يباف

الكلام يدل على انا الضمير فوذلك الى النبي

وبروى تشفا عتهن

اي جميعهم من كان حاضرا

لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان ألقاها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى الا ينزل عليه
شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه سورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك
الآية ۞ فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل
هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني
على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به ومثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب ۞ المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي ابو بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر

وبروى انزل عليه

وبروى هذين اي سورتي النجم قاله

قاله اي ومنها قولها وانزل الله عليه
ايضا قوله

الملحدون جمع ملحد من الالحاد وهو
العدول لغة الاستقامة فيطلق
على كل من لم يكن عقيده حقا
شهاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر
يقول قالها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدثت نفسه
فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام قال
ما هكذا اقرأتك وآخر يقول علمهم الشيطان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا ذهبوا
الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية
والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وفيما أحسب الشك في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال أبو بكر
البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم
يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه انه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه عليه

مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا
حقيقة معه وأما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا
ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار والذي منه
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا
توهينه من طريق النقل فأما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر أو ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما
ليس فيه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا
وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه
او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان يشبه عليه ما يلقيه
الملك مما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل وان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل

عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه
ثانٍ وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته من
المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا
لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه وجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاذى المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتغييرهم
المسلمين والشماتة بهم الغينة بعد البينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم
يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين لصرله ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه
مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما ورد في قصة الغضبة ولا فتنة اعظم

من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للملحد حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة
ولا عن متكلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها
واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على مغفلي المحدثين ليلبس
به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة
لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الآيتين وهما نان الايتان يزدان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه
لولا ان ثبته الله لكان يركن اليهم فمضمون هذا و
مفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم
يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يرون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم
وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهنا عند مفهوم الاية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهنا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن

عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهبها وكاد أخفيها ولم يفعل قال الشيرازي القاضي وقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به اذ فعل فما فعل وما كاد ليفعل قال ابن الانباري كما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير أخر وما ذكرناه من نص الله على عصمته رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كادوه به الكفار وراموا من فتنته و مراده من ذلك كله تنزيهه وعصمته وتثبيته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية ◉ واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن تمشى ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين ◉ فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله

قوله ولم يذهبها ويروى لم يذهبها وكما قد تكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها

وقيل انزلت الاية حين قصد المشركون قتل النبي صلى الله عليه وسلم

الاول فلو ما رواه قتادة قال الطحاوي معناه قارب الانتقال ويقال عنها قاما الظاهر انها مدة الاعلام والشعبي ونقلوه وعنه ان الشارب يكون عاجزا عن صدوق ونفقة الزوجين وابو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به باس

قوله ولا اي لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم شيء من احواله اراد نفرة الطبع لا ينافي عنه ولا يجوز فعله وامضى

ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة بعصمته وهذا الباب من جميع التهم والشهوة وفي قول الكلبي انا النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقولنا لابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلوة فعده كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن

باب الكفر والمعصية والوصف وغير ذلك الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى

اي البقلاني وابن العربي المالكي

وروى بعضها بيتا

وروى ثقاة الثقات

تَرَصَّدُ الشَّيْطَانُ لِتِلْكَ السَّكَتَاتِ وَدَسَّ فِيهَا
مَا اخْتَلَقَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِيًا نَغْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُ مَنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ
فَظَنُّوهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشَاعُوهَا
وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ السُّورَةِ قَبْلَ
ذَلِكَ عَلَى مَا أَنْزَلَهَا اللهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ فِي ذَمِّ الْأَوْثَانِ وَعَيْبِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكَى
مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ نَحْوَ هَذَا وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ
يَسْمَعُوهَا وَإِنَّمَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي إِسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ
وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَا رُوِيَ مِنْ حَزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِهَذِهِ الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ هَذِهِ
الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ
أَيْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَيْ
يُذْهِبُهُ وَيُزِيلُ اللَّبْسَ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَقِيلَ
مَعْنَى الْآيَةِ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
السَّهْوِ أَنَّا قَرَأَ فَيُنَبِّهُ لِذَلِكَ وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَهَذَا
نَحْوُ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا
تَمَنَّى أَيْ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
نَحْوُهُ وَهَذَا السَّهْوُ فِي الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا يَقَعُ فِيمَا لَيْسَ

طَرِيقُهُ تَغْيِيرُ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلُ الْأَلْفَاظِ وَزِيَادَةُ مَا لَيْسَ
مِنَ الْقُرْآنِ بِلَا السَّهْوِ عَنْ إِسْقَاطِ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ
لَا يَقَرُّ عَلَى هَذَا بَلْ يُنَبَّهُ عَلَيْهِ وَيُذَكَّرُ بِهِ لِلْحِينِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا يَظْهَرُ
فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنَّ مُجَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَانِقَةَ
الْعُلَى فَإِنْ سَلَّمْنَا الْقِصَّةَ قُلْنَا لَا يَبْعُدُ أَنْ هُنَاكَ قُرْآنًا
وَالْمُرَادُ بِالْغَرَانِقَةِ الْعُلَى أَنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَتُرْتَجَى الْمَلَائِكَةُ
عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَبِهَذَا فَسَّرَ الْكَلْبِيُّ الْغَرَانِقَةَ أَنَّهَا
الْمَلَائِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ الْأَوْثَانَ
وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ اللهِ كَمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي السُّورَةِ
بِقَوْلِهِ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى فَأَنْكَرَ اللهُ كُلَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ
وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَحِيحٌ فَلَمَّا تَأَوَّلَهُ الْمُشْرِكُونَ
عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الذِّكْرِ آلِهَتُهُمْ وَلَبَّسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
ذَلِكَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللهُ مَا
أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةَ تِلْكَ
اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلَّبْسِ
كَمَا نَسَخَ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ وَرَفَعَ تِلَاوَتَهُ وَكَانَ فِي إِنْزَالِ
اللهِ تَعَالَى ذَلِكَ حِكْمَةٌ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيَضِلَّ بِهِ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِيَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الاية ● وقيل انا النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها ●
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان الرجيم لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك وافاعوه وانا النبي صلى الله عليه وسلم قال له
فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ورفع
وارتفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الاية ومن ذلك ما ذكر من قصة يونس عليه السلام انه
وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب ●
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم
اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا

وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة تبيناك الكلمتين منها

الباب

الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه
دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال
الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الاية ● وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل
العذاب ومخايلة فقاله ابن مسعود وقال سعيد بن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت
فما معنى ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا ورجع
الى قريش فقال لهم انا كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب ● وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتب له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب

الا ما كتبت له نسخ

مؤمن ترياً اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد
من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها
في حديث انس وظاهر حكايته طا فليس فيه ما يدل
على انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس قال واظن حميداً انما سمعه من
ثابت قال المؤلف وهذا والله اعلم لم يخرج اهل
الصحيح حديث ثابت ولا حميد وانما صحيح حديث عبد
العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جوان للنسيان والغلط عليه والتخريف

الناسخ ابو الفضل ٧

فيما

بما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس
فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما انزل على الرسول فلما اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت اذ يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم اذا صح كل صواب فقد يكون هنا فيما كان فيه
من مقاطع الايات وجهان وقراءتان انزلتا جميعاً
على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى
الاخرى قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمنا
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من
ذلك ما احكم وانسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في
بعض مقاطع الايات مثل قوله اذ تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

الجمهور وقد قراه جماعة فانك انت الغفور الرحيم و
ليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قراءتهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف
مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشزها
ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا
يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله ويثبته
في ذلك كيف شاء ● فصل هذا القول
فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا
اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيهه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اخباره والثقة

ولو ثبتت في المصحف ظ ر

ولا يجب تثبته بالتاء الاولى
بكسر الراء على ما يصح وفي نسخة
صحيحة ولا ينسب ظ ر

ويروى بما شاء ظ ر

تنزيهه صح

اي ينفصل بالفتح

اي عليه السلام ظ ر

اي سماعهم ظ ر

واحوال افعاله ظ ر

جميع

بجميع اخباره فاي باب كانت وعلى اي شيء وقعت وانه لم
يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن اله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج
ابن الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال
اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت
ياعدو الله وايضا فان اخباره وامارته وسيرته وشمائله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله
او اعتراف بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل
كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم ورجوعه عما
اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا
فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله
انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسقي يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من
مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله

وفي مقاتلة عليه السلام هزيلة
تصغير هزلة وهي الشدة من الهزال
ظ ر

اي باب تنزيهه عليه السلام ق

وفي نسخة الجدر بضمتين وهو
جمع الجدار
ق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشياهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شئ
من الاخبار بخلاف ماهو على اى وجه كان استريب
بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله من النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ او كثرة
التغلط مع نفيه وايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمروءة
الواحدة منه فيما يستشنع ويشاع مما يخل بصاحبها
ويزري بفاعلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع
هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجرى
على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهو وعمد اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شئ من هذا
قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة
فلنقطع على يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير
قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك

وفي نسخة يستشع سا

عليهم

عليهم حالة السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى
ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر
احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم في قريش
وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله فصدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل
وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه ● فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل ثنا
حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت
الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد
كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في
ذلك اجوبة بعضها يصد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف وها نا اقول ما على
القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي رضيناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وجهه واما على مذهب من يمنع السهو
والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد
بصورة الناسي ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه
الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال
وتجويزه عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره
ففيه اجوبة منها انا لنبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم يتيقن في ظنه فكانه

قصد الخبر

قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا وجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم ولم اسر
راجع الى قال السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل
وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن
اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
ما قصرت الصلاة ولا نسيت هذا ما رأيت فيه
لا ممتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها
وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل والذي اقول
ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم
انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره
بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه
نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست
انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من
قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي
حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن

فقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم تنس حقيقة ولكنه نسي وزجه
احر استنزته من كلام بعض المشايخ وذلك انه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عز نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله
عز حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت
وما نسيت خلف في قول وعند عان قوله ما قصرت
وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان
اراد والله اعلم ان لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي
والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح اني لا نسى او انسى لاسن واما قصة كلمات
ابرهيم صلى الله عليه وسلم المذكورة في الحديث انها
كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
عز زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه

كلها

229

كلها خارجة عز الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي
داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عز الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اعلم ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر
علي من الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده من
كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه
كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته
عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه انما نظره في ذلك
وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باسد لاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر بانضه الله وقد
قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق

أيضاً ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
قال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم
الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب واذ كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق
ابراهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا
ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكر لا
انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهنا لم يكن والاول ليس فيه
خبر يدخله الحلف فان قلت فما معنى قول موسى
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتبه الله عليه
ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا
مجمع البحرين اعلم منك وهنا خضر قد انبأ الله انه

ليس كذلك

ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احداً اعلم منك فاذا كانت
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة
وعلى الطريق الاخر فتحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقاً
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم فيما تقتضيه و
ظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه
احد الا باعلام الله من علوم غيبه التي لا تقصر المذكورة
في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهنا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علماً وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هنا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة لا علم لنا
الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعاً وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل

الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من
عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به
وهذا فالصلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما
قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث
احد حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من
موسى ولا يكون الولى اعلم من النبى وانما الانبياء
فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى
فدل انه برحى ومن قال انه ليس بنبى فيحتمل ان يكون فعله
بامر نبى اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى زمن موسى
نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد منا هلا الا جنبا
فى ذلك شيئا يعول عليه وانا جعلنا اعلم منك كيس
على العموم وانما هو على الخصوص وفى قضايا معينة
لم تخرج الى اثبات نبوة خضر وهذا قال بعض الشيوخ
كان موسى اعلم من الخضر فيما اختص الله والخضر اعلم
فيما دفع اليه من موسى وقال اخرا انما الجئ موسى الى
الخضر للتاديب لا للتعليم ● فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من
جملتها القول باللسان فيما عدا الجزء الذى وقع فيه
الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد

وما

وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش وابكاير الموبقات
ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو
مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى
العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجمهور قالوا بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى
معتصمون باختيارهم وكسبهم الاحسنا البخارانم قال
لا قوة لهم على المعاصى اصلا واما الصغاير فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين و
المتكلمين وسنرد لك هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها
منهم ولم يات فى الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء و
المتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكبائر
قالوا ولا اختلاف فى الناس فى الصغاير وتعيينها

لا قوله ان

من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان
كل ما عُصِيَ الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها
الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي
الله صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم
يُتَبْ منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها
الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار
الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في
صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط من نصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من
قبيل المباح فادى الى مثله بخروجه بما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى

عصمتهم

عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا او قد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة
من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج
عن المالكية التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن شريح والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور
الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعالهم لم يقيد قال ولو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليست كل فعل من افعالهم يتميز
مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان نؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما
على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد ههنا حجة بان نقول لو جوزنا الصغائر ومن نفاها
عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر

من قولٍ او فعلٍ وانه متى رأى شيئاً منكتعنه صلى الله عليه
وسلم دلّ على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ يجب
عصمتهم من مرافقة المكروه كما قيل واذا الحظر والندب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وايضاً فقد علم من دين الصحابة قطعاً الاقتداء بافعاله
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله فقد نبذوا اخرايتهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر ايا مجالساً
لقضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس واحتج غير
واحدٍ منهم في غير شيء مما بابه العبادة والعادة بقوله
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال
هلا اخبرتها انا قبلت وانا صائم وقالت عائشة محتجةً
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا
عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان يحاط
بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله و
اقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها

لما

لما سبق هذا النقل عنهم وظهر تحتهم على ذلك ولما
انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرنا
واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي
مأذونٌ فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم
بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من
انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضروريات مما يتقوون
به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذ على هذه السبيل التحق بالطاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفاً في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فان
لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم
السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة
عن وجه المخالفة ورسم المعصية ● فصل
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها
قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
من كل عيبٍ وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف
والمسئلة تصورها كاف لمتنع فان المعاصي والنواهي انما
تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان

الاس ٥

مُتبعًا لشرع قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متبعًا لشرع
وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذٍ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي أبو بكر الى ان طريق العلم
بذلك النقل ومواردُ الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهم امره واولها اهتبل به
من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا
عليه ولم يُرَ شيء من ذلك جملةً وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلاً لولا انه يبعد ان يكون متبوعًا
من عُرِف تابعًا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي
طريقة غير سديدة واستنادُ ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر اولى واصلهم وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم يُحِل الوجهين منها العقل ولا استبان عنده ما
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان داعيا لا بشرع من

قبله

قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واتجم وحسر تعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله
عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم
يخف جملةً ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله
عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله ان ابتع ملة
ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يُبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان
المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى

وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الابتاع هذا القول
في سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل
رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما تصور له
وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته
في كل نبي ● فصل هذا حكم ما تكون المخالفة
فيه من الافعال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل
تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم
تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال
الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم
مع امتهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقة البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص
بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم
السهو في القول وهذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
عصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا وكذلك

قالوا

23
طرة

قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا ما ذهب اليه ابو اسحق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وغير قصد منه
جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك ينافيها واما
السهو في الافعال فغير منافٍ لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني فهم بزوال حالة النسيان والسهو هنا
في حقه صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير
شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى وانسى لاسن
بل قد روي نسيت انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة
زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة
عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز

ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالغور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما
ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله
عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار
قلبه تما لم يفعله لتتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها والحرق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات
الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل
على سبيل الندور وكما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
وينا قض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله ❁ فصل في الكلام
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد
قدمنا في الفصل قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو

وفي نسخة سنذكرها قاري

عليه السلام

عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي
الاقوال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى
ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة
احاديث اولها حديث ذي اليدين في سلامه من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل
الذي قررناه وحكمة الله تعالى فيه ليستن به اتباع البلاغ ①
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه
لا يقر على السهو بل ينبه عليه ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل
في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال عليه السلام رحم الله فلانا
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لا انسى
او انسى لاسن قبل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد رأى انه لا ينسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اى انسى انا ويُنسينى الله قال القاضى ابو الوليد الباجى
يحتمل ما قاله اذ يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشئ والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له
فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض
السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث
الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة
ولا ينسى لان الشيطان انما يأتيه الذهول وغفلة
وافة قالوا والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها وسهوه
شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ويشغله عز تركه
الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متنقصا قدر
المقاصد لا يحل منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد
صورة النسيان ليسن لقوله انى لا انسى وانسى وقد

اثبت

اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظم من المحققين منا ممتنا وهو ابو المظفر
الاسفرايينى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين فى قوله انى لا انسى
ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفى لفظه وكراهة لفظه كقوله بئسما لاحدكم
اذ يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل اذا الذى ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى
وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
فان قلت فما تقول فى نومه صلى الله عليه وسلم
عن الصلوة يوم الوادى وقد قالت عينى تنامان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في
غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر
من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة
مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر
يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم فانا فان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان
محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه
وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا
يمكن الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل والحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث
تفنيه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى
ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن

رؤية

رؤية الشمس وليس هذا من غفلة القلب وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء
لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلم لا عادته من استغراق
النوم لما قال بلال لا اكلا انا اصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل
فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله
عليه وسلم انما انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لعمار ذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ انما نهيه عن ان يقال نسيت
اية كذا فمحمول على ما فهم حفظه من القرآن اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحوا ما
يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها
صح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله
عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط

من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه
منه مرة قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما
مما لا يدخل خللا في الجملة ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه
في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما
احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبيا
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من
المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن
والحديث اذا التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز
الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه و
تقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت تاويلا
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فانا كم
يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به
قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره

وجب

وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر
فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما قص من قصص غيره
من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت
من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها
وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته
صلى الله عليه وسلم وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم

وحديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لي وترحمني الآية وقد كان قال الله له ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله
عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما
اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف
فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه
مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه
السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي
قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وليمالك
المؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس
فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ها هنا تبرية من
العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقضاى كاد
ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوة
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم فانما لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله
تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا
من ذهب الى ذلك قال ليفطونيه وقد حاشاه الله تعالى من
ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم
يطلع عليه من سرهم انه او لم يأذن لهم لقعدوا وآمنه
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيري قال وانما يقول لمن لعله لا يكون الا عن ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك

اي

اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها كانت تكرمة
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في
اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد
ذلك منهم وبجرد عرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية
اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعا
لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه
الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا نفي ان يكون امر
الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم

وفي نسخة واختلف قوم

ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم
مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما
عوقب من تقدمكم وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لانه من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خيرا اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا
الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا رهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الرايين
مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا
على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه
وسلم في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب
ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه
وراى من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته

وايادة

وزاد عدة وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
لنجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا
لحله لهم فيما سبق وقال الماوردي والجزم هنا لا ينبغي
ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا اجتهاد لا يرضاه
اليه وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك وقال القاضي عياض العلماء
اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية او تاويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل
هذا فاداه في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما عبا الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل
وبصيرة وعلى ما قد تقدم قبل مثله فلم ينكروا الله عليهم
لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله
اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب او انكار او
تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى ان فليس
فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله

الايات سان

ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى
وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى به
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه وامتثالا فيما
امره به كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له بما قضه
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه
بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه
وسلم قاله ابن تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعا
فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة و
تصريحه تعا عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه
فغوى وقيل اخطأ فان الله تعا قد اجاب بعد ره
بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهدنا الله
اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية قيل تسمى ذلك بما اظهرا وقال ابن عباس
انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى

اى جعل ره

وقيل

وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وترهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل هذا
فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الجزم والصبر وقيل كان عندا كله
سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فان كان نسيانا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى
والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها
الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس وهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعا وعصى ادم ربه

وفى نسخة واذا كان ره

وفى نسخة كان ره

فغوى وقال فتاب عليه وهدى وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعما شابهه
مجملا آخر الفصل ان شاء الله واما قصة يوشع
فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصته يوشع
نص على ذنب وانما فيه ابو وذهب مغاضبا وقد
تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب به وقيل بل لما وعدهم العذاب
ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب
ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون يتباعد واما قوله اني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه
بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ
وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف

الظلم

الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم
وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطرته فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذي بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من
ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه
قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب ومعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك وأكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله
بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يتشهه
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقوله خصمه تعالى في ما اضافه
في الاخبار الى ما ورد من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام
وغيرهما من المحققين قالا لداود عليه السلام ليس في قصة ناود
ولا في رياحبر يثيب ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل

وقيل بل لما خشي على نفسه وظن
من الفتنة بما بسط له من
الملك والدنيا نسي قارن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان فى نعاج غنم
على ظاهر الاية وقيل بل المعنى عرفنه وظن من
الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا واما قصة
يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما
اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا ليوسف حتى اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد
هذا والله اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير
من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليس سيئة لقوله عليه السلام عز وجل انا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه
انا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين
فان الهم انا وطنت عليه النفس سيئة واما
ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو
المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله
هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية

وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد من بنى ان
ابناء الاسباط

وفى نسخة وليست بسيئة وزر

وفى نسخة ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربى
ان ربى غفور
رحيم

اى ما

انى ما ابرئ نفسى من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قيل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير الى ولقد
همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولقد
قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقد قال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن
مثواى الاية قيل فى ربى الله وقيل الملك وقيل بها
اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى عما امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى بناه الله فالقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن
حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذى وكزه فقد
نص الله انه من عدوه قبل كان من القبط الذين على
دين فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه قتل
بنوم موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد

وفى نسخة الذى قارن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج
قال ذلك من أجل انه لا ينبغي لنبي اذا قتل حتى يؤمر
قال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان
قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته
وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل
معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه
استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
وكذلك ما روي في الحديث الصحيح من اذ ملك الموت
جاء فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم
على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جائز العقل لان موسى دافع
عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت

فدافعه

فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك
الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه
بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي
وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري
وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صحيحه ولطمه بالحجة
وفي عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن
يا تين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهو عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على
كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه

من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان
احبّ بقلبه ان يكون الحق لاخيانه على خصمه وقيل
وخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله
الاخباريون من خرافاتهم عما فعله من تشبيه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته والجور في حكمه
لان الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم
الانبياء من مثله وان سئل لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فمنه اجيبة احدها ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك ليتنفذ
مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ليفعل
هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن
مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون الا يسلط
عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها
كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه
وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالاية
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص

وفي نسخة او وخذ اخذ قاري

وفي نسخة فعنه جوابان قاري

محمد

محمد بالشفاعة وغفرها هنا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لانه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله
الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وقد علمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فهو وخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه ليسوء له ما لم يؤذن له في السؤال
فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال
فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه الا ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا الذي اتى
معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل ما يؤذي
غيره ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هنا
البتي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول

وفي نسخة تحت شجرة قاري

برحيله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى
الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه على احتمال
الصبر وترك التشوي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجلها اذ ذاته هو
في خاصيته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر
نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فاعجب
قبل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا اتى يوم القيامة بذنبه
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه
كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد
وعن سهو وغفلة ● فصل فان قلت فاذا نفيت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يتفق وتيب واستغفر
من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة

الانبياء

الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسننه
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على
الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا
يؤاخذ به غيرهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا
امروا بها ثم وخذلا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا
من المؤاخذة بها وآثروها على وجه التاويل والسهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي مناصبهم ومعاصي
بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري مناجاتهم
لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلام الطيب والذكر الظاهر والخوف والخشية
لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم تتلوث
من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة
الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى
علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان والترك

وانهم معه

وفي نسخة الهيات ماري

والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان
تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد وؤخذ بقوله لاحد صاحبي السجن
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين فيلا نشي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال لذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فقال يا رب انسني قلبي كثرة البلوى وقد ل بعضهم واخذ
الانبيآء بمثل قيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سآء الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف
ما انوابه من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة
الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيآء يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم انا في هذا اسوا حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة

في هنا

في هنا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم
ويبتلون بذلك ليكونوا مستشعرين له سببا لمماة
ربهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول
موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمان واناب فسخرنا له الريح
الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبيآء
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واسنا
الى بعضهم ما قدمناه وايضا فليبنه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم
ويعتدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا الفضل
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم وهذا ناقة لصالح الذي
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطآء لم يكن ما نقص
الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة
من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر
والخلاف بعصمة الانبيآء من الكبائر فما جوزتم

من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا ● فصل فقد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ماهو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله
وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك
كله جملة قبل البنوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشئ مما قرر كما من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي
قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلفا لقول
من نذبناه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه
عنه قبل البنوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا و
عن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة
وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح
ما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه بالضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
او يجوز او يستجيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه

يجب عليك ح

من رفوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذا صدرت عنهم وخوف الانبياء وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قبل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من
الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية و
الاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله
عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا
اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي
قال الحرالي لاشد خوف الملكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون ● وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم
ويستن بهم امتهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان
في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل
والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة
في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى
التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر الله له ما

رفوا نسخة لاحسانكم قرى
رفوا نسخة مستوبل قرى
رفوا نسخة للمستغفار قرى

تقدم

عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رآياه
ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني
خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك
الله احد فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذ سمع شيئا منها يرى
ان الكلام فيها جملة من فضول العلم او ان السكوت
اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
وتبنى عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها
من تشعيب مختلفي الفقهاء وعدة منها وهي الحكم
في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو
باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من
بنائه على صدقا لنبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع

الصغائر

الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل تبسط بيانه
في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم
يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يضم في الفتيا في ذلك ومن اين
يدري هل ما قاله فيه نقص ومدح فاما ان يجتري على
سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة
للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة
الملائكة

فصل في القول في عصمة الملائكة

اجمع المسلمون ان الملائكة مكرمون فضلاء واتفق
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام برره
ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من التسميات وذهبت
طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء
الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عز جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة للفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما
للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي ذكرناها
سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهو ساقطة
ها هنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة
المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يثبت منها شيء
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن

اختلف

اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من
كتب اليهود وافترائهم كما نفاه الله اول الآيات
منا فتراتهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد
انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن مخبر في ذلك
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
فاختلف اولا في هاروت وماروت وهل هما ملكان
او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية ام موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وانه عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه امن فلذلك قالا انما نحن فتنة فلا تكفر
وتعليمها الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب
تعلمه لا تفعل اكفنا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا
تخيلوا بكفنا فانه سحر فلا تكفر فعلى هذا فعل الملكين
طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما
فتنة وروي ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن
ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خالد لم ينزل عليهما فهنا خالد على جلالة محله وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذى قد ذكر عزه انهما ما دونها فى
تعليمه بشارطة ايزيتنا انه كفر وانه امتحان من الله
وابتلاء فكيف لا ينزههما من كبائر المعاصى والكفر
المذكور فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل اليهما
ان ما نافية وهو قول ابن عباس مما قال مكى وتقدير الكلام
وما كفر سليمان يريد السحر الذى افتعله عليه الشياطين
واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكى قيل هما جبريل وميكائيل بل ادعى اليهود
عليهما المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى
ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هاروت وماروت ملجان من اهل بابل وقراءة
وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما نافية
على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل
فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراءة بكسر اللام
شاذة فمحل الاية على تقدير ابى محمد مكى حسن ينزه
الملكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا

قبل هما رجلان تعلما الخ قال الحسن هما هاروت وماروت اهـ

وقد صفهم

وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برررة ولا
يعصون الله ما امرهم ويما يذكرون قصة ابليس وانه
كان من الملكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثناه من الملكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لا يتفق عليه بل
الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال الشهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملكة فى الارض حين
افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع فى كلام
العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا
اتباع الظن وما روه فى الاخبار ان خلقا من
الملكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله
الا ابليس فى اخبار لا اصل لها ترد اها صحاح الاخبار

فلو يشتغل بها هم

الباب الثانى

فيما يخصهم من الامور الدينوية وتطرء عليهم من العلائق
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خاص
للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام

والاسقام وتجرع كاس الحمام مما يجوز على البشر و
هذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا
بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب
الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم تفي بحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم نبينا
من الناس فلئن لم يكف بنينا ربه يد ابن قميئة يوم
احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة

ولئن

ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سم اليهودية وهكذا سائر ابنيائه مبتلى ومعافا
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم ويتحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
منا العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم
وليكون في محنهم تسلية لامتهم ووفور لاجورهم عند
ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تخص احاد
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملئكة لاخذ
عنهم وتلقيها الرحمن منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقد قال اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست
انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي
تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهو ونوم لا تحل
منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر فحكم الباطن

وفي نسخة وتبين مارى

وفي نسخة ويرتفع مارى

لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو
عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى
قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره
اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلاف فهم لقوله لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك اقول انه عم
في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما
ناخذ بعد في بيانه ● فصل فان قلت
فقد جاءت الاخبار الصحيحة بانه عليه السلام سحر
كما حدثنا الشيخ ابو محمد القنابي بقراءتي عليه قال
حدثنا حاتم بن محمد ● حدثنا ابو الحسن علي بن خلف ● حدثنا
محمد بن احمد ● حدثنا محمد بن يوسف ● حدثنا البخاري حدثنا
عبيد بن اسمعيل قال ● حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر النبي
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل

الشيء

الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه
انه كان يأتي النساء ولا يأتين الحديث واذا كان
هذا من الالتباس الامر على المسحور فكيف حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه و
هو معصوم ● فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت به الملحدة
وتذرعت به لتسخيف عقولها وتلبيسها على امثالها
الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض
وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا
ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل
اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا مما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا افضل من اجلها وهو فيها
عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه
من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان وايضا
فقد فسر هذا الفعل الحديث الآخر من قوله حتى

وفي نسخة في شيء من صدقة
ري

يخيل اليه انه ياتي اهله ولا يأتيهن وقد قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت
في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر
وتخيلات ● وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان
يتخيل اليه الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخيل
لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحنا
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تتبع محاتهم وكل
وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلا وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهودي بني زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تنكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا
فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعبد الرحمن
بن كعب وعمر بن عبد الحكم وذكر عن عطاء الخراساني

عن يحيى

عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة
سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء
والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر ●
انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله فانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطئ نسائه
وطعامه واضعف جسمه ومرضه ويكون معنى قوله
يخيل اليه انه ياتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا في منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه يخيل
اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه قد راى شخصا من بعض
ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه

محمد بن سعد

لما اصابه فى بصره وضعف نظره لا لشئ طرى عليه
فى ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابته
السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض دفعا ﴿ فصل ﴾ هذه حاله فى جسمه
فاما احواله فى امور الدنيا فنحن نخبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فهو يعتقد فى امور
الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون منه
على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر
سفيان بن العاصى وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا
ابو العباس احمد بن عمر ﴿ حدثنا ابو العباس الرازى ﴿ حدثنا
ابو احمد بن عمرو بن السكن ﴿ ثنا ابن سفيان ﴿ ثنا مسلم ﴿ ثنا
عبد الله بن الرومى وعباس العنبرى واحمد المقبرى
قالوا ﴿ ثنا النضر بن محمد ثنى عكرمة ﴿ ثنا ابو النجاشى
ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من راى فانما انا
بشر وفى رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفى حديث

وفى نسخة يؤبرون كذا

اخر

اخرانما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن وفى حديث
ابن عباس فى قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسى فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما
قررناه فيما له من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه
مناحوالها لا ما له من قبل نفسه واجتهاده فى شرع
شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر هذا
منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراى والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الراى والحرب والمكيدة قال فان
ليس بمنزل انهض حتى نأتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم
نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت
بالراى وفعل ما قاله وقد قال الله وشاورهم فى الامر واراد
مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا و
اشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل فيها العلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجرى عليه فيه ما ذكرنا
اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا مخيلة وانما هى امور
اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل

وفي نسخة الجوارح ٥٠٠

نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة
الربوبية ملان الجوارح بعلوم الشريعة مقيدا بالبا
بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المردد بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من
المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق
اهلها ما هو معجز في البشر مما قد بنهنا عليه في باب
معجزاته صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب ● فصل
وأما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يد
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فهذا السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له من حق اخيه بشئ فلا ياخذ منه
شيئا فانما اقطع له قطعة من النار ● حدثنا الفقيه
ابو الوليد حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ● حدثنا
ابو عمر حدثنا ابو محمد ● ثنا ابو بكر ● ثنا ابو داود
ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة

عرابيه

عرابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان تكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكام صلى الله
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
البينات والدلالات مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه
لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته
فقضى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى
اعتراف وبينة او يمين او شهرة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك و
لا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه
هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرايرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى
الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتنزيل احكامه ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع
لاحتمال اللفظ وتاويل المتأول وكان حكمه على النظائر
أجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام
امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
منه بما شاء ويستأثر بما يشاء ولا يقدح هذا
في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته ● فصل
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او يفعله فقد قدمنا ان الخلف فيها
ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو
او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه
صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الجزم المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور
الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا ياخذا العدو حذره وكما روي من مماز حته

ودعابته

ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من
صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن
زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان
كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قالهم
اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر
فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر او النهي في
الامور الدينوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان
تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خيانة
قلب فان قلت فما معنى اذ قوله تعالى في قصة زيد واذ
تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الآية ● فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان
يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما روي عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه
اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها

ذكره

اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى محمد بن سعد عن الزهرى قال نزل جبريل على النبى
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصح هذا
قول المفسرين فى قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اى لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى
اخفاه النبى صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى
وقوله تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض
الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج
فى الامر لما اطلعه الله عليه ثم بين نبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان
على ما ذكر فى حديث قتادة من وقوعها من قبل النبى صلى الله
عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهى عنه
من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد

وفى نسخة عنه قاف

المذموم

المذموم الذى لا يرضاه ولا يليق به الاتقياء فكيف
سيد الانبياء قال القشيرى وهذا اقتحام عظيم من
قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته ولم تزل
يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج
النبى صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى
وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل
فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فجوابه ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبى صلى الله
عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى فى
نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى قول الناس
تزوج امرأة ابنه فامره الله لزواجها ليباح مثل
ذلك لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
منعا للشهوة وزجرا للنفس عن هواها وهذا اما جوزنا
عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة

وفى نسخة مزى قاف

وفى نسخة بتزويجها قاف

فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظره
الفجاءة معفوعنها ثم قمع نفسه عنها وآمر زيداً
بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عوّل ابو بكر بن فورك وقال انه
معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال التقية في ذلك
واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزّهه الله عز ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال
ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخطأ قال
وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك

كما كان

قوله

قوله لها هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد
روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا من هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

كتم

فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله
عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض
ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه
القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال
دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي

صلى الله عليه وسلم يَهْجُرُ في رواية هَجَرَ ويُرْوى
أَهْجَرَ ويُرْوى أَهْجُرًا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قاله عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض ومايكون من عوارضها
من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرء على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في الحديث هَجَرَ اذ معناه هذى يقال هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا
اذا هذى واهجر هُجْرًا اذا افحش واهجر بتعدية هَجَرَ
واما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على
من قال لا يكتب وهلكنا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي
حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق

وكذا

وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره وقد
تحمل عليه رواية من رواه هَجَرَ على حذف احد الفعلين
والتقدير اهجر ام لا او ان يحمل قول القائل هَجَرَ او اهجر دهشة
من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى
لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم
الاسف على قوله اهجر والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي
اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا
على المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة
لهم من بعضهم اي جئتم باختلاف فكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه هُجْرًا ومنكرا من
القول والهُجْر بضم الهاء القبيح في المنطق وقد اختلف
العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد
امره لهم صلى الله عليه وسلم بان يأتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يُفْهَمُ

والله يقول ه

ايجابها من ندبها مترابا حتها بقرائن فلعل قد ظهر من
قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهما
انه لم يكن منه عزمة بل امر ردده الى اختيارهم و
بعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا
كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي
عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما
اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في
تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد
علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله قد
اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم
اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله
رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض
لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك

الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل
انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة
والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل
اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهية
علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعونني اليه
خير من ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعوني
مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك ❁ فصل فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي
عليه ❁ نا ابو علي الطبري ❁ نا عبد الغافر الفارسي
❁ نا ابو احمد الجلودي ❁ نا ابراهيم بن سفيان ❁ نا
مسلم بن الحجاج ❁ نا قتيبة ❁ نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد

عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك
عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها
اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا
يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب
فى باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
كما قال والحكمة التى ذكرناها فحكمه عليه السلام بجلده
او اذيته لبسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره ان
يقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له

رحمة

رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه صلى الله عليه
وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل
هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا
يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبته
وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما لم يبين
بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى
حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هذا ومن
دعواته على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والعقد
بل ما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى
حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد فى صفته فى
غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
ولا متفحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله
عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد

ربه كما مر في الحديث أن تجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه ودينا
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه ما يحمله على البر
والتنزه وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن
جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له
كفارة لما اصاب وتحية لما اجترم وان تكون
عقوبته له في الدنيا سببا للعفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم
حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع نفس
مسلم في هذه القضية امر ريب ولكنه صلى الله
عليه وسلم ندبا لزبير اولا الى الاقتصار على بعض

حقه

حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
الا خروج وقال ما لا يجيا ستوفى النبي صلى الله عليه
وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم
وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان
فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في قادته عائشة
من نفسه لم يكن ليتعمد حمله الغضب عليه بل
وقع في الحديث نفسه ان عائشة قال له وضربتني
بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عائشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى الله

عليه وسلم القصاص منه فقال الاعرابي فقد
عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى ونبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه
صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق
اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث
سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال وريش ورش خط خط وغشيني
بقضيب في يده فى بطني فاوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع
لم يقصده طلبا لتحلل منه على ما قدمناه ❁ فصل
واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله
غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور واذعانه

افعاله

افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العادات والقرب على ما بينا اذ كان صلى الله
عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما
يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لا حق
بصالح اعماله منتظم في ذاكي وظايف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعيدها
ليوما الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسائر افعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته
وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره
خيرا منه كما يترك الفعل هنا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا من الامور الدينية مما لا يراه الخيرة

فى احد وجهيه لخروجه من المدينة لاحد وكان
مذهبه التحصن بها وتركه قتال المنافقين وهو على
يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة
فى الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابرهيم وبفعل الفضل ثم يتركه لكون
غيره خيرا منه كما نقاله من زاد فى مياه بدر الى قربها
للعدو ومن قريش وكقوله لو استقبلت من امرى
ما استدبرت ما سقت الهدى وبسطه وجهه
للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل و
يقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل
له الرغايب يحبب اليه شريعته ودينه به ويتولى
فى منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت فى ملاته
حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه حتى كان على رؤس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث ارظهم

(امرهم ؟)

ويتعجب

ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد
وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن غير ما سآنه يقول ما كان لبنى ان تكون
له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم لعائشة فى الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز
ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول فى ظهره ما قال فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل فى الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه تدخل فى حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال
الله العرضية فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد اعطانى وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى صار
احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير
غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاستماع كان
مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع

مغترة لم تكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض
الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في
الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة
من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد اخبرته
انها تريد ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها
صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امر بالشرط
لهم وعليه باعوا ولاءه والله اعلم لما باعوها من
عائشة كما لم يبيعوها من قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ما قدمنا نكره وهم هذه الزيادة قوله اشترطي
لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثبوتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم
اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم

وعظه

وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لا نفسهم قبل ذلك
ووجه ثالث اذ قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التشبيه والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الطحاوي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم وتقريعهم على
ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان
معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني
عندهم سنته لان الولاء انما هو لمن اعتق ثم تعبطنا
قام صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك ومؤنبا على مخالفة ما
تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل بريرة عليها السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذ باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان
فعل يوسف كان عزما من الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه
وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه بانه انما اخرك فلا

بتنفس فكان ما جرى عليه عندهنا من وفقه ورغبته
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل
قائله ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل ما دل ذلك لفعلهم قبل بيوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقولوا لانبياء
ما لم يأتهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم ● فصل فان قيل
فما الحكمة في ابتلاء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره
من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب وداود ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما له لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الذين
امنوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم

وكأين من نبي قاتل معه ربيون

المجاهدين

الجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه
اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين وشفقتهم
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم
ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا لهنات فرطت منهم
او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو علي
البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن
زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال
قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه
خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون

وما قتل الله جاهدوا الذين ص

كثيرا الآيات الثلاث وعن ابي هريرة قال ما يزال البلاء بالمؤمن
في نفسه ومآله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
وعنه رضي عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث
اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي
السمرقندي ذلك من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن
لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران
بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان
ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته
اليه ويوقف ثالثم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه
يرعون على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته له
عجزا لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادي ينادي
على سطح الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب

وفي نسخة قال لابنه ماري

وعوقب

وعوقب يوسف بالمحنة التي نضر الله عليها وروي عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلامة واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة
على زرعه فعاتبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرنا
من تنبيه في كون الحق في جنبة اصهاره وللتمكن
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما
رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبد الله قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك
لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل
ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي
ليبتلى بالفقر حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالقمل
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء
وعن ابن عمر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء

وفي نسخة ان امنع ماري

عظيم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم
يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى
هذا عن عائشة وأبي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عائشة ما من مصيبة يصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال
في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم ليتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف
عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات لتقدم
المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى

في الشدة

في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه
السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله
منقاد لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه هو
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتميلها
لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله
عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكره
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته
وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة
ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف
هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة

الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة
واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد ألما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كما بخعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه
كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على
غرة استعداد بغتة وهذا ما ذكره السلف موت
الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون احدة
كاخذة الاسفاي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة
ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيشتغل من اصابته وقلم
تعاهد حاله للقاء ربه ويعرض عن ادار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من
كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه

المغفور

المغفور له ما تقدم وما تاخر فدطلب التنصل في مرضه
ممن كان له عليه مال او حق في بدن او قاد من نفسه وماله
وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الرفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصات
عينيه ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده ايما
في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
واوليائه المتقين وهذا كله يحزبه غالبا الكفار لايلاء
الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجلمات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب الله محروم من خرم وصيته وقال موت
الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر
وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى الراحة
من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح
ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير
استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة من عجلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا فقطع ارصدمه واكرم شيء له والى هذا المعنى
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

في تضريف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وحسب
هذا حرمه الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على
قتل منتقصه وسابه من المسلمين قال الله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال في تحريم التعريض
له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون

راعنا

راعينا يا مهدي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن
التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء
به وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار
بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية
بكل حال وهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى
عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء
به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا سواه
تعنيتا له واستخفافا فحقه على عادة المجانين والمستهزئين
فحمى صلى الله عليه وسلم حماه بكل وجه فمل محققوا
العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجاز رده بعد

من مشاركة اللفظ لانها عنه
اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
وقيل بل لما فيها ص

وفاته لارتفاع العلة وللناس فى هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من نداءه بقوله
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما
كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبى الله وقد
يدعوه بكنيته يا ابا القاسم تبعضهم فى بعض الاحوال
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة
التسمى باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسموا
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل
الكوفة لا يتسمى احد باسم النبى صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد انه نظر
الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له قبحك الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
الا ارى محمدا هذا يسب والله لا يدعى محمدا ما دمت
حيا وسماه عبد الرحمن وآراد ان يمنع لهذا ان يتسمى احد
باسماء الانبياء وغيرا سماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعد صلى الله

عليه

عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابى القاسم وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى ذلك لعلى وقد اخبر
عليه السلام ان ذلك اسم المهدى وكنيته وقد سمى النبى صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر وابن حزم ومحمد بن ثابت
بن قيس وغير واحد وقد اعاضراحدكم ان يكون فى بيته
محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا الكلام فى هذا القسم
على ما بين كما قدمنا

الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص من تعريض

او نضا علم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبى صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشئ
على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم
الساب يقتل كما بينه ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان
او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة
له او نسبا اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيبه
فى جهته العزيزة بنقص من الكلام وهجو ومنكر من

الباب الاول

القول وزوير أو غيره لشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع منا لعلماء وائمة الفتوى من
لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى
مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله
عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم
او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزنديقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حدا وكفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار القاضي

وفي نسخة رضي الله عليهم اجمعين

وفي نسخة في المسلمين قال

الظاهرية

الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له
وحكمه عندنا لامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا
بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال
ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عندنا لامة القتل كالزنديق
وقد فرضنا الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن
كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل وصلب حيا ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي مصعب وابن
ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله

صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل
مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اجمع
اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا
يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد
الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن شهب
عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي
صلى الله عليه وسلم ويروى ذراع النبي صلى الله عليه
وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او
بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون في صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هو في صفة هذا
المار في خلقته ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب

لعنه

لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد
بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اسرد يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر
كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد
من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك
قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذور لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه و
افتى ابو عبد الله بن عتاب في عشارة قال لرجل ادر راسك
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت
فقد جهد وسال النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم الفقيه المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختن خديجة وزعمه ان زهده
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه

لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم
الفزارى وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم
كان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب
للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
فى الاستهزاء بالله وانبيآئه ونبينا صلى الله عليه
وسلم فاحضره القاضى يحيى بن عمر وعزره من الفقهآء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع
وكبر الناس وجآء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم
وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال ان
النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خلقته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن ربيع الفروى مذهب مالك واصحابه ان
من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون

استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا
او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما
عده العلمآء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف
فى ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا فى حكم
قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول
حكم من غصصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة ليعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسآئه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من
مذاهب العلمآء فى ذلك وما فى ما يدل عليه
فصل
فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام
قد ذكر القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه فى الدنيا والاخرة
وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل من سب الله
وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه فى الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك

لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله اني يؤفكون اي لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي
الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى
قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم
قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير
كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع
فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن
محمد بن علوان عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا
ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية قالا حدثنا محمد بن

نوح

نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله
بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن
علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب
اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون
دعوة بجلاء في غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان
قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع
قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث
اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار وليسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل

ام يقتل جماعة فقد

من نبيكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان
امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني
عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى
ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يسؤه
ذلك على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة قد غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها
فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت بها لامرتك
بقتلها لان حدا لا نبيا ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس قال هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فقال

فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت
له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فينزجرها
ولا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى
الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر
ورواه النسائي اشتم ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد
عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف
عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من
اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او
اذاه او سبه ومن ذلك كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه
فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبب احد
من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسئل الرشيد مالكا في رجل

شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا لرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لم يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لما لك وان لم يقله على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمنا ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتله حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا

على قوله

على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وتركه توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل لعن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل عليه ايضا ان قائل هذا ان كان مستهزئا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه غير دينه وقذف النبي صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وسائر الحرمة من امته يجحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل العظيم قدره وشنوف منزلته على غيره

فصل

فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم ودعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقد قال لو ذي موسى باكثر من هذا فصبر

ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذون في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه
وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويعفو
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم مما لا يجوز لنا
اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة
منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة لما كان
للتالف والاول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
اظهر الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن
امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم وغلبة ممن لم ينطله
قبل سلك صحبته والاخراط في جملة مظهري الايمان

به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبه
وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى
وغيرهما ممن اذاه حتى اتوا بايديهم وكفوه مسلمين وتواطن
المنافقين مستنزة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع
في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله
عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من
الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار
وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم ما رفع
وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي وعبد وامراة والدماء لا تستباح الا بعدلين
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السام وانهم لو رآه به السنتهم
ولم يبينوه الا نرى كيف بهتت عليه عائشة ولو كان صرح
بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة فالاسلام قوي

اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم فى سلامهم رخيا نتهم
فى ذلك ليأ با لسنتهم وطعنا فى الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم وكذلك قال بعض
اصحابنا البغداديين ان النبى صلى الله عليه وسلم لم
يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة
على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة
بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز
بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين فى العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبى
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه
بما اسروا فى انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
وارجف المعاندون وارتاع من صحبة النبى صلى الله عليه
وسلم والدخول فى الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم
وظن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الثرة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى المالكية
بان شرط هذه لا لنبى صلى الله عليه وسلم لا يتحدث
الناس انه يقتل اصحابه وقالوا ولذلك الدين نهانا الله

فتقولوا اخز عليكم

وفى نسخة يبدو قال

انار وه

وفى نسخة الفذ قال

عنهم

عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم
من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس فى علمها وقد اجاز المهلب لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله عليه وسلم وقاله القاضى
ابو الحسن بن القصار وروى قتادة فى تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الاية قال معناه انا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن
اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل العاتب هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل
لم يتهم النبى صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه ولا
التهمة له وانما راها من وجه الغلط فى الرأى
وامور الدنيا والاجتهاد فى مصالح اهلها فلم يرد ذلك
شيئا ورأى انه من الاذى الذى له العفو عنه والصبر
عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال فى اليهود
اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء

الا بما لا بد منه من الموت الذى لا بد من لحاقه جميع
البشر وقيل بل المراد تسمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح
سب ولهذا ترجم البخارى على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمى وغيره بسب النبى صلى الله عليه وسلم
فلم يصرح بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بل السب والما
هو تعريض بالاذى قال القاضى ابو الفضل قد قدمنا
ان الاذى والسب فى حقه صلى الله عليه وسلم
سواء وقال ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا
اليهودى من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى فى ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصدا الاستدلال
والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخارى على حديثنا القسمة والخوارج باب من
ترك قتل الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عزم مالك وقرره وقتل
وقد صبر لهم صلى الله عليه وسلم على سحره وسمه
وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم

وفى نسخة او غيره قاض

واذن له

واذن له فى قتل من عينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف
فى قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سبوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضى انه لم ينتقم ممن سبه
او اذاه اذ كذبه فان هذه من حرمات الله التى انتقم منها
وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما يتعلق بسوء ادب ومعاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به
اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابى بازاره
حتى اثر فى عنقه وكرفع صوته الاخر عنده وكجحد الاعرابى
شراء منه فرسه التى شهد فيها خزيمة وكما كان من نظائر
زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنها او تكون
هذا مما اذاه به كافر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودى الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية

وفى نسخة بردائه قاض

وفى نسخة وزوجيه قاض

وفى النفس قاض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل
الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم ويتالف
غيرهم بهم كما قرر ذلك قبل وبالله التوفيق ● فصل
قال القاضي ابو الفضل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والازراء به وغضه باي وجه كان من ممكن او محال فهنا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما
هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب
اليه ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في
حكم بين الناس او يغض من مرتبة او شرف نسبه او دنو
عليه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواترا لخبر بها عنه عز وجل لرد
خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع
من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد
ذمه ولم يقصد سبه اما بجهالة حملته على ما قاله او لفخر
او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

وفي نسخة الازدراء قاري

وعجرفة

وعجرفة ونهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة
ولا يدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرنا اذ كان عقله
في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وبهذا افتى الامام لسيوون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال
محمد بن سحنون في الماسور بسب النبي صلى الله عليه وسلم
في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم بنصره او اكراهه وعن
ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه
وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف وكقتل
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لانه من شرب الخمر
على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها

ثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمور به ● وقيل الوجه كذلك
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله وأتى به او ينفي نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير
ملته او لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى
الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط
القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان
ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة وأصحابه من برئ من
محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال
ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي ولم يرسل
اولم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله يقتل لانه من
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكر من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه
كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى
اليه وقال سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا
او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله

مع

مع انفرده على الله وقد لا شبه في تهود متنبئا او زعم انه نبي ارسل
الى الناس او قد بعد نبيكم نبي يستتاب ان كان مقيما بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب
النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه
ابو عمران الحفار قال لوقال انه مات قبل ان يبعث وانه كان
بتهامة ولم يكن بتهامة قتل لانه هنا نفى قال حبيب بن ربيع
بتبديل صفته ومواضعه كفر ونفي والمظهر له كافر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة ●
الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل او يلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فها هنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ●

كافر ؟

وحمى حمى عرضه بفسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودواه
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلفنا ممتنا في رجل
اغضبه عزيمة فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن
قصد مقصد الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا
يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم
يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله
عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل
على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قوله الاخر له صل
على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر
الاخر له هنا عند غضبه هنا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن
مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال لكل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بسبه بالقتل و

التضييق

التضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما
يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه
التاويلات لا بد منها معنا لنظر فيه هنا معنى كلامه
وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد
الانبياء وانما اراد تا لظالمين منهم ان عليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله
من حرم المسكرة لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يتبع حاضر لباد ولعن من جلب انه ان كان يعذر
بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الرجيع
وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا
سب رسوله وانما لعن من حرم من الناس على نحو
ما افتى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا بن الف خنزير ويا ابن دمانة الكلب

وابن مانة الكلب ع

وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا
العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل
بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب
فيه ولو علم انه فصد سب من في آبائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال
لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال ارد نا ظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا
قبيحا في آبائه او من نسله او دليل على علم منه انه من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة في المسئلة
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي عليه السلام ممن
سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل
لعنك الله الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتله قال
القاضي وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشئ ثم قال له تتهمني فقال له الا خر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله

وفي نسخة ويتبين قارئ

في المسئلتين بيان
وفي نسخة في المسئلة

من الحاج

بن الحاج نحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال
سجنه ثم استحلفه بعد ذلك على تكذيب ما شهد به
عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم
اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن
عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه نفيف من الناس فاقربه
الى السجن وتقصى عن حاله وهل تعجب من استتراب بدينه
فلما لم يجد عليه ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه وقد عيب عمر بن الخطاب اسم محمد بن زيد بن الخطاب لمثل
هذا وذلك انه سمع رجلا يسب رجلا اسمه محمد ويقول
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد
الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك والله
لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن ثم هم بتغيير
اسماء من تسمى باسماء الانبياء عليهم السلام اكراما لهم
لذلك فغير منها اسماء قوم معروفين ثم ترك ذلك

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر
عيبا ولا سببا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضرب المثل او الحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به
او غند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق
الناسي وطريق التحقيق بل على مقصد التوبيخ لنفسه
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله
عليه وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول
القائل اذ قيل في السوء فقد قيل في ابني صلى الله عليه
وسلم وان كذبت فقد كذبا لانبياء وان اذنبت
فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبروا اولوا
العزم من الرسل وكصبر ايوب او قد صبر نبي الله ع
على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا
في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من
اشعار المحدثين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري كنت مرسلي وافته بنت شعيب غير
ان ليس فيكما من فقير على ان اخر هذا البيت شديد
وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام ونحو
تفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع
الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل فصدر

المتحدثين

البيت

البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غيرة النبي صلى الله
عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشد وتخوم منه قول الاخر واذا ما رفعت
رايات صفقت بين جناحي جبريل وقول الاخر
من اهل العصر وسم الخلد واستجار ربنا فضرا الله
قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره
ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما كثرنا الشاهد
مع استغنائها بحكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واقتحامهم
فادح هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من
الوزر وكلامهم منه مما ليس لهم به علم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا
الحد الى استخفاف والتقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وعرضنا الاذ الكلام في هذا

جبرين ع

الفضل الذى سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست
اعنى عجزى بيتى المعرى ولا فقد قائلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا اعظم الرسالة ولا اعز رحمة
الاصطفاء ولا اعز خطوة الكرامة حتى شبه من
شبهه فى كرامة نالها ومعزة قصد الانتقاء منها
اوضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء فى وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت
عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن
وقوة تعزير بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق
به وما لوني عادته لمثله او نذوره او قرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المنتقدون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس
قوله فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصى موسى
بكف خصيب وقال له يابن اللخناء انت المستهزئ
بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتبى اذ مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب
قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم تنازع الاخوان الشبه فاشبههما خلقا وخلقا
كاقد الشراكين وقد انكروا عليه عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان
حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه
وافاقة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف الى غيره
فالحكم فى مثل هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على
هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
واصحابه فى النوادر من رواية ابن ابى حريم عنه فى رجل
عير رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد عير النبى
صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله
عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل
الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو البنى كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد
كره سحنون ان يصلى على البنى صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا
له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسى عن رجل
قال لرجل قبح الله وجه نكير ولرجل عبوس كان وجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالك الغضبان فقال اى شئ اراد بهذا ونكير احد
فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد روع دخل
عليه حين رآه من وجهه ام عاين النظر اليه لذمامة
خلقه فاذ كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفى الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذكره مالك
خازن النار فقد جاء الذى ذكره عند ما انكر من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فشبهه القائل على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه
فى ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه فى فعله فنقول
كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان
ينبغى له التقهر لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسه
مالك كان شديد العقوبة الشديدة ليس
فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن
ايضا فى شاب معروف بالحيرة قال لرجل شيئا فقال له
الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب اليس كان
النبى صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره
الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال

وفى نسخة والتهوين هذا

واصح بصفة

ابو الحسن

آبو الحسين ما اطلاق الكفر عليه خطأ لكنه مخطئ فى
استشهاده بصفة النبى صلى الله عليه وسلم وكون
النبى اميا ابة له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهاً له
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيتدارك
لان قوله لا ينتهى الى حد القتل وما طريقه الادب فقوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضاً
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضى
ابا محمد بن منصور فى رجل سفقصة اخر بشئ فقال له انما
تريد نقصى بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبى صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة
حبسه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله ❁ فصل
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره و
آثرا له عن سواه فهذا ينظر فى صورة حكايته وقرينة
مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان
كان اخبر به على وجه كشهادة والتعريف بقائله
والانكار واعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له

بحذه

وفى نسخة وآثراً قاله

سفقصة

فهذا مما ينبغي متناله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله
والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حال الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية
الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في
الحقوق وجب على سامعه الاشاعة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وتبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يغلط العامة
او يؤدي الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان
لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي
صلى الله عليه وسلم واجب وحمايته عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن
لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض

وبقي

وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضه
التحذير منه وقد اجمع السلف على ابيار حال المتهم في
الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله اتسعه
ان لا يؤدي شهادته فقال ان رجا افادة الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب
فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ادري لها مدخلا في
الباب فليس لتفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير
غرض شرعي مباح واما الاغراض المتقدمة فمردودة
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى
مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على مقالات الكفرة والملحدين

فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا
على المحدث بن اسبابه فقد صنع احمد مثله فى رده على
الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه الشائعة
الحكاية عنها فاما ما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالتهم
فى الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء
والخوض فى قيل وقال ومالا يعنى فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد فى المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الحاكى له على غير قصد او معرفة بقدر
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من
البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه
زجر عن ذلك ونهى عن العود اليه وان قوم بعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفضله من البشاعة حيث
هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا
عمن يقول ان القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال انما حكيته عن غيرى فقال مالك انما سمعناه
منك وهذا من مالك على طريق الزجر والتغليظ بدليل

انه

انه لم ينفذ قتله وان اثم هذا الحاكى بما حكاه انه
اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او
ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاخفاف
به او التحفظ بمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه
صلى الله عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب
نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره
فيباذر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال
ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما
هجى به النبى صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد ذكر
بعض من الف فى الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته
وتركه متى وجد دون تحديد رحمهم الله اسلافنا المتقنين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازى
والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا
اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجه
الاول ليروا نقمة الله من قايلها واخذه المفترى
عليه بذنبه وهذا ابو عبيد الله القاسم بن سلام قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجى اشعار
العرب فى كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه ابتراء

لدينه ومحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته
او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم ● فصل الوجه السابع أن يذكر
ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه
عليه وما يطرء من الأمور البشرية به وتمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله
على شدة من مقاساة اعدائه وآذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه
من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز
عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس
فيه غض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف ●
لا في مقصد ظاهر اللفظ ولا في مقصد الالفاظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء
طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجتنب
ذلك من عساه لا يفهمه او تخشى به فتنته فقد كره بعض
السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه
من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد ذل صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه

الاحوط

بكيتجان

باستجارة لرعاية الغنم في ابتداء حاله وهو ذل ما من نبي الا
وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام ●
وهنا لا اعتراضة جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم
الى المكارمية وتدريب برعايتها لسياسة امم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف ●
بكرامته له فذكر الناكر لها على وجه تعريف حاله والجبر
عن ابتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منيته
عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا وما امره
حتى فهدهم وتمكن من ملك مقاليدهم وسياحة ●
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى وتاييده
اياه وبنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملئكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع
متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب
ظهوره ومقتضى علوه وهنالك لهر قل حين سأل

أبا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في
ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه وانا ليتم
من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب اشعيا وبهذا
وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من
ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليست
ذلك فيه نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة لها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني
عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق

اليها

قلبه

قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى الهلاك وحتم موته
وفناته وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنة نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتشوفا بين حقيرها وخطيرها لسرعة فنائها
امورها وتقلبا حوالها كل هذا من فضائله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردة وقصد
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء مقصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم
السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي
امورا لا يليق بهم مجال وتحتاج الى تاويل وترد به
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان قد يحدث بها فقال لم يكن
من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى
عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اورد ها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة فرجاء من غلبت
عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب الا نفسها وصريحها ولا يتحقق
اشاراتها الى غرضها الايجاز وتوخيها وبليغها وتلويحها
فتقرفوا في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر
فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه
الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله
ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام
على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان
يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك
تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام

عليها

عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل
ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها
اكشف للبس واشفى للنفس

فصل

ومما
يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والناكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم اذ يلتزم في كلامه
عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب
من توقيره وتعظيمه ومراقب حال سامعه ولا يهمله وتظهر
عليه علامات الادب عند ذكره فانا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ
على عدوه وموده الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري احواله واقواله صلى الله عليه وسلم يتحرى
احسن اللفظ واديب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فانا تكلم في الاقوال لهل يجوز عليه الخلف
في الاقوال والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه
من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واحدة وانا
نتكلم على العلماء لهل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون

في القول

عنده علم من بعض الاشياء حتى يرجحا لبه ولا يقول
يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قل هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي
ومواقعة بعض الصغائر فهو ادب واول من قوله
هل يجوز ان يقضي ويذهب او يقول كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله عليه وسلم وما
يجب له من تعزيز واعظام وقد رايت بعض العلماء
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته
فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه
في العبارة ما لم يقتله ويشنع عليه بما يا باه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بيننا لناس مستعملا في اثنائهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه
وسلم اوجب والتزامه اكيد فجرده العبادة تقبح الشئ
او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعضله الامر او يهونه ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اذن من ابينا لسمعا فاما ما اورده
على جهة النهي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا
اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره

بحرد

بحرا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن
حكى الله فيها مقال اعدائه ومن كفرها يا نه وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا واشفاقا
من التشبيه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته وواراثته قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ما هو
سب وأذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام فيه
او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان
مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور
العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه وهذا لا
تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيه
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال
الشيخ ابو الحسن القابسي اذا اقر بالسب وتاب منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد
بن ابي زيد مثله واما بينه وبين الله فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عرف ذلك لم تنزل توبته عنه القتل وكذلك قد
اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن
بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال قتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكأننا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة سابّ النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفه وابي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن
سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله

عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا
حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم
ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله
عليه وسلم تنشر والبشر جبس يلحقهم المعرة الا من اكرمه
الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا
وليس من جنس يلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله
عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى يتفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين تقبل
توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
وان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف ايضا فان
توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة
وغيرها ولم يقتل سابّ النبي صلى الله عليه وسلم لكفر بكفر
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا يسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان
سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء و
الاستخفاف ولان توبته واظهاره اذا بته ارتفع عنه

عليه وسلم

اسم الكفر ظاهراً والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه قال ابن عمر ان الغامدي من سب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هنا مبني
مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على
ذلك ممن ذكرناه وقال به اهل العلم فقد صرحوا به
انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقاً وهذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم ير تركه ردة فهو يوجب القتل فيه حداً واما
نحن فنقول ذلك مع فضلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فقتله حداً
لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم و
تحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة
وترا يعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل

فلا نقطع

فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان منه وهلاً او معصية
وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه
معتقداً لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك
ان كان سبه في نفسه كفراً كتكذيبه او تكفيره ونحوه
فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا
لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً لقوله و
متقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم
يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام
العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واخر
اختلافهم في المراثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله عز وجل

فصل

اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها
على الاختلاف في توبة المرتد لا فرق بينهما وقد اختلف

السلف فى وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يُستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة
ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود
وبه قال عطا بن ابى رباح والنخعى والثورى ومالك
واصحابه والاوزاعى والشافعى واحمد بن حنبل واسحق
واصحاب الرأى وذهب طاوس وعبيد بن عمير و
الحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا يُستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن معاذ وانكر سحنون
عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو قول اهل
الظاهرة لو اوتنفعه توبته عند الله ولكن لا نَدَرُ
عنه القتل لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى
ايضا عن عطا. ان كان ممن وُلد فى الاسلام لم يُستتب
ويستتاب الاسلامى وجمهور العلما. على ان المرتد والمرتدة
فى ذلك سوا. وروى عن على لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطا. وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل انسا. فى رواية
وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
فى ذلك سوا. واما مدتها فمذهب الجمهور وروى
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف

عن ابن شهاب من بدل دينه فاقتلوه

فيه

فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى وقول احمد واسحق
واستحسنه مالك وقال لا ياتى الاستظهار الا بخير
وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد
يريد فى الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ
به فى المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه
كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار
فى تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب ام
مستحب واستحسن الاستتابة والاستبنا. ثلاثا
اصحاب الرا. وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه
استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال للشافعى مرة فقال
اذا لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال الزهرى
يُدعا الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى عن على
يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى
ما رُجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه
يستتاب ثلث مرات فى ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل
يوم او جمعة مرة وفى كتاب محمد بن القاسم يدعى المرتد
الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد ام يشدد عليه ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى الاستتابة

طرة الثانى

تحويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال
اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في
تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سوء ويوقف ماله خيفة
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب
النبي صلى الله عليه وسلم تبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما
رجع وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي
اذا لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة واذا تاب
ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو
على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل
قال القاضي هنا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب
ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم

يتم

يتم الشهادة عليه انما شهد عليه الواحد او اللفيف
من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا
وكذلك اذا تاب على القول بقبول توبته فهنا يدرأ
عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والتبين
بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من شدة النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف
عن قتله لمعنى وجبه وتربص به لاشكال وعايق
اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة
فاذا تاب نكل وقال مالك في العتبية في كتاب محمد من رواية
اشهب انا تائبا لمرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون
وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه
وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى يظهر توبته
وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل

حصر

فما ق عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى
ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله
ممن اشكل امره يشد في القيد شدا ويضيق عليه
في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى
مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه
الا ان يكون من يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعد وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا
في تنكيله مرضع اجتهاد والله ولي الارشاد فصل
هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان
ابا حنيفة والثوري وابناعهما من اهل الكوفة فانهم

قالوا

قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اقتاموا لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون
كفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام من
القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف انا
ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن
القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها
عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف
المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بعضه
له وتنقصه بقلبه لكنا سقناه من اظهاره فلم يزدنا ما
اظهره الا مخالفة الامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه
الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا

إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان
ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن
فلم يقبل بعد رجوعه ولا استثنينا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقيه عليه لم يسقطه
شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي السابّ قتله لانه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذمي يسقط كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف وانا كنا
لا نقبل توبة المسلم فلا يقبل توبة الكافر اولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم
نبينا من أهل الذمة او أحدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم في العتبية وعنه
محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم ولكن اذا اسلم فذلك له توبة وفي كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا غير مالك الا ان

يسلم

يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما بعثنا موسى وعيسى ونحوهما
لا شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان كتبه
فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وانما
هو شئ تقوله او نحوهذا فيقتل قال ابن القاسم واذا
قالت النصارى ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله فهذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال واما من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك
غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله
عندي اذا اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سوالات
سليمان ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا سمعته
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم قال محمد ابن سحنون فان قيل لم قتلته

الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال
مالك اراه اذ تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق
جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافت في سبه
ولقد كتبت الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم
المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت باذ يقتل وتضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ياعبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي
بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة
سلف اصحابنا الا ان تسيين بقتل نصرانيه استهلت
بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبولنا اسلامها ودرأ القتل عنها قال غير واحد من
المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب ● وحكى القاضي ابو محمد
في الذمي بسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه

في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه و
تكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان
كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب
نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بدل
لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يحل لنا
ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي
ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اوتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاخذت على فيه فضربته
حتى قتلته واوعاش يوما وليلة وامرت من جر برجله
وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب
عن نصراني قال لعيسى خلق محمدا فقال تقتل وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال لمسكين
محمد يخبركم انه في الجنة مالله لم ينفع نفسه اذ كانت

وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب
عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على
غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فقاله

فصل في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله
عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في
ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله
عليه وسلم كفر شبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته
من المسلمين اذا كان مستترا بذلك واذا كان مظهرا له
مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي اذا قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم
في ميراثه على ما اظهره من اقراره يعني لورثته والقتل
حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه

في ميراثه

وفي ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابا التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ
وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا
عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات
ولم تعد عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه وروى
اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد

للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابو طالب
رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي
وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق
وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه
قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين قال القاضي
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك
في ميراث الزنديق فمرة ورثته من المسلمين
فاقامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك
واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وعزاه احد من
اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتابه محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد بن
سحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه انما عرف
بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر
حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا

فانهم

فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن
الكاتب عن النصراني سبا لنبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

صلى الله عليه وسلم

فحكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي
وازواجه وصحبه قال القاضي لا خلاف ان سب الله تعالى من
المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابو القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه
ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم
يظهره لم يستتب وقال في المبسوط له مطرف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا
بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى محمد بن ابي زيد فيما حكى

عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان
ألعن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقها قرطبة فى مسئلة هرون بن حبيب
أخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم
وكان قد شهد عليه بشهادة منها انه لعنه سقلاب
من مرض لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم
استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابو هم
بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح القتل
عنه الا انا لعاصى يرى عليه التنقيل فى الحبس وشدة
فى الادب لاحتمال الكلام وصرفه الى التشكى فوجه
من زل فى سآبا الله بلا استتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه
لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل
انتهائه وظننا ان لسانه لم ينطلق به الا وهو

معتقد

معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكم له بحكم
الزنديق ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين
اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا مما علم انه
قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك
واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف فى قبوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا
يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضى
الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بخارجة او
نفى صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
فى ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا فى
المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة
سجنهم حتى يظهروا اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن الموار فى الخوارج وعبد الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء
وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وحده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة
من اهل البدع والتحريف لتاويل كتابي الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما
قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
الشاميين المشهور ومروان ابن محمد الطاطري الكفر
عليهم وقد شذ ورد في رواج القدري قال لا تزوجه

قال الامام

قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله
واشار الى شئ من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر لتنسى عنه
يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرتكاني والقاضي
ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين من اصحابنا جواب
مختلف بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن طبيعة روى عنهم ذلك فيمن
قال بخلق القران وقال له ابن المبارك والاوزاعي ووكيع
وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن
عاصم في آخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك
قال في الواقفة والشاكة وفي هذه الاصول وممن روى عنه
معنى القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن

ترك تكفيرهم

البكر وهو رأي جماعة من الفقهاء المتظاهرين والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل هرورة
او من عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل
القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع
ليستتابوا فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في
الارض كما قال في المحاربين اذا رأى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحاربين انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
واذ كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحق والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر
الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة ● فصل
في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤدي به مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول انما
يؤدي به قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من ضرب التكفير الذي قاله الجمهور من
السلف ومنهم من اباه ولم يراخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
وعصاة ضلال وفوارثهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم

وهذا

ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة وغيرهم
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير وضده واختلف
قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من الموصوفات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على
نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض
كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا
اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في مواريثهم
على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث منهم
ونرثهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
تعالى وقد لمرة من اعتقد ان الله جسما والمسيح او بعض
من يلقاه في الطريق فليس بعارف به وهو كافر وعلى
هذا ذهب ابو المعالي في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان

سأله عن المسئلة فاعندوله بان الغلط فيها يصعب
لانا دخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقد لغيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراس منه من التكفير
فاهلا لتاويل فان استباحه دماء المصلين الموحدين
خطأ والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في
سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه
وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها
الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والغلط
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم
في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير
الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون
اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين
والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا

يقطع

يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم
من شر البرية وهذه صفة الكفار وقوله لشر قتلى تحت
ادي السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقوله لغاذا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر
انما ذلك من قتلهم لخروجهم عن المسلمين وبغيهم عليهم
بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وعلة لا للقتل
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول
خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال
لعله يصلي فاذا احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم الى فوقه وبقوله سبق الفرث والدم
يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اجابه الآخرون
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق

وهذا يقتضي التشكيك في حاله وان احتجا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة تفي لا يقتضي تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظه من التي هي
للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر
وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من
امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بهذا ولا على ادخالهم فيها بمن
لكن ابا سعيد اجاد ما شاء في التنبيه بنبه عليه وهذا
مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني وتنبههم
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه
المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب انا لا نكفر بالله الجهل به لا يكفر احد
بغير ذلك وقالت ابو الهذيل ان كل متاول كافر ما وصله
تشبيها لله بخلقه وتحريرا له في فعله وتكذيبا بخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو

كافر

كافر وقد تبعض المتكلمين اذ كان ممن عرف الاصل وبنى
عليه وكان فيمن هو منا وصاف الله فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان معرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ
اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ
فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا
او من غيرهم وقال نجم هذا القول الجاحظ وثمامة في اكثيرا
من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم يكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب
التفرقة وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين الاسلام
او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لانا نقف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص

والتوقيف او شك فيه والشاك فيه والمكذب لا يقع
الا من كافر

فى بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او مختلف فيه وما ليس
بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه موكول
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفضل بين فى هذا
ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر كقول
الدهرية وسائر فرق الضحابا بالاثنين من الديصانية
والمنانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملئكة او الشياطين
او الشمس او القمر او النار او احد غير الله من مشركى العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع
الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من
اعترف بالهية الله وتوحيد ذاته ولكنه اعتقد انه غير
حى او غير قديم او متحدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شئ او كائن عنه او ان معه
فى الازل شيئا قديما غيره او انه ثم صانعا للعالم سواه او
مدبرا غيره من المتسلمين فذلك كله كفر باجماع من المسلمين

كقول

كفر الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله او العروج اليه ومكالمته
او حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك تقطع
على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك فى ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية اوقال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا الاباد فى الاشخاص وتعذيبها
او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من
اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احدا من
الانبياء الذى نص الله عليهم وعبد غيره بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية و
العنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا
فى كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة وبنوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به او ادعى فى ذلك المصلحة بزعمه او لم
يدع عليهم كفرا باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية

وتنسخ والعبيدية

والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل
من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر
والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فتضمن
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما
بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه
لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى
عليهم او اذاهم او قتل نبينا او حاربه فهو كافر باجماع
وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان
في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف
الانبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من
الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف

من الاصول

من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم ولكنه قال كان اسود اومات قبل ان يتحنث وليس الذي
كان بمكة والحجاز وليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته
المعلومة نقله وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد آخر
مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده او ادعى نبوة معه
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالحرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في البنوة
والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة
بزيغ وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى البنوة لنفسه
او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع البنوة او انه يصعد الى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده
واخبر عز الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان

بمفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر
هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص
حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطالهم الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر
من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك
او صحح مذهبهم واذا اظهر مع ذلك الاسلام واعتقد
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف في ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل
قولا يتوصل به الى تضليل الامة او تكفير جميع
الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع
الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة بأسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجوه اخر بسببهم
النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده

على

على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله وآله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار
والمشي الى الكنايس والبيع مع اهلها والتزي بزيهم
من شد الزنانير وخصف الرؤس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم
الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجبنا الله علينا في كتابه
الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد به في القران نص جلي والخبر به عن الرسول
خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان

الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والجنائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان
العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم
الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت والمسجد الحرام
او صفة الحج اوزة للحج واجب في القران واستقبال القبلة
كذلك وانكر كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك
البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعلنا نقابل ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد
باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة الى عصري
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة
التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عباده الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم

كافة من كافة

والمسلمون

والمسلمون ان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وبان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك
بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين
كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه
بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما
نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم
وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستراية في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقران والمحتفون بالدين كرة ومن
قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه
او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه
حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضيري انه
لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في
كفرهما بهذا القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له اوفي
خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع

الضرار

والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئاً
مما نص فيه القرآن نجد علمه انه من القرآن الذي في أيدي
المسلمين ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا
قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او التجويز لوهم على ناقلة
فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة والنار والبعث والحساب
والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواتراً وكذلك اقول فيمن اعترف
بذلك ولكنه قال اني المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهرها وانها
لمعان روحانية ومعاد باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم
ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة
الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار

والسير

والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي
الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له اذ ليس
في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة
الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب ذهبوا بتكفير كل
من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عموماً وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف
في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف

وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع

اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع ٥ ك
القاضي ابو بكر القول عندنا ان الكفر بالله هو الجهل
بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر
احد بقول ولا راى الا ان يكون هو الجهل بالله فان
عصى بقول او فعل نصا لله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الامن كافر او يقوم دليل على ذلك فقد
كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر
فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار الزنار
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله ٥ ل فهذان الضربان وان
لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر مسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الثابتة او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة لله تعالى فقد نصا منا
على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعرامنها وعلى

هنا

نسخة وفي الزنابير قارن

هذا احتمل قول المخذول من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلفنا نحن هنا فكفره بعضهم وحكى
ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه
عن اسم الايمان واليه يرجع الاشعري ٥ ل لانه لم
يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه وسواه دينا وشرعا
وانما كفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب فيها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم ٥ ل فغفر الله له ٥ قالوا ولو بحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر ٥ بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على
احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم
يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضبا لعصيانها وقيل ٥ ل ما ٥ له وهو غير عاقل لكلام م

وفي نسخة فلا يكون قارن

على الاحتمال

ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام
العرب التي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يشبه
تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله
يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم
ولكن لا علم له ومتكلم ولا كن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فيمزقال بالمال الذي يؤديه
اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى
العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر
فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن
لم يؤاخذهم بما ادى قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم
يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن نتنزه من القول بالمال الذي الزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤدي اليه
على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل فافهمته انفتح لك المرجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض

عن

ومن لم يواخذهم ؛

عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم
في قصاصهم وبراثاتهم ومناكحاتهم وديانتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم
يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول
فيهم فقد كان فشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين
مرة لبعض الاقوال المقدور اى الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم
هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال لعصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن
راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع
من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشئ منها
جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله ﴿ فصل
هذا حكم المسلم التائب لله تعالى واما الذمي فروى

اى المستفتي لله تعالى

عن عبد الله بن عمر فذمى تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر
عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن
القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير
هذا من الغرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهدة لابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير
اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه
قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وذكرنا قول عبد الله وابن لبابة وكيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي به

كفرت

كفرت الله والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو القول
الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب
نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
منه شيئا فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي
اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفرة لعبد
الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد
ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله
غيره ● فصل هنا حكم مصرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلاله والالهية فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الكذب في
يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب والمتكلم
بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمنا
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا تسلم من عظيم النكال
ولا يرتقه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله

عن قوله وكفه عن العقوبة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته لما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا يأمن من باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم
انه زال من ذلك في حال عمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا ينظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان
لم يكن معه عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك
لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويؤتى الى أدبه
على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء
الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق
مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته

وكذلك

وكذلك حكموا في ابن ابي العناقر وكان على مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاته
بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد
الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه
من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابو القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد
والعتبية فيمن تنبأ ليستتاب استر ذلك او اعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي
تنبأ او ادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك
استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن
لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر في
انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران
قال انا الله انا الله ان تاب أدب فان عاد الى مثل
قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتأولين

فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله مولاه وتمثل
في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع

وقع في نسخة منه [illegible]
المنصب [illegible] والله الموفق
بفتح السين والقاف اي رديء

من الكلام بمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر
هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر
لا مرية فيه وكذلك اذا كان مما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان
خرج يوما فاخذ المصرف فقال يدا الحمار يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب المدونة وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى فقد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب
وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب
دمه في عنق من شتم رب عبدناه ثم لا ينتصر له انا اذا لعبيد
سوء ما نحن له بما بدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عة هذا المطلوب
من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الادنى
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة وهذه القصة ووبخ بقية الفقهاء

وسبهم

وسبهم وامامن صدرت عنه من ذلك الهفوة الواحدة
والفلتة الشاردة مما لم تكن تنقصا وازراء فيعاقب
ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حاله
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه
عن رجل نادى رجلا باسمه فاذا له لبيك اللهم لبيك
قال اذا كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شئ عليه
قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد الزاله
منزلة ربه بكفرها هنا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم
هذه الحرمة فانزه امرذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره وكنا لا اذا قصدنا نصر مسائل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما ينقل ذكره علينا مما حكيناه وفي هذه
الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب ربنا لعبادنا ما كنا وما لكا قد كنت
تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه
لهذا من كلام الجهل ومن لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال

أبو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن
هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم أحدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى يقول
اخزى الله الكلب وقبحه كذا قال وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة
وحدثنا الثقة ان الامام أبا بكر الشاشي كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل
وعز وينزلون الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
سائر النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحد هم
حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه
قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله
لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه

وفي نسخة والموفق الله
الله الموفق ع

قوله وجحدهم اي انزوا لهم كقول
مالك بن الصيف ما انزل الله
على بشر من شئ حين قال له النحام
الم يبلغك ان الله يبغض
الحبر السمين قال نعم قال فانت
الحبر

وسلم

كلهم او كاذبهم مريم
ورد

وَرُسُلِهِ لا نفرق بين أحد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ ويحرم فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان
يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا
ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله
وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي
وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل
وغيره عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك
لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب
بالغراب وقال ابو بكر واصحابه على اصلهم من كذب باحد من
الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد او شك
في شئ من ذلك وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر
كانه وجه مالك الغضبان لوعرفنا انه قصد ذم الملك قتل
قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة

وفي نسخة سعيد بن عبد الرحمن قاري

وفي نسخة وابن عبد الملك قاري

وفي نسخة وجه ملك قاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتبيين ممن نص الله عليه في كتابه أو حققنا علمه بالخبر
المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والربانية
وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه
من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما
من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة أو الانبياء كما روي وما روي في الملائكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان
المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس
وتذكر المورخون بنوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم
كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر
من تنقصهم وأذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لاسيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت بنوته
واما انكار بنوتهم او كونهم لاحد من الملائكة فان كان
المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فان عاد أدب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد
كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل

العلم

العلم بكيفية للعامة ● فصل واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف وبشيء منه او سبهما او جحده او حرفا
منه او اية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح
به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم
منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ● حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود
ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القرآن كفر تو ول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
اذ جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها
او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع الاقطار والارض المكتوب في المصاحف
بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب
العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله وو حيه

المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس
من القرآن عامدا بكل هذا انه كافر وبهذا راى مالك
قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه
خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اى لانه كذب
بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن
سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال اتخذ الله
ابرهيم خليلا انهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابو عمران بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا
قراءه رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول انما انا
قارئ كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه يسمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال لعبد الله بن مسعود

قوله المنزل وفيه ايماء الى تكفير القارئ
ليس كذلك بل بدعة ويعلم لم يذكر
البسملة لانها ليست من القرآن
في مذهب مالك لكنها
لاشك انها مما بين الدفتين
للاجماع على ان الصحابة كتبوا
البسملة في اوائل السور الا
براءة

قوله
لنفيه لها منه مع ثبوتها في المصاحف
العثمانية التي وقف عليها الاجماع
الا انه قال النووي في شرح المهذب
اجمع المسلمون على ان المعوذتين
قرآن

وفي نسخة تكذيب للنبي

من كفر

من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله ومن كفر به قتل
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله
وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية
فقال الا خزى الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب
القتل والتأويل الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا
لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن
شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المصدرين بهما مع ابن
مجاهد لقراءته وافرائه بشواذ من الحروف مما ليس في
المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه
بحضرة اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابن علي
ابن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان
فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد
بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد الله القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاما ابو محمد واما من لعن الصحابة فانه يقتل قتلا
وسبا لنبيه وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رح
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل حدثنا
ابو يعلى حدثنا ابو علي السبتي ثنا ابن محبوب ثنا
الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا عيينة
بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه
يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا
فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم قال من سب
اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة الدانيه وفي نسخة اخرى بينه اعني القارئ حاشيه

مسكة وهو الصواب حاشيه

وهذا ابن محبوب هو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الاتقاني حاشيه

وفي نسخة بالتصغير حاشيه

وروى الطبراني نحوه من سب الانبيا قتل ومن سب اصحابي جلد حاشيه

من ش

انه ستهم واذاهم يؤديه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام
فقال لا تؤذوني في اصحابي فان من اذاهم فقد اذاني وقال
لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب
مالك في ذلك الاجتهاد والادب المرجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
في عثمان والبراءة منه ادب بادب شديد ومن زاد
بغضا لابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن
مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل لانه

لمرة لمن رماها فقد خالف القرآن وقال ابن سبحان عنه
لا ان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن
الصقلي ان الفاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى
انما ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي
كثير وذكر ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال وكولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في براءتها من السوء كما سبح نفسه في
براءته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل
من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم
سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن
سب نبيه وايذاءه بايذائه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى
القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل
عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال
من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق
رأسه وانما له للجامين وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر
قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم

قوله ما نسبه المنافقون الى عائشة فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن ابي سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم

وفي نسخة وسلمه

احد

وفي نسخة بعد هذا ما نصه ويعضد هذا ما في سماع ابن القاسم من كتاب الاشربة

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابو زرعة الرازي ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي يجحد الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا
الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب
ابن سحنون من قال في احد منهم انه ابن زانية او انه
مسلمة حد عند بعضهم اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كملة لفضل هذا على غيره ولقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف
ام احدهم وهي كافرة حد حد القربة لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام
به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا
كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء نبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان له القيام به قال
ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

وروى ايضا عن قتادة المدوزي فيما حكاه الحواري عن ابي عبيد الخذري بسنده رجاله ثقات ذكره الدجي قاري

فيجتمع عضاة المؤمنين بعضهم في الاضحى المذكور قاري

اي يقذف احدهمن قاري

فيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه
وسلم لسبب خليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد
حد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك
من انتسب الى نبي النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا
وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف
الشعبي فيه مالقه في رجل انكر تحليف امراة بالليلة قال
لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكرها لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق
منا سم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل
فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه وبيغض في الله
وقال ابن عمران في رجل قال لرجل شهد علي ابو بكر الصديق انه
ان كان اراد اذ شهادته في مثل هذا الحكم لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غرضنا فيضرب ضربا بليغا
به حد الموت وذكر هارون قال لقنا ابو الفضل هنا انتهى
الفرق بينما حررناه وانجز الغرض الذي انحيناه وبقي
الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان يكون في كل قسم منه

للمريد منفع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد قبلها قبل في اكثر التصانيف مشرع
وآودعته غير ما فصل ودذت لو وجدت من بسط قبلي
الكلام فيه او مقتدي يفيد فيه عن كتابه او فيه لا كتفي
بما ارويه عما ارويه والى الله تعالى اجزل الضراعة في المنة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وآمين وحيه واسهرنا به جفوننا
لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
ووسائله وان يحيي اعراضنا عن ناره المرقدة بحمايتنا
كرائم عرضه ويجعلنا ممن لا يزال ذابا فيدا للمبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتسابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه
ويخصنا بخصيصى الزمرة بنبينا صلى الله عليه وسلم و
جماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحن تعالى ما هدانا اليه
من جمعه والهمنا وفتح البصيرة لدرك حقايقه ما اودعناه

وفهمه وتستعينه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم
لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله
ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين
حرره الفقير أبو بكر
الخائف بالقرار
غفر الله له
ولوالديه
ولجميع المسلمين
آمين

فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو
وقد ورد في الحديث
عنا بوجواد ماجدا عن صاحب الجود
والعظمة في مقام المشهود الذي
لا يخيب بفتح الياء ويضم وكسر الخاء
المعجمة وفتحتها بضم ياء الأولى
وتشديد الثانية لا يضيع ولا
يخسر

عجله ثوابها
الوقوع النار وبعد
الجليل والصحبة بجيل
الا قليلا ان الناس قد
جمعوا لكم وورد
من خشي عذاب فليقل
حسبي الله ونعم الوكيل
وقالها ابو بكر
قال حسبي الله ونعم الوكيل
فعقب ما قالها بعد ما كان
ملخا فهو يجاب
ونعم الوكيل حسبنا
ونعم الشفيع بيننا

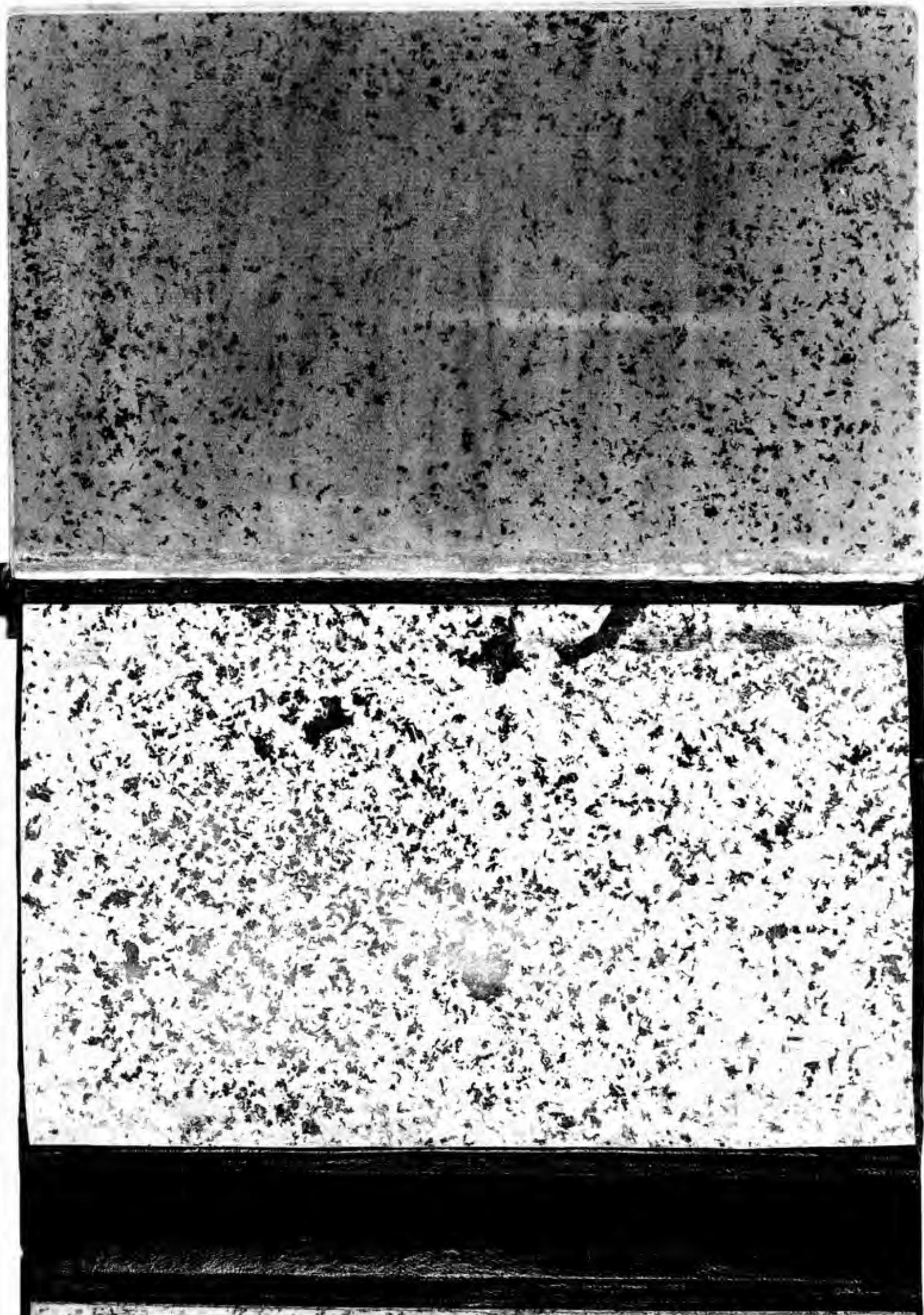

www.alukah.net
شبكة الألوكة

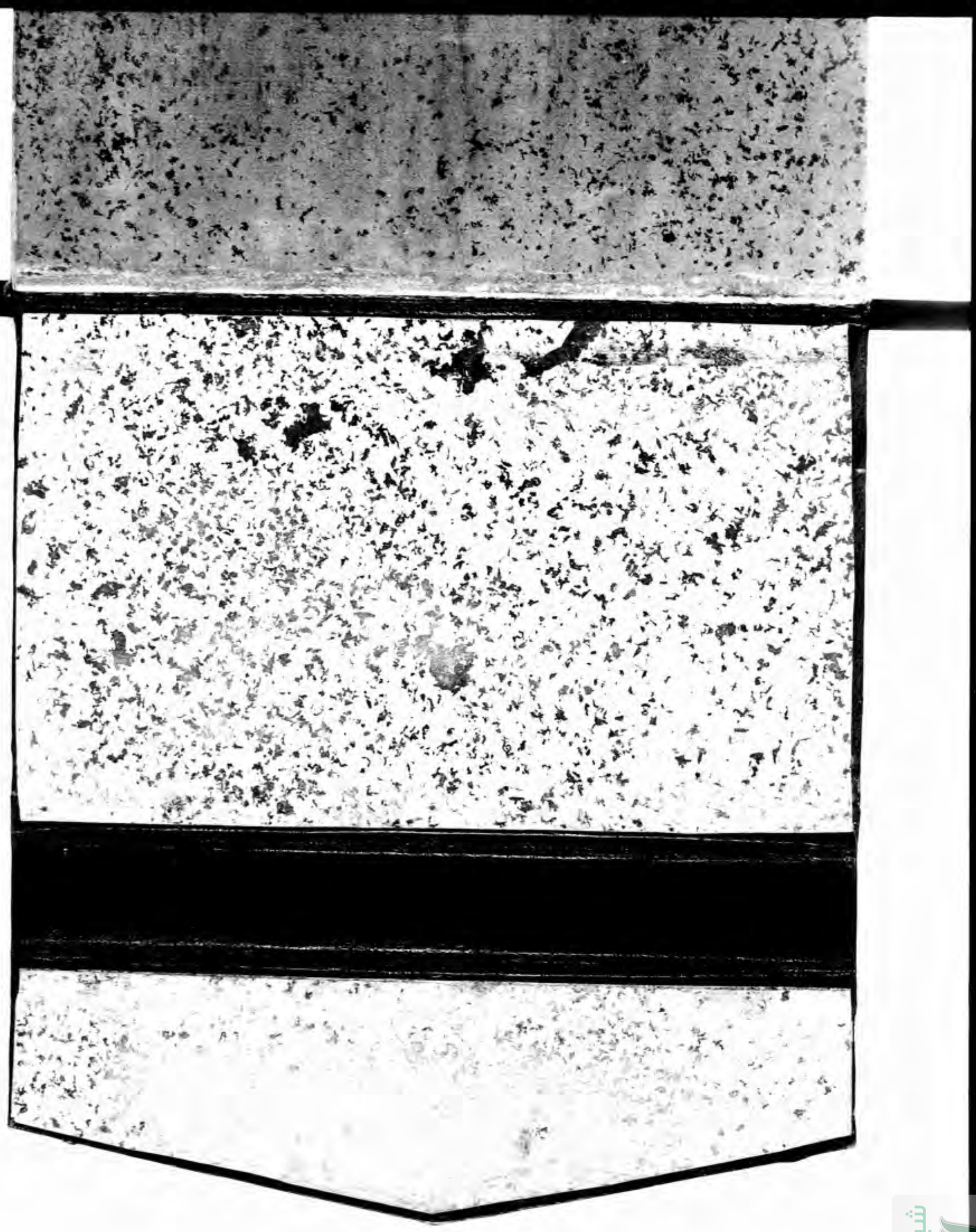

www.alukah.net
شبكة الألوكة

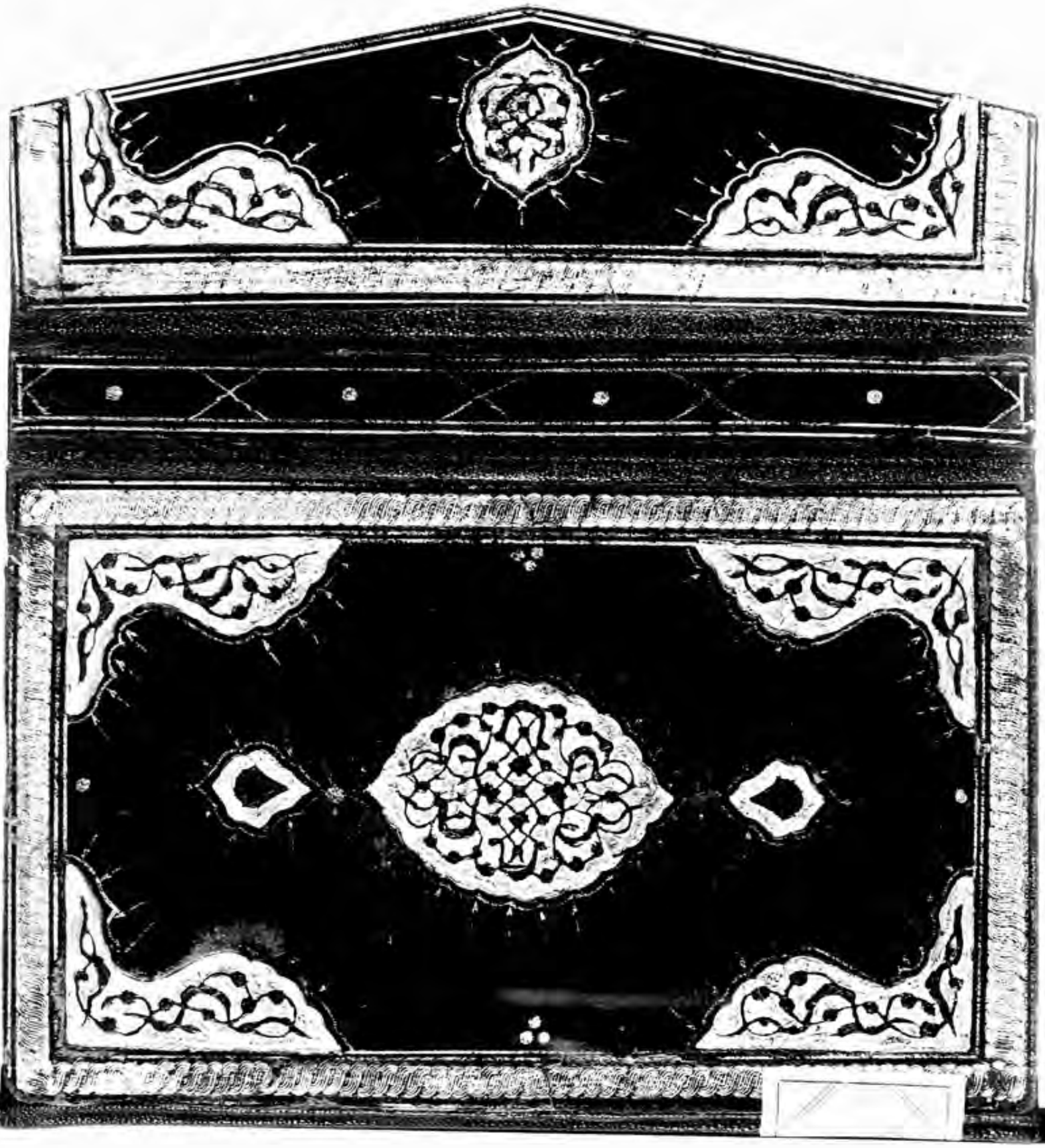

شبكة الألوكة
www.alukah.net